

رواية قرار متهور كاملة



لتحميل المزيد من الروايات زوروا موقعنا  
ايحي فور تريندس

او يمكنكم زيارة الموقع مباشرة من خلال  
الرابط التالي

[www.egy4trends.com](http://www.egy4trends.com)

مترجمة

الملخص

لقد وافقت كاترين على مفضل أن تلعب  
دور اختها الهاربة فالنتينا التي تسببت في  
حادث مروع لصديقها غلين فقد على أثره  
البصر ولم يدر بخلد كاترين أن مقابلة جيرد  
عم غلين والقادم من كندا ذاك الرجل الذي  
لا يمكن اختراق مشاعره يمكن أن تكلفها  
حياتها هناك وسط الجبال الوعرة في الضباب  
والصقيع بسبب الغيرة من المرأة التي تحب  
جيرد وعلى الرغم من كل ذلك فقد قال  
القدر كلمته ..

(( جكاترين ، أختاه ، يجب أن أراك الليلة

((00

كان صوت فالنتينا على الهاتف متوتراً  
ومتقطعاً يعتريه الكثير من الخوف والقلق ،  
مما جعل كاترين تتوقع أن ثمة مأزقاً آخر

وقعت أختها فيه ، مساعدتها كالعادة لتنجو

منه 0

((لا ، ليس الليلة يا فالنتينا ))

أجابتها كاترين بحزم ، وهي تثبت سماعة  
الهاتف بين أذنها وكتفها ، لتنظر إلى فصل  
أوراق الكربون من التقرير الذي كانت لتوها  
قد انتهت من طباعته على الآلة الكاتبة ،  
وتابعت :

((ليس الليلة يا فالنتينا ، علي أن أبقى في  
المكتب حتى ينتهي الاجتماع مع الإدارة ،  
واستلم محضر الجلسة لأقوم بطباعته ، ومن  
ثم سيمر بي سيمون ليصحبني معه الساعة  
السابعة والنصف تقريباً ))

صاحت فالنتينا بمرارة :

((سيمون ! سيمون ! يمكنك أن تديه في

وقت آخر))

حاولت كاترين جاهدة التحكم في أعصابها ،

حتى لا ترد رد قاسي ، وقالت :

(( لكني ، اتفقت معه على ذلك ، وليس في

نيتي إلغاء هذا الموعد ))

تعالى صوت فالنتينا ثانية لدرجة الصراخ لما

أصابها من خيبة ، قائلة :

(( كاترين ، هناك شيء رهيب قد حدث ،

وأنا في حيرة من أمري ، لا أعرف كيف

أصرف على الإطلاق ))

ألقت كاترين الأوراق المطبوعة بإتقان من

يدها ، وأمسكت سماعة الهاتف جيداً وقالت

:

((اسمعي يا فالنتينا ، أنت طفلة ، لقد بلغت  
الثامنة عشرة من العمر ، وهذا يكفي لكي  
تتمكني من تحمل مسؤولياتك بنفسك  
هلا لأني أكبر منك سنأ000))

قالت فالنتينا مقاطعة :

(( لكن أختاه ، إنك الوحيدة التي اعتمد  
عليه))

ضافت كاترين ذراعاً بمشاكل أختها وتحمل  
مسؤولياتها ، ولم تعد تحس برغبة في  
الاستمرار في ذلك ، فهي لم تكن تكبر  
فالنتينا إلا بسنوات ثلاث فقط0

وهذا لا يعني أنه يجب عليها أن تكون  
مسؤولة عن أختها الصغرى مدى الحياة0  
فيكفى أنها منذ كانت في مثل سنها ن  
وهي تحمل أعباء العائلة على كتفها ؟ لقد

تحملت كاترين أعباء العائلة ن وهي في  
الثامنة عشرة من العمر ، بدلاً من أمها التي  
قتلت أثناء الثورة في أفريقيا الوسطى ، حيث  
كان أبوهما يعمل هناك في ذلك الوقت  
كانت الأختان في مدرسة داخلية ، عندما  
بلغهما خبر مقتل والدتهما فوقع النبأ  
عليهما وقوع الصاعقة ، وأحست فالنتينا ،  
وهي لم تتجاوز الخامسة عشرة بعد ، أنها  
فقدت الركيزة التي تعتمد عليها لم يبق  
أمامها سوى أختها كاترين ، تحملها  
مسؤولياتها ، فما كان من كاترين إلا أن  
كتمت أحزانها في صدرها ، وغمرت شقيقتها  
بحنانه ، لتعوضها عن فقد أمها  
عاد والدهما السيد مالوري إلى لندن في بداية  
الأمر ، ليعيش مع ابنتيه ولكن سرعان ما  
ضاق بمشاكل العائلة وتسرب الضجر إلى

نفسه ، وفكر بالرحيل ثانية ، فتلاشت آمال  
كاترين في الانتساب إلى الجامعة ، والتحققت  
بوظيفة في أحد المكاتب ، بينما كانت تتدرب  
على أعمال السكرتارية في معهد ليلي O

أما السيد مالوري ، فقد قبل بالفعل عملاً  
آخر في جنوب إفريقيا O وترك ابنته كاترين  
مسؤولة عن المنزل الذي استأجره في هامر  
سمث O

استمرت فالنتينا في دراستها ، لكنها عندما  
بلغت السادسة عشرة من العمر ، طلبت من  
أختها أن تأذن لها بالعودة إلى المنزل O ولما  
لم يبد الوالد اعتراضاً على ذلك ، وافقت  
كاترين على طلبها مضطرة O

أحست كاترين أن تلك الموافقة كانت أكبر  
غلطة اقترفتها O وهذا ما تأكدت منه الآن  
فإن فالنتينا لم تستطع أن تضبط نفسها في

تصرفاتها 0 وكانت تتجاهل نصائح أختها  
وتوجيهاتها 0 كما تجاهلت رجاءها عندما  
طلبت إليها أن تجد وظيفة مناسبة تثبت  
فيها بدل الاستمرار في التنقل من عمل غير  
مناسب إلى آخر 0 فقد عملت في الملاهي ،  
وأماكن المراهنة ، ومع فرق الديسكو  
0 وقضت قسطاً كبيراً من وقتها في مصاحبة  
جماعة من المراهقين الذين لا هم لهم في  
الحياة إلا العبث ، ولا يشتهرون إلا بخصلات  
شعرهم المتهدلة ، ومظهرهم الشائن 0

نسيت كاترين عدد المرات التي دعيت فيها  
لتستمع إلى شكاوى مخدومي أختها ،  
فتسوي الخلاف بينهم 0 حتى اضطرت أخيراً  
أن تكتب لأبيها بعد أن فاض بها الكيل 0  
وطلبت منه أن يستدعي فالتينا إليه 0



عندئذ وافقت فالنتينا على أن تجرب مهنة التمريض O ولما مضى عليها ستة أشهر كطالبة في مستشفى سانت ماري ، أظهرت خلالها حباً لهذه المهنة ، أحست شقيقتها بشيء من الراحة ، وهي تأمل أنه جاء الوقت لتصبح فيه الأخت الصغرى أكثر تحملاً للمسؤولية O

كانت فالنتينا قد بلغت الثامنة عشرة من العمر ، عندما تعرفت إلى شاب يسمي غلين فريزر ، ، و اطلعت أختها على ذلك O سعدت كاترين لأن أختها كما يبدو عازمت على الاستقرار ، إلا أنها كانت قلقة في الوقت نفسه لما يخالجها من الشك في نهاية تلك العلاقة O لم تلتق كاترين بغلين فريزر مطلقاً O وكل ما أخبرتها عنه أنه شاب كندي وطالب في مدرسة لندن لعلم الاقتصاد O

ترى ما الذي حدث ، كي تهتف لها في  
الساعة التاسعة والنصف صباحاً وتطلب  
رؤيتها بإلحاح ؟ من الجلي أن كارثة جديدة  
وقعت 0

قالت كاترين مستوضحة :

(( لماذا تريدين رؤيتي ؟ إن كان الأمر هام ،  
أخبريني به الآن لأرى ماذا أفعل ))

((لا أستطيع أن أخبرك على الهاتف ، كاترين  
أرجوك ، يجب أن تحدد لي موعد اليوم ن  
إن عملي يبدأ في الساعة الثامنة مساءً))

أحست كاترين بشيء من الارتياح إذن  
فالتينا لم تفقد عملها على الأقل المشكلة  
لا تتعلق بالمشفى ، وأية مشكلة أخرى لن  
يكون لها هذا المستوى من الأهمية ، حتى

تلح عليها أختها هذا الإلحاح ، وتصر على أن

تراها اليوم ، إذن إلى الغد

قالت كاترين :

((فالتينا 000))

قاطعتها فالتينا من غير أن تترك لها أي

مجال للكلام :

(( كاترين أرجوك ))

استسلمت كاترينا كما تفعل دائماً ، وقالت :

((ماذا عن وقت الغداء ؟ يمكنني أن أدبر

أموري وأكون عندك قبيل الواحدة ، فهل

هذا مناسب لك))

جابت فالتينا بحماس :

(( آه نعم))

((ولكن ألا تريدان أن تأخذي قسطاً من

الراحة ، طالما ستعملين في الليل ))

((في الليلة الماضية كانت عطفتي ، سأراك

في الواحدة))

قالت ذلك ووضعت السماعة مباشرة ، قبل

أن تغير كاترين رأيها0

بقيت كاترين مشغولة بالتفكير طيلة

الصباح ، لماذا تريد فالنتينا مقابلتها وبهذه

السرعة؟! وبهذا اللاحاح؟! وأخذت تتذكر ،

كم مرة اتصلت بها لتقترض منها بعض

المال ، أو لتسدد عنها قيمة الفواتير

المتأخرة ، أو لتخرجها من بعض المآزق التي

تزعج نفسها فيها ، ولكن من الواضح أن هناك

ما هو أكثر أهمية من ذلك كله !!! وكم تمت

أن تكون مخطئة في حدسها ، ولا تكون أكثر

المشكلة من طلب تسديد دين بسيط لم  
تستطع فالتينا دفعه 0

كانت السماء ملبدة بالغيوم ، والمطر ينزل  
غزيراً وقت الظهيرة ، غادرت كاترين المكتب  
الذي تعمل سكرتيرة فيه 0

ولما لم تتمكن من الركوب في أية سيارة نقل  
عامة من شدة الازدحام اضطرت إلى السير  
مسافة غير قصيرة تحت زخات المطر  
المتواصلة ، لتبلغ القطار الذي يتجه إلى  
بالهام قرب محطة مستشفى سانت ماري ،  
وما إن وصلت إلى القطار ، حتى كانت قد  
تبللت من رأسها إلى أخمص قدميها 0

عندما نزلت في بالهام ، كانت لا تزال أمامها  
مسيرة عشرة دقائق لتصل إلى المشفى  
0 وكانت ساعتها تدل على الواحدة والربع ،  
وهذا يعني أنها قد تأخرت المحدد ربع ساعة

عن الوقت المحدد ولا شك أنها ستجد أختها  
تنتظرها عند البوابة الكبيرة ، حيث سبق  
والتقت بها في المناسبات القليلة التي زارت  
فيها المشفى 0

وهناك وفي المكان نفسه رأت أختها تقف  
بانتظارها كثيبة ، واهنة العزيمة ، ترتدي  
بنطال وسترة من الفرو تتصل بقلنسوة  
تغطي رأسها ، ورأتها فالتينا فأسرعت  
لملاقاتها بوجه شاحب قلق يثير الشفقة  
والريبة في ذات الوقت 0

كانت الأختان على الرغم من تباين عمريهما  
تتشابهان في الطول ، وتشابهان أيضاً في لون  
الشعر ، إلا أن فالتينا كانت أكثر نحولاً  
وأقصر شعراً 0

(( شكر لك على مجيئك ))

بدأت الصغرى الحديث ، وهي تتأبط ذراع  
أختها ، ووجهها الذي يعلوه الخوف ينطق  
بحقيقة ، لا يمكن التكهن بها في بضع دقائق

0

ولما لم تجبها كاترين ، تابعت :

((دعينا نذهب إلى المطعم ، حيث نتناول  
شيئاً من الطعام))

ترددت كاترين هنية ، ثم سارت إلى جانب  
أختها دون أية كلمة 0 كانت تفضل لو أنهما  
تتناولان فنجاناً من الشاي وقطعة من الجبن  
وبعض الخبز في غرفة فالنتينا ، في بيت  
الممرضات 0 حيث يمكنهما التحدث بجدية ،  
ولكن طالما هذه هي رغبة أختها ، فلتذهب  
معها أينما شاءت 0

استمرت فالتينا في الحديث بصوت ضعيف

:

((ماهذا الطقس اليوم ؟ كنت أخشى ألا تأتي

، يا الهي !! أي ورطة أوقعت نفسي فيها ؟ ))

لم تعلق كاترين على كلامها واستمرت  
صامتة ، فقد حالت شدة الزحام دون ذلك ،  
ولما أخذت كلاً منهما شطيرة جبن وكأساً  
من الشراب ، واختارتا زاوية هادئة ، وقفنا  
فيها 0 تكلمت كاترين :

(( تعالي ، ما الذي حدث ؟ إنك تبدين كأنك

لم تنامي منذ أسبوع أو أكثر ))

أخذت فالتينا نفساً عميقاً ، وتناولت جرعة

من الشراب وقالت :



(( أجل ، أشعر أنني كذلك ، آه ن كاترين ، أنه شيء مريع لا يمكنك أن تتخيلي !! أنه غلين لقد أصيب بجراح!!))

اضطربت كاترين قليلاً ، ولكن هان الأمر عليها طالما المسألة تتعلق بغلين وليست فالنتينا ، وسألت :

((ماذا حدث ؟ وكيف حدث ؟))

تنهدت فالنتينا تنهيدة عميقة وقالت :

((هو لا يزال في حالة غيبوبة ، بلا حراك))

تجهم وجه كاترين من المفاجأة ن وقالت :

((هل تعنين أنه أصيب بحادث ؟ حبيبتي

فالنتينا ، تماسكي قليلاً ، وأعلميني الخبر

(( بالتفصيل ))

ابتلعت فالنتينا ريقها ، وقالت :

((نعم ، يا الهي ، هناك حادث!))

(( حادث سيارة ؟ ))

هزت فالنتينا رأسها ، أما كاترين فقد بللت  
شفتيها الجافتين بطرف لسانها ، لقد سبق  
وأخبرتها أختها أن غلين يملك سيارة سباق  
سريعة ، كما أخبرتها عن قيادته المجنونة  
دائماً ، ومع ذلك فإن المهم في نظرها أن  
فالنتينا لم تصب بأذى 0

أضافت :

((أين هو الآن ؟))

أغمضت فالنتينا بصرها وقالت :

((أين هو ؟ في المستشفى طبعاً ، في أي مكان

آخر تتوقعين ؟))

((في المستشفى ؟ بالتأكيد ليس مشفى

سانت ماري))

(( لا ، هو في مشفى جود ن أخذوه إلى هناك

بعد الحادث))

بدأ الخوف في عينيها وتابعت :

((يا الهي كم كان منظره يبدو مخيفاً ، ظننت

في بادئ الأمر أنه مات))

وضعت كاترين يدها على ذراع أختها بحنان ،

وقالت :

((مسكينة فالنتينا ، ليس الغريب أن تكوني

على هذه الحالة ، ولكن كيف هو الآن ؟ أعني

هل يتوقع الأطباء شفاءه ؟))

صاحت فالنتينا بعنف :

((يجب أن يشفى ، نعم يجب أن يشفى ،

وإلا فإني لا أدري ماذا سأفعل000))

لم يسبق أن رأيت كاترين أختها على مثل

هذه الحالة من الهيجان والقلق ، فقالت

تحاول تهدئتها :

(( لا تضطربي ن سيشفى بكل تأكيد ن

فالأطباء يستطيعون فعل المعجزات في هذه

الأيام ))

((نعم هذا صحيح))

((اخبريني ، متى حدث ذلك ؟ أقصد

الحادث ، لماذا لم تتصلي بي حينما سمعت

الخبر ؟))

نظرت فالتينا إلى أختها شاحبة مشدوهة

وتمتت :

((سمعت!!))

قالت كاترين بلطف :

((سمعت عن الحادث ؟ متى عرفت ؟ يبدو  
أنه الليلة الماضية ، هل علم أهل غيبين بذلك  
؟ أني أتوقع أنهم 0000))

قاطعتها فالنتينا وعيناها تتطلعان بقلق ،  
والكلمات تخرج من بين شفثيها كلمة تلو  
الأخرى ، وكأنها تجاهد في إخراجها :

(( آه ، إنك لم تفهمي شيئاً أختي ، أنا لم  
أسمع بالحادث ، أنا كنت هناك ، كنت معه ،  
لقد كانت غلطتي !! ( وتابعت باكية ) ألم  
تفهمي بعد ؟ الحادث حصل الليلة الماضية  
ن ليلة عطلتي ، وأنا التي كنت أقود السيارة  
(

تكلمت كاترين لاهثة :

(( أنت ؟ لكنك لا تحملين إجازة قيادة!!))

أشاحت فالتينا بنظرها وهي تقول :

(( ليس هذا هو المهم الآن ، ليس هذا ما

أحاول أن أخبرك إياه ، آه كاترين ، ماذا

يمكنني أن أفعل ؟ من الممكن أن يموت

غلين وإذا حصل ، فأنا التي سيقع عليها

اللوم 0))

أحست كاترين بالغثيان ، لم تعد قادرة على

الوقوف ، القت الجزء الباقي من السندويش

من يدها على صينية بجانبها ن ودون أن

تفوه بأي كلمة 0

امتلأت عينا فالتينا بالدموع وهي تتابع ك

((ألا تستطيعين أن تقولي شيئاً ؟ ألا

تستطيعين أن تقولي على الأقل أنك فهمت

؟ يا الهي !! كاترين ، إذا لم تساعدني فمن

غيرك يفعل ؟ أختاه 00أني خائفة , خائفة

(( جداً ))

وضعت كاترين الكأس على الصينية ن  
وفركت يديها ببعضهما ، ثم تمتمت بضعف

:

(( يجب أن تمهليني بعض الوقت ، يا  
فالتينا ، فلا أعرف ماذا أقول )) تمتمت  
فالتينا وهي ترتجف :

(( أمهلك ؟ كاترين أنني لم أنم ليلة أمس ،  
حتى ولم أتمدد على فراشي ن لقد بقيت  
أهيم على وجهي بالطرقات عدة ساعات ن  
منهوكة القوى ، ومع ذلك لم أستطع العودة  
إلى مشفى سانت ماري ))

قاطعتها كاترين :

(( انتظري لحظة ؟ ماذا تعنين مشيت عدة ساعات في الطرقات ؟ !! لقد قلت أن غلين أخذوه إلى المستشفى بعد الحادث ))

((نعم هو كذلك فأنا التي اتصلت من أجل سيارة الإسعاف ))

((ولم يطلبوا منك مرافقتهم ؟ أعني الشرطة ن لا بد أن الشرطة كانت هناك ، ألم يطلبوا منك تقديم إفادتك ؟!))

أحنت فالنتينا رأسها والألم يعصر قلبها ،  
وقالت :

((الأمر ليس كما تظنين ، عندما وقع الحادث لم يكن هناك أحد في المكان ، آه أنا لا أعرف كيف حدث هذا ، كنت أقود السيارة وأنا في غاية الفرح والسرور ، وإذ بقطة تقفز أمامنا ، صاح غلين توقفي ، و لكن على غير وعي



مني ، وفي حركة عكسية ضربت قدمي  
دواسة البنزين ، فارتطمت السيارة بعامود  
الكهرباء ))

((آه ، فالتينا !!))

((لقد كان حادثاً مريعاً ، لا بد وأن رأس غلين  
أرتطم بالنافذة رأيته مغطى تماماً بالدم ،  
فتملكني رعب شديد ، ولم أكن أفكر في  
شيء ، إلا أن ابتعد عن مكان الحادث بأي  
طريقة خوفاً من أن يراني أحد ، أو يشهد علي  
أحد ))

((انتظري لحظة ، قلت أنك اتصلت هاتفياً  
بنفسك ، من أجل سيارة الإسعاف000))  
( نعم00 نعم ، من هاتف عمومي قريب  
اتصلت وقررت هاربة00))

ذعرت كاترين مما سمعت ، وصاحت :

((فالتينا!!))

فالتينا أخذت تعبت بخصلات شعرها بحركة  
عصبية لا إرادية ، ثم قالت :

(( ماذا ؟ ما الذي كان يمكنني عمله ؟ لقد  
أخبرتكم ، كان منظره مريعاً ، لم أستطيع  
البقاء ، هل كنت تتوقعين مني أن أنتظر  
حتى تأتي الشرطة ، وتلقي القبض علي ؟))

تناولت كاترين بقية شرابها ، وهي تجمع  
شوات أفكارها وحاولت أن تتكلم بهدوء :

(( فالتينا ، الشرطة ستعرف أجلاً أو عاجلاً  
أن هناك شخص آخر كان مع غلين ، وأن  
هذا الشخص هو الذي كان يقود السيارة ،  
فدعينا نواجه الحقيقة ، أنت أول المشبوهين  
، فأنت صديقتي ، ولا بد أنه أطلع أصدقاءه  
على ذلك))

قاطعتها فالنتينا :

(( لا ، لا كان الوقت متأخر ، ولم يرني أحد من  
أصدقائه معه ، كنا في طريق العودة إلى  
المتشفى ، واتخذنا الطريق الجانبية ، حتى  
أتمكن من القيادة ، ولولا ذلك ، لكان بإمكانه  
أن يوصلني خلال هذا الوقت ، وأن يكون في  
طريقه عائداً إلى شقته ))

قالت كاترين بحزم :

((ولكنه لم يفعل ، فالنتينا واجهي الحقائق  
ولو لمرة واحدة ، لم لا تكوني واقعية ؟فإن  
غلين لم يكن أمام المقود))  
((لن يعرف أحد ذلك))

(( ماذا تعنين ؟؟))

هزت فالنتينا رأسها وقالت :

((أخبرتكم أن رأس غلين ارتطم بزجاج النافذة  
الذي تحطم ، فسحبت رجله أمام مقعد  
القيادة ))

((يا الهي !!! أحسبك قلت أنك مذعورة؟! ))

كان صدر فالنتينا يعلو ويهبط بسرعة كبيرة  
وهي تقول :

(( نعم كنت مذعورة ، كنت أرتجف رعباً ، ولا  
يمكنك أن تتخيلي ما كنت أحس به هناك ،  
في الظلام الرهيب ، وأنا أعلم أن غلين قد  
يموت بين لحظة وأخرى ))

زفرت كاترين بقلق قائلة :

(( هل تدركين ، أنك ستتهمين بجريمة قتل  
عن غير قصد ؟ ( وتابعت صارخة ) كيف  
فعلت ذلك ؟ كيف فعلت؟! ))

وضعت فالتينا يديها في جيبها ، وتلفتت  
حولها بقلق وهمهت :

(( يمكنك أن تتكلمي كيف شئت ، فأنت لم  
تقعي في مثل هذه المتاعب من قبل ، لا  
شك أنك لم تحبي أحداً ، حتى ولا سيمون ،  
أنا متأكدة من ذلك أيتها المتكبرة المتمزمتة  
( (

وضعت كاترين يدها على ذراع أختها تهدئها ،  
وقالت :

(( لا يمكنك أن تكسبي عواطفني بالتعرض  
إلى سيمون ترافس ، فسيمون صديق حميم  
، وأنت تعلمين أنني معجبة به ، ولكني لا  
أعرف ما سيكون شعوره عندما يعرف  
القضية ))

لم تفارق علامات الخوف والرعب وجهه  
فالتينا ، وهي تعلق على كلام أختها :

((معجبة ، ما أروعها من كلمة تستعملينها

عن الرجل الوحيد في حياتك ))

تجاهلت كاترين كلام أختها الأخير ، فالمسألة  
الآن أخطر من أية مشكلة سبق وأوقعت  
فالتينا نفسها فيها ، ولكنها هي الأخرى لا  
تعلم بماذا تنصحها ، فهل من الخير أن  
تقنعها بالاعتراف ؟ وهل اعترافها سيساعد  
غلين على الشفاء ؟

بالتأكيد لا ، أو تسمح لأختها بالهرب من وجه  
العدالة ؟ في أية حال ، هناك حقيقة واقعية  
لا يمكن لشيء أن يغيرها ، فالتينا هي التي  
كانت تقود السيارة ، وكلاهما كانا لا مباليين ،  
فإذا توفي غلين فإن أختها هي المسؤولة ،  
وعليها أن تتحمل وزر عملها ، ولكن إذا

شفي غلين ، فما فائدة تقديمها للعدالة ؟  
وتكفيها هذه التجربة التي تمر بها عقاباً لها  
وعبرة ، فلعلها لا تعود في المستقبل إلى مثل  
هذه الأعمال الطائشة 0

فالتينا كانت تراقب أختها بفارغ الصبر  
تنتظر منها حلا ينتشلها من هذا المأزق الذي  
وقعت فيه ، ثم قالت :

((هل تريدين كأساً آخر من الشراب ؟))

((لا ، شكراً يجب أن أذهب حلاً))

أمسكت فالتينا بأختها تحتجزها وقالت :

((إلى أين ؟ لم أسمع رأيك حتى الآن !!))

((رأيي ؟ فالتينا كيف عرفت أن غلين لا يزال

في غيبوبة ؟ هل اتصلت هاتفياً بالمشفى

تسألين عنه ؟ ))

(( لا ، هم اتصلوا بي ))

رفعت كاترين حاجبيها باستغراب ودهشة  
وقالت :

((اتصلوا بك ؟))

هزت فالنتينا كتفيها :

((نعم هم اتصلوا بي ، إنها حقيبتني ، لقد  
نسيت حقيبة يدي في السيارة هل تتصورين  
ذلك ؟ ))

((فالنتينا!))

(( من أجل هذا أردت أن أراك ، أريد منك  
فقط أن تقولي لهم أي أمضيت الليلة في  
شقتك ))

دب الهلع في قلب كاترين وبدا الشحوب  
على وجهها ، وقالت وشفتها تترتجان :



((لكن 00 لماذا ؟ ماذا يفيدك ذلك ؟))

(( أسمعيني كاترين ، إن شقة غلين ليست بعيدة عن المستشفى كما أعلمتك ، وأريد أو أوههم أنه أوصلني إلى شقتك أولاً ، ثم تابع طريقه قاصداً منزله))

((لماذا أوصلك إلى شقتي ، وليس إلى  
المستشفى ؟))

قالت فالتينا بفارغ صبر :

(( أوه كاترين ، ما بك ؟ يجب أن أثبت لهم  
أني كنت في مكان آخر وقت وقوع الحادث ،  
أخبرتكم بما جرى ، فقد سرت في الطرق بضع  
ساعات أهيم على وجهي ، ولم أعد إلى  
المستشفى إلا في الصباح ، حيث اكتشفت  
أنهم يبحثون عني ، فماذا تردين مني أن  
أقول لهم ؟ وما عساي أن أقول ؟))

أخيرا فهمت كاترين كل شيء ان أختها لم  
تكن لتفضي بسرها لولا أنها أخطأت بترك  
حقيبتها في السيارة ، ، وكالمعتاد فهي تريد  
منها أن تجد لها حلًا ثم سألتها ببرود :

(( ماذا قلت لهم ؟ ))

أجابت فالنتينا صارخة :

(( أخبرتهم إني كنت معك في شقتك ماذا  
يمكنني أن أقول غير ذلك ؟ ))

ردت كاترين بغضب :

(( إذا أنت لا تطلبين مساعدتي ن بل

تخبريني بما يجب أن أفعله ؟ ))

(( لا ليس الأمر كذلك كاترين ))

(( ما هو إذن ؟ ))

خفضت فالتينا من صوتها وقالت بشيء

من الاستعطاف :

((كاترين لا يمكنك أن تتخيلي ما أحس به ،

كان يجب أن أجد سبباً منعني من النوم في

بيت الممرضات تلك الليلة ، هل كان بإمكانني

إخبارهم الحقيقة ؟ 000 ساعديني إنه شيء

بسيط !!))

((شيء بسيط !! وإذا مات غلين ، ماذا

سيحدث ؟ تجعلين مني شريكاً في الجريمة

، لأني تسترت عليك ؟))

(( لا لن يموت 000))

(( أمل ذلك ، لأنه إذا مات ، لن أقف جانباً

وأتركك تفلتين من العقاب))

\*\*\*\*\*

عادت كاترين إلى مكتبها بعد الظهر ، وكان  
من الصعب عليها أن تركز تفكيرها في نقطة  
معينة ، فقد كان رأسها يضح بالأمر التي  
أخبرتها بها فالنتينا ، كان من الصعب عليها  
أن تصدق أن أختها ألفت بنفسها في مثل  
هذه الورطة الكبيرة ، وعجبت كيف يمكن أن  
تكون ÷ي وفالنتينا أختين ومختلفتين إلى  
هذا الحد / أنه منذ تركت أختها المدرسة ،  
وهوة سحيقة تفصل بين طباعهما  
وتصرفاتهما لا يمكن اجتيازها0

السيد جورج يات مديرها الحالي ، رجل  
متوسط السن ، سريع الغضب ولكنه رجل  
أعمال ناجح ن ومعجب بعملها إلى حد كبير  
فهي سكرتيرة جيدة ن لا تعتمد على أحد ،  
ويمكنها أن تقوم بالعمل وحدها إذا اقتضى

الأمر0

كان السيد جورج مصاباً بقرحة في معدته  
ويعاني منها الكثير ، وحتى الدواء لم تكن  
تفعل كاترين عن إعطائه إياه عندما يحس  
بالألم ن ولكن بعد ظهر ذاك اليوم ن كانت  
قلقة شاردة الذهن ، مما أثار المدير وجعله  
يصيح بها :

(( ما بك كاترين ؟ هل تحاولين إغضابي ؟ لقد  
طلبت منك مرتين أن تناوليني ملف السيد  
ماكودونالد ن ولكنك وبكل بساطة تجاهلت  
طلبي!))

(( إني آسفة ، سيد جورج ن إني أشعر بصداع  
، وهذا كل ما في الأمر ))

أجابها وعدم الرضا باد في عينيه :

(( إن الألم الذي أعانيه من معدتي ، يكاد  
يمزقني فهل هذا يعني أن أتخلف عن إتمام

أعمالي ، وأقول إني أحس بشيء من الألم ،

وهذا كل ما في الأمر ؟ ))

حاولت كاترين أن تقول شيئاً ولكنها لم

تستطع ، واكتفت بإيماءة من رأسها ،

محاولة أن تركز انتباهها على ما يمليه عليها

، لم يكن ذاك بالأمر السهل ، وكم كانت

تتمنى ألا يتذكر السيد جورج كل كلمة أملاها

عليها عندما يراجع اختزالها0

كانت مدة اجتماع المجلس قصيرة هذه

المرة ، وتنفست كاترين الصعداء عندما

وجدت نفسها خارج المبنى ن وسيارة

سيمون بانتظارها في مرآب الموظفين0

كان قد انقطع المطر ، وتلاشت الغيوم ،

وانقلب الجو فجأة كأنما الربيع حل معتدلاً

لطيفاً ، أمسية من أمسيات نيسان الجميلة ،

وأنوار المدينة تتلألأ في كل مكان ، تدحر  
الظلام وتضيء جميع الشوارع المعتممة0

حياها سيمون بلمسة لطيفة ، عندما جلست  
إلى جانبه داخل السيارة وردت عليه التحية  
بأحر منها0

هز سيمون رأسه وهو يتفحصها ، ثم قال :

((تبدين شاحبة اللون ، ما بك ؟ هل كان

السيد جورج عصبياً مرة أخرى ؟))

أدارت كاترين وجهها بحركة من كتفها تدل  
على عدم رغبتها الخوض في أي موضوع ،  
وقالت :

((دعنا من هذا الآن ، ولنذهب أني أكاد أموت

من الجوع ))

وراحت في شرودها ، فالطعام آخر ما كانت

تفكر به ، أما سيمون فقد حرك مقود

السيارة ن وهو يحاول أن يلفت انتباهها

بحديثه ، فقال :

((بالمناسبة ، لقد قطعت تذكرتين لحضور

الحفلة الموسيقية ، التي ستقيمها فرقة

بارتوك ،يوم الأحد أنا أعلم أنك لست كثيرة

الحماس لهذا الموضوع ، ولكنك في أي حال

سوف تستمتعين ولو لبعض الشيء))

كانت فكرة حضور حفلة موسيقية بالنسبة

إليها في هذا الوقت ، كفكرة تناول الطعام

تماماً ، لاحظ سيمون تغير في هيئتها ،

وكذلك في تصرفاتها ، فتابع قائلاً :

(( ما الأمر ؟ ما بك كاترين ؟ يبدو أن

أعصابك متوترة ونظراتك شاردة ، هل هناك

ما يقلقك ؟))

تظاهرت كاترين بالابتسام ، وقالت :



(( لا ، ليس هناك أي شيء سيمون ، ولكنني

متعبة فقط))

((لا أظنك غاضبة مني بسبب يوم الأربعاء

الفاتت ، فقد كان لدي الكثير من العمل ))

((آه000 لا طبعاً لا))

كان سيمون ناجحاً كمدرس ، وليس خطأه أن

تأخذ والدته من وقته الكثير ، فهي أرملة

متقدمة في السن ، وكانت كاترين تفكر بما

يمكن أن يحدث لهذه المرأة ، لو أن سيمون

قرر الزواج وأراد أن يستقل عنها في حياته ،

لعلها تريد من زوجته أن تسكن معها ،

ولكنها هي ، كاترين لا يمكن أن تشاطر والدة

سيمون منزلها ، فالسيدة ترافس ستقف بلا

شك في طريقها ، ولن تسمح لأي امرأة أياً

كانت أن تغتصب مكائتها من عواطف ولدها

وتابع سيمون حديثه وهو يقود السيارة :  
(أنت تعرفين الأمهات ، فهي تكره أن ترى  
البيت تعمه الفوضى ، وكان علي أن  
أساعدها في ترتيبه وتنظيفه ، وقد استغرق  
ذلك وقتاً طويلاً ، أما الآن وقد انتهيت من  
ذلك كله سيكون لدينا متسع من الوقت  
لنقضي أمسياتنا معاً ،))

حاولت كاترين أن تخفي ما بها خلال حديث  
سيمون ، فلم يكن لديها أي استعداد  
لتفضي إليه بشيء الآن ، يجب عليها أن  
تفكر ملياً بالأمر وتقلبه من جميع جهاته أولاً

0

ذهبا إلى أحد المطاعم ، وكان الطعام الصيني  
الذي قدم لهما أحب الأطعمة إلى كاترين ،  
ولكن في هذا المساء لم تأكل إلا قليلاً ، وقد  
لاحظت أن سيمون انتبه إلى ذلك ، وجميع

محاولاتها لتخف اضطرابها عنه ذهبت سدى

0

وعندما صارا في طريق العودة إلى منزلها ،  
نظر إليها سيمون نظرة مليئة بالشك وقال :

(( هل أنت متأكدة يا عزيزتي ، أنك لست  
مستاءة مني ؟ أرجوك ، صارحيني فأنا لا  
أحب أن تضمري شيئاً من جهتي في  
نفسك ))

رفع سيمون يده عن المقود ، وربت على  
يدها بحنان ورقة ، وتابع :

(( بالحقيقة ، حان الوقت الذي يجب أن  
نفكر فيه بالمستقبل ، بمستقبلنا يا  
((0000

شعرت كاترين بارتباك ، وقاطعته :

((ليس الليلة ، سيمون إني متعبة جداً ،  
وأظن أنني سأبقى في الفراش حتى ظهر  
الغد))

أوقف سيمون السيارة أمام البناء الذي  
تشغل كاترين إحدى شققه ، وقال :

((لن أرح عليك الليلة ، ولكن لا تتوقعي ذلك  
مني في الغد))

تصنعت كاترين ابتسامة باهتة :

((شكراً سيمون))

((ألا تدعينني إلى فنجان قهوة ؟ ))

((لا ، ليس الليلة))

ربت على كتفها بحنان قبل أن تنزل من  
السيارة ، وقال :

(( إذن سوف أوصلك إلى باب الشقة ))

((ليس هذا ضرورياً ، فالساعة ما زالت  
العاشرة والنصف ، والناس ما زالت تغص  
بهم الطرقات ))

((لا بأس أريد أن أتأكد بنفسني من وصولك  
سالمة إلى البيت ، هيا أسرعي فقد تغير  
الطقس وأصبح بارداً ))

لم يكن مظهر المبنى من الخارج جميلاً ،  
ولكن الشقة من الداخل كانت مقبولة  
ومرتبة في تناسق جميل ، وهي مؤلفة من  
غرفتي نوم وغرفة جلوس وأخرى للمكتبة  
وبقية المرافق من مطبخ وحمام ، كانت  
فالتينا تشاركها غرفة النوم عندما كان  
والدهما يعيش معهما ، ولكن بعد رحيله إلى  
جنوب أفريقيا ، حلت الصغرى محله ،  
ونقلت جميع حاجياتها إلى غرفته 0

دخلا المصعد ، فارتفع إلى الطابق السادس ،  
وكان باب شقتها مواجهاً لباب المصعد ، لا  
يبعد عنه إلا بضعة ياردات ، قالت كاترين :

((سيمون ، حتى هنا يكفي ، لا تتعب نفسك  
، ليس هناك ضرورة لذلك ، سوف أراك غداً

((

(( لا بأس ))

أجاب سيمون وفي صوته نبرة أسي ، وكأنه  
يتوقع أن تغير رأيها وتدعوه لتناول فنجان  
من القهوة في اللحظة الأخيرة ، لكن هذا لم  
يحدث فكاترين كانت بحاجة لأن تكون  
بمفردها قالت :

((أسعدت مساءً ، سوف أراك غداً ))

شد على أصابعها قبل أن يتركها وقال :

(( مساء سعيد ، احبك ))

إلى جانب قلقها على أختها ، لم تكن كاترين  
متأكدة من مشاعرها نحو سيمون ، أنه  
بالنسبة لها ليس أكثر من صديق ، أما الحب  
بحد ذاته ، فهو شعور تعلمت خلال حياتها  
كيف تعيش من دونه ، أحبت أبويها ،  
أحبتهما بعمق ، ولكنهما وضعاهما في مدرسة  
داخلية بعيدة عن عنايتهما ، بعيدة عن  
الشعور بالاطمئنان في ظلهم ، وبعدما  
توفيت والدتها ، ظنت أن أباهما سيعيش  
معهما ويرعاها ، ولكنه آثر أن يسافر إلى  
جنوب افريقيا ويبتعد عنهما ، أما الآن فإن  
فكرة منح رجل حبها غير واردة في ذهنها  
سارت نحو باب شقتها ، ويدها في حقيبتها  
تبحث عن المفتاح :

((أنسة مالوري؟))

نغمة غريبة أثارت أعصابها ، وبحركة آلية  
استدارت وهي تمسك بحزام حقيبتها  
تستعد لاستعماله في الدفاع عن نفسها ، إذا  
اقتضى الأمر ، رأت رجلاً غريباً طويل القامة  
يقف وراءها مباشرة ، الرجل دعاها باسم  
عائلتها فلماذا ينبهها إلى حضوره ، لو كان  
يريد بها شراً؟!!!

من المؤكد أنه ليس لصاً ، ولكن المجرمين  
عادة مقبولو المظهر ، لا يدل ذلك على  
حقيقتهم ، لقد قرأت ذلك ، وسمعت أيضاً ،  
لا شك في المجلات والتلفزيون فإنهم دائماً  
يحذرون النساء من الغرباء ، وهذا الرجل  
غريب ، كان أسمر اللون جذاب الهيئة ،  
وليس هناك سبب يجعلها تشك في أمره ،  
وسألت خائفة :

(( ماذا تريد ؟ ))



((أنسة مالوري ، أنا لست لصاً أو مجرماً ،  
وأني آسف لأني أثرت فيك الرعب ، ولكنني  
حسبت أنك سمعت وقع خطواتي ))

كان جسمها يرتجف وهي تجاهد لكي تبدو  
هادئة ، وتريد أن تقول أي شيء لكسب  
الوقت ، لعل أحد السكان يخرج إلى الممر ،  
ولكن شيئاً من هذا لم يحدث ، والمصعد  
الذي سمعت حركته تجاوزها إلى الطابق  
الأعلى ، وبقيت وحيدة أمام هذا الرجل ،  
الغريب ، دون أمل بمساعدة من أحد ، ومع  
ذلك كان يجب أن تقول شيئاً ، فأجابت :

(( حسناً أنا لم أسمع ، ولم أتوقع زواراً في  
مثل هذا الوقت والساعة الحادية عشرة من  
الليل ))

(( أنا أ'لم ذلك ، وأني لآسف ، ولكنني بحاجة  
إليك أنسة مالوري ، والآن هل يمكن أن

تدعيني للدخول ؟ أم تفضلين أن أبقى هنا

لأقول ما جئت من أجله ؟ ))

((انتظر لحظة 000))

وقالت في نفسها ماذا يفعل هذا الرجل هنا ؟

وبأي حق يحسب أنه يمكن أن يبادلها

الحديث ؟

((اسمي جيرد فريزر ، أظن أن هذا الاسم قد

يعني شيئاً بالنسبة إليك ، أنا عم غلين

فريزر ، وجئت لأعرف تفسيرك لهذه اللامبالاة

التي تبدينها ، بينما ابن أخي يموت

((بسببك))

ك((بسببي ؟!! هذا ليس صحيحاً !))

أجابت كاترين ألياً وقد أحمر وجهها الشاحب

عندما سمعت كلامه 0

نظر السيد فريزر إليها شرزاً وقال :

(( إذن لماذا لست في المستشفى ؟ على الأقل

للتظاهري أنك مهتمة بحياته ))

(( بالطبع أنا مهتمة ، مهتمة كأى شخص آخر

((

(( أى شخص آخر؟! ماذا تعنين بكلامك

هذا؟!))

(( أصد ، أى شخص 100آه ، أظن أنه من

الأفضل أن تدخل ، أنت مخطئ يا سيد فريزر

، أنا لست من تظن !! أنت تحسبني فالنتينا

أختي ؟ أنا كاترين ))

((كاترين؟!))

وعندما فتحت الباب ، دفعها بعنف للدخل ،

وأغلق الباب خلفها ، وقال :

(( أنت تكذبين ))

كانت أصابعه الحديدية تمسك ذراعها  
وتضغطها نحو الحائط بقوة ، وهو يتابع :  
( (الأفضل أن تفكري في حيلة أخرى وبسرعة  
يا فالتينا ، أنا قابلت شقيقتك كاترين عندما  
جئت إلى هنا بعد ظهر اليوم ))

( ( أنك مخطئ ، ياسيد فريزر ، أنا كاترين  
مالوري ، ويمكنني إثبات ذلك ، والآن هل  
يمكن أن تترك ذراعي ، إنها تؤلمني كثيراً ))

لم يترك ذراعها ، كانت تخشى أن تحاول  
تخليص نفسها منه بالقوة ، فهي دون شك  
لا تستطيع ذلك ، انسدل شعرها حول وجهها  
الشاحب ، وعيناها الزرقاوات ، فهزت رأسها  
بلا حول ولا قوة ، بينما هو مستمر في  
إمساكها كسجينة ، وقال في لهجة الأمر :

((كرري ما قلت ثانية 0))

كانت قريبة منه جداً ، تحس بأنفاسه الحارة  
تلفح وجهها 0 أعادت كلامها متلعثمة :

(( قلت لك أنا كاترين مالوري ، ولا أعرف من  
رأيت بعد ظهر اليوم ولكن ليس أنا بالتأكيد  
( (

فأردف قائلاً :

(( قالت لي إنها هي كاترين مالوري ، وأن  
فالتيتنا ليست في المنزل ، وعلي أن أعود في  
وقت لاحق ، من غير أن تحدد لي ساعة  
معينة ، لذا عدت في السادسة ، ومرة أخرى  
في الثامنة ، وهذه زيارتي الرابعة يا آنسة  
مالوري ، ولن أذهب قبل أن أعرف منك  
( الحقيقة ) ( (

ارتعشت كاترين عند سماعها هذا الكلام ،  
ولكنها أرادت أن تخفف من غضبه ، فعقبت  
قائلة :

(( سيد فريزر ، ليس المهم ما قيل لك ،  
الحقيقة تبقى أنني أنا كاترين مالوري ،  
ولست فالتينا ، وأتمنى أن تتوقف عن  
النظر إلي كمتهمة بجريمة ))

(( أأست كذلك ؟ ))

(( لا ، بالتأكد لا ، بحق 1000 أتركني ، أترك  
ذراعي ، لقد أسلت الدم منها ، فأنت أطول  
وأعرض وأقوى مني ، ولا أظنك على أية  
حال تخاف أن أتغلب عليك! ))

أفلت الرجل أصابعه وعاد إلى الورا ، ثم علق  
بخشونة :

((أنت رابطة الجأش آنسة مالوري ، كان  
يجب أن أتوقع ذلك ))

قالت كاترين في نفسها لا بد أن فالنتينا  
تكلمت معه ، ونجحت في خداعه ، لكن لماذا  
؟ ما الذي تأمل أن تجنيه من وراء ذلك ؟  
بفعلتها تلك زادت الأمور تعقيداً

ما يزال السيد فريزر واقفاً أمامها ، ينتظر  
منها تفسيراً ، رفعت بصرها إليه وقالت :

(( الأفضل أن تدخل ))

أنارت الأضواء ، وقادته إلى غرفة الجلوس ،  
لكن ما هذا الذي يحدث ؟ إنها لا تصدق  
000ولكن ها هو الرجل الغريب ، الضيف  
الغير مرغوب فيه ، يجلس بكل حرية ، من  
غير تكليف على أحد المقاعد أمامها

أفرغت كاترين محتويات حقيبتها على  
الطاولة في حركة سريعة ، ثم التقطت من  
بينها بطاقة المصرف ، ودفتر الشيكات ،  
وألقت بها أمامه قائلة :

(( أظن أن هذه الأشياء توضح لك الوقف ،  
وتؤكد لك أنني كاترين ، وإذا كنت تريد أدلة  
أكثر ، فإن سيمون ، الشاب الذي كان  
يرافقني هذا المساء سوف00000))

ولكنها لم تستطع الاستمرار في الكلام أكثر  
من ذلك وأحست بالدموع حارة تنسكب من  
عينها ، أدارت ظهرها نحوه ، تمسح دموعها  
، محاولة أن تضبط أعصابها0

شعرت بأنه كان يقلب الأدلة التي وضعتها  
بين يديه ، دون أن يسرع في الاعتذار ، وأخيراً  
قال :



(( نعم هذه هي الأدلة ، ولكنني لا أستطيع  
التشكيك في صحتها ، فلو كنت أريد أن  
أتظاهر بأني شخص آخر ، علي أن أتدبر أمري  
واهيء الأدلة اللازمة ))

استعادت رباطة جأشها وقالت :

(( آه ، إنك إنسان لا يمكن احتمالاه ، لماذا لا  
تريد أن تصدقني ؟ لماذا أكذب عليك ؟ ))  
(( ولماذا تكذب أختك ؟ ))

برهة صمت مضت ، وقف السيد جيرد فريزر  
بعدها ، ومشى إلى الطاولة حيث وضع ما في  
يده ، ثم رجع إلى مكانه ، وهو يشكرها وقد  
بدا أقل عداء مما كان 0

لم تنكر كاترين بينها وبين نفسها أنه كان  
رجلا مزعجاً ، مزعج بظهوره المفاجئ ،  
وسلوكة العدائي ، لكنه يملك عينين

سوداوين فوق وجه نحيل ينطق بالذكاء ،  
ووجنتين مرتفعتين وأنف بارز ، وفم بشفاه  
رقيقة ، هي لم تر غلين مطلقاً ، ولكن إن  
كان يشبه عمه فيمكنها الآن أن تعرف لماذا  
كانت فالتينا تراه جذاباً إلى هذا الحد

أحست كاترين بالقلق أكثر من ذي قبل ،  
وساءلت نفسها لماذا أتى ؟ وماذا يريد ؟  
ولماذا لم يقم والدا غلين بهذه الرحلة بدل  
عمه ؟

رفع جيرد فريزر خصلات شعره الأسود عن  
جبينه ، وقال :

(( حسناً ، لنفترض أنني قبلت بما قلت لي  
الآن ، وصدقت أنك كاترين ، هذا يعني أن  
فالتينا هي التي تحدثت معي من قبل ن  
إذن أين هي ؟ ))

عضت كاترين على شفيتها وهي تقول :

(( في عملها بالتأكيد ))

(( هل تعنين أنها في المستشفى ، حيث هي

طالبة تمريض ؟ لا ، إنها ليست هناك يا

آنسة ))

(( ليست هناك ؟ ))

(( لا ))

وهز رأسه واضعاً يديه على صدره العريض ،

أما كاترين فقد علت الدهشة وجهها وسألت

:

((ماذا تعني بقولك لا؟!))

((أين تظنين أني كنت هذا المساء؟))

((ولكنها ينبغي أن تكون هناك ، هي  
أخبرتني أنها يجب أن تكون في عملها في  
الساعة الثامنة ))

ضاقت عيناه وهو يقول :

(( هل رأيتها ؟ ))

(( نعم ، رأيتها 0 ولكن ذلك في وقت الغداء ،  
عندما سمعت منها ما حدث 00كيف  
00كيف حال غلين ؟ ))

(( إنه لا يزال في غيبوبة ، وقد قال الأطباء أنه  
قد يبقى كذلك بضعة ساعات أو بضعة أيام  
، أنهم لا يعلمون حتى الآن إن كان قد أصيب  
بارتجاج في دماغه أم لا ))

تراخت رجلا كاترين تحتها ولم تعد قادرة  
على الوقوف إلا بصعوبة بالغة ، وأحست  
بأنها مريضة منذ مدة ،

وتابع حديثه:

(( لكن ما يدهشني ، كيف جعله سوء  
طالعه يرتطم بذاك العامود ، مع أن ابن أخي  
غلين سائق ماهر ن ولا يمكن أن يصاب  
بحادث مثل هذا من غير سبب )

((و ماذا 00ماذا قالوا لك ؟))

(( من ؟ الأطباء ، أم الشرطة ؟))

ألقت نظراته الرعب في قلبها وهو يقول :

(( لم تنته تحرياتهم بعد ، وهم يظنون أن  
شخصاً آخر كان يقود السيارة ، من الممكن  
أن تكون أختك ، فهمم يعلمون أنها كانت  
معه ذاك المساء ))

قالت كاترين :

(( أتمنى لو أستطيع مساعدتك يا سيد

فريزر ))

(( يمكنك المساعدة وأنت تعلمين ذلك ،

يكفي أن تدليني على مكان أختك 0 وهذا

كل ما أطلبه منك ))

(( عندما تركتها بعد الغداء ، فهمت منها أنها

ستذهب إلى المستشفى لترى غلين ، ولا

يمكنني أن أتوقع غير ذلك ))

(( لكنها ليست هناك ، وليست في سانت

ماري أيضاً 000 ))

قالت كاترين بإصرار :

(( أنا لا أعرف أين هي الآن يا سيد فريزر ، أنا

00أنا أتمنى لو اعرف ))

(( السؤال الذي يحيرني هو ، لماذا تظاهرت

فالتتينا أنها أنت؟! ))

(( أظن أنها فعلت ذلك عندما أدركت من

تكون 000))

(( كانت مذعورة ))

(( مذعورة ؟ أظن أنها كانت خائفة ))

(( خائفة ؟ ولماذا تخاف أن لم يكن هناك

شيء تخفيه ))

(( آه ، أنا لا أعرف ))

زاد اضطراب كاترين حدة ، أولاً اعتراف

فالنتينا ، ثانياً مفاجأة لقاء هذا الرجل عند

الباب ، ثم ما قاله لها 0 والواقع معرفتها بما

فعلت أختها كانت كابوساً مريعاً بالنسبة

إليها لا تعرف متى ستفيق منه 0

فركت وجنتها بيد ، وهي تومئ بالأخرى له

بالانصراف ، وتقول :

(( أظن أنه من الأفضل أن تمضي يا سيد  
فريزر، إني آسفة لا يمكنني المساعدة ،  
ولكني متأكدة من أن فالتينا ستشرح لك  
كل شيء عند عودتها ))

حملق جيد فريزر فيها قائلاً :

(( حسناً ، إني ذاهب الآن ، وسوف أمضي  
الليلة في المستشفى ، أراقب حالة غلين ، وإذا  
عرفت شيئاً عن أختك ، أكون شاكرًا لو  
اتصلت بي هناك ))

ثم فتح الباب الخارجي ، وقف لحظة ينظر  
إليها وقال بلطف ، لم تكن تتوقعه منه بعد  
عدائه السابق :

((أرجو أن تكوني بخير ، أنا آسف لأني كنت  
قاسياً معك ))



تراجعت كاترين في حركة لا إرادية عندما رفع  
يده ، ولكن كان ما فعله أن مسح بلطف  
دمعة عن خدها الساخن ، بأصابع بنية اللون  
خفيفة باردة 0

وقبل أن يمضي سألت :

((هل سيأتي والدا غلين إلى لندن ؟ ))

أجاب باقتضاب :

(( والد غلين كان أخي الأكبر ، وعندما توفي ،  
رعت مصالح والدة غلين أرملة أخي ، كما  
قبلت دور الوصي على الابن ))

(( آه ن فهمت ، حسناً ، أسعدت مساءً يا

سيد فريزر ))

((أسعدت مساءً آنسة مالوري ))

استدار جيرد بكثير من الادب وخرج ، أغلقت

الباب بعنف خلفه عندما سار باتجاه

المصعد 00

عادت كاترين إلى غرفة الجلوس ، وهي ما

تزال ترتجف ، جمعت محتويات حقيبة يدها

ن وأعادتها إلى مكانها ، وأخذت تفكر بالأمر

لا علاقة لها بالموضوع 0

كانت شقيقتها متواضعة المظهر 0 ولم

تستطع إلا أن تفكر بماذا يمكن أن يكون رأي

جيرد فريزر بها 0 لا شك أن منزله فخم وعلى

آخر طراز ، هذا ما يبدو من ثيابه وهيئته 0

رفعت كاترين يدها إلى رأسها في حركة عفوية

، ووجدت أن الدبابيس سقطت من شعرها ،

وأنه محلول على كتفيها 0 وتسأل ماذا

يمكن أن يكون رأي جيرد فريزر أمام أنيقة

النساء الكنديات ، والأمريكيات ، اللواتي

شاهدتهن في المجلات والتلفزيون أما هي  
فماذا عن عينيها المحمرتين ، وأنفها السائل  
، وشعرها الذي يبدو كأنه لم ير فرشاة منذ  
بضعة أيام ، حتى قميصها الذي كان يبدو  
أنيقاً في الصباح فقد رونقه أثناء النهار  
هزت رأسها وأطفأت أنوار غرفة الجلوس ،  
وذهبت إلى غرفة نومها .حانت منها التفاته  
إلى نفسها في المرأة ، فوجدت أن زينتها  
جميعها قد زالت عن وجهها00قالت تعاتب  
نفسها بمرارة : ( ترى ألا يوجد لدي أمور أكثر  
أهمية من مذهري ، أفكر بها الآن ؟!! ترى في  
أي مكان على وجه الأرض توجد فالنتينا الآن  
؟ وماذا ترجو من اختفائها ؟!!

اغتسلت كاترين بسرعة ، وارتدت قميص  
نومها ، وجلست أمام المرأة تسرح شعرها  
الحريري الذهبي الذي كان ينسدل على

كتفيها حتى خصرها ، غزيراً ناعماً ، نظرت  
إليه بإعجاب ، فقد كانت تعتقد إنه أجمل  
شيء فيها ، متجاهلة جمال عينيها  
الواسعتين البنفسجيتين 0

ومرة أخرى أنبت نفسها ، عضت على  
شفتيها بمرارة ، أهذا وقت التفكير بشعرها ،  
بجمالها ، برأي جيد بشقتها ، بها ؟!! إن أهم  
من هذا كله ، أين أختها ؟ أين فالتينا ؟  
ولكن على الرغم من كل ما مر بها ، عندما  
استلقت على سريرها ، سرعان ما  
استغرقت في نوم عميق 0

كان النور يغمر الغرفة عندما صحت كاترين  
في الصباح ، والساعة تشير إلى ما بعد  
التاسعة بقليل 0 لم يكن الوقت متأخراً  
بالنسبة لها في يوم السبت ، ومع ذلك  
غادرت الفراش ، وألقت على كتفيها مئزر

الصباح ، أحست بالبرودة تتسلل إلى أطرافها  
، فأدارت مفتاح التدفئة المركزية ، ثم  
سحبت الستائر عن النوافذ ، ووضعت إبريق  
الشاي على النار0أخذت الصحف اليومية  
من الصندوق المخصص لذلك0وفجأة  
خطرت فالتتينا ببالها من جديد ، لماذا جاءت  
إلى المنزل يوم أمس ؟ وما الذي كانت تبغيه  
من انتحال شخصيتها يا ترى ؟

بالتفاته لا إرادية نحو غرفة أبيها التي كانت  
تشغلها شقيقتها بعد سفره ، توجهت  
مباشرة إليها وفتحت الباب0 كانت تتوقع  
أن ترى الغرفة قليلة الترتيب بعد زيارة أختها  
في اليوم السابق0ولكن شيئاً من هذا لم  
يحدث ، فقد كانت الغرفة على حالتها  
المعتادة0 إلا أن هناك ما لفت انتباهها ،  
سرت رعشة قلق في عروقها ، فقد كانت

طاولة الزينة خالية من كل ما كان عليها من  
عطور وأدوات تجميل 0تقدمت بسرعة إلى  
الداخل ، فتحت الأدراج التي تضع فالنتينا  
فيها حاجياتها ، واحد تلو الآخر ، ولكنها  
جميعاً كانت فارغة 0 وبمعنى آخر فإن كل  
الأغراض التي تخص أختها وكانت متبقية  
هناك قد اختفت ، ابتلعت كاترين ريقها  
وضبطت أعصابها ، فتحت خزانة الملابس  
وكذلك لم تجد أثراً لثياب أختها 0

إذن هذا هو سبب مجيء أختها يوم أمس إلى  
الشقة 0وهذا ما كانت تفعله عند قدوم  
جيرد فريزر ، ولا عجب أنها كذبت عليه  
وخدعته ، فقد كانت تخطط للرحيل 0

ملاً الخوف والقلق قلبها ، وارتجفت بمرارة ،  
ولكن لا بد وأن تكون فالنتينا قد تركت لها  
رسالة أو كلمة أو شيء آخر في مكان ما ،

تعلمها فيها إلى أين ذهبت أو أنها ستعود ،  
ولكنها بحثت في جميع أنحاء الشقة من دون  
أن تجد شيئاً ينبئها بذلك ، فهزت كتفيها  
وقالت في نفسها ( كم سيبدو اختفاؤها مريباً  
(

فجأة مرت صورة جيرد فريزر في خيالها ، ماذا  
سيفعل جيرد عندما يعلم بذلك ؟ من  
الممكن أن يقدم شكوى ضدها ويطلب  
القبض عليها ؟ يا الله كم تأزم الموقف ؟  
هزت كاترين رأسها ، كانت بعد ظهر أمس  
قد ظنت أنه لا يمكن أن يكون هناك وضع  
أسوأ مما كانت فيه فالنتينا ، عندما أخبرتها  
بالمصيبة التي وقعت على رأسها ؟ ولكن  
ما بالها الآن وقد زادت الأمور تقييداً  
؟ هذا الرجل جيرد فريزر لا يمكن أن يترك  
الأمور على حالها ؟ لا بد أنه سيزيد النار

اشتعالاً 0 وهي ماذا بإمكانها أن تفعل يا  
تري في مثل هذا الموقف ؟

بينما كانت تتناول الشاي ، قررت أن تتكلم  
مع سيمون 0 فلا بد أن تتحدث إلى أحد 0  
إلى أي إنسان 0 وليس هناك شخص آخر  
غيره يمكنها أن تفضي إليه بما في نفسها ،  
سيمون سيسمع لها 0 سيمون سيقدر  
الأمر 0 إنها لا تقدر أن تنتظر إلى حين  
موعدھا بعد الظهر ، بل يجب أن تتحدث  
معه الآن 0

وضعت الهاتف أمامها ، رفعت السماعة  
وأدارت القرص بأصابع مرتعشة ، ولكنها  
أخطأت الرقم ، وأخطأت الرقم مراراً 0 وأخيراً  
وعندما ارتفعت السماعة في الجهة الأخرى  
كانت المتكلمة ، السيدة ترافس ، والدة  
سيمون 0



(( آه ، سيدة ترافس ، هل سيمون موجود ؟

أريد أن أتحدث إليه فالأمر هام جداً ))

أجابتها السيدة ترافس باقتضاب :

(( إنه لم يستيقظ بعد ، كان هذا الأسبوع

شاقاً بالنسبة إليه ، لكثرة ما كان لديه من

أعمال ، وأنا متأكدة أن الصبي المسكين

متعب جداً ))

بدا القلق في صوت كاترين وهي تقول :

(( حسناً ، هل يمكنك أن توقظيه من أجلي

يا سيدة ترافس ، أنا عادة لا أزعجك ، ولكن

الأمر الآن طارئ وهام ))

(( ماذا حدث ؟ ربما أستطيع المساعدة ))

(( لا ، بل يجب أن أكلم سيمون شخصياً ،

أرجوك سيدة ترافس ، أطلبي من سيمون أن

يكلمني ))

استسلمت السيدة ترافس أخيراً ، وقالت :

(( حسناً ، لا بد أن يكون الأمر هاماً ، ليس علي إيقاظه ، لقد وعدني أن يغرس لي بعض الشجيرات في الحديقة هذا الصباح ، وأنا لا أريد أن يؤخره أي شيء عن ذلك ))

بدا لكاترين أن دهرأ مر قبل أن يصل سيمون إلى الهاتف ، ولم تعد تطيق على ذلك صبراً ، وأخيراً سمعت صوته :

((كاترين ؟ قالت والدتي أنك ألححت في طلبي ، ما الخبر ؟. ماذا هناك ؟ هل أنت بخير ؟ ))

(( أنا بخير سيمون ، سيمون يجب أن أتحدث إليك ، هل يمكنك أن تأتي إلي الآن ؟ أنا لا أعرف ماذا أصنع ))

(( كاترين حبيبتى ما الخبر ؟ ألا تستطيعين

أن تخبريني على الهاتف ؟ ))

(( لا ، لا أستطيع أن أبحث الأمر معك عبر

الهاتف يجب أن تأتي يا سيمون ، أنا آسفة ،

أنا أعرف أن والدتك لا تحب ذلك ، ولكن

المسألة مهمة جداً ، ويجب أن أراك ))

(( ولكنى سأراك بعد الظهر ، ألا تستطيعين

الانتظار حتى ذلك الحين ))

(( لا ))

(( كاترين !! ))

(( ألا تجرؤ ؟ قل أن عليك بعض الأعمال في

الحديقة ، ولكنك لا تعرف يا سيمون ، إنها

مسألة حياة أو موت ، ماذا أقول كي

تصدقني ؟ ))

أجابها سيمون يحاول تهدئتها :

((حسناً ، حسناً أنا قادم وبسرعة ، فقط أرجو

أن تأخذي الأمور ببساطة))

((ببساطة؟! حسناً تعال بسرعة ، بأسرع ما

يمكنك))

وضعت السماعة مكانها ، وأعدت الهاتف إلى

موضعه ، وأخذت تسرع في ترتيب شقتها ،

ثم ارتدت ثيابها استعداداً لمقابلته ، ولكنها

أغفلت زينتها 0

دخل سيمون منزلها بعد المكالمة بما يقرب

من الساعة وهو يقول :

((كاترين ، قولي بسرعة ما بك ؟ والدتي

تنتظرنني ، وقد وعدتها أن أحضر لها معي

بعض الخضار))

((الخضار؟!!!))

هزت هذه الكلمات كاترين هزاً عنيفاً ، ولكنها  
لم تقل شيئاً حتى دخلت غرفة الجلوس  
لم تستطع مقاومة الرغبة في المقارنة بين  
سيمون والرجل الذي كان في زيارتها ليلة  
أمس ، ولم يكن هناك وجه شبه بينهما  
لقد كان شعر سيمون بني اللون مائلاً  
للحمرة ، بينما كان شعر جيرد فريزر أسود  
حلك السواد ، كانا يختلفان من عدة وجوه ،  
ليس لديها من الوقت أن تذكر الآن جميع  
هذه الوجوه فسيمون أمامها وهو يريد  
العودة بسرعة ، وسألت نفسها : ترى ماذا  
يمكن أن يقول سيمون لو أخبرته بالمعاملة  
القاسية التي لقيتها على يد عم غلين !!  
قطع سيمون حبل الصمت وقال :

(( حسناً ، أنا هنا ، فما هو الأمر الطارئ الهام ،  
الذي لا يمكن تأجيله حتى الساعة الثالثة ؟  
والساعة الآن هي الحادية عشرة ))

ثم غير مجرى الحديث وأضاف :

(( إني أشتم رائحة قهوة ، هل يمكن أن  
أتناول فنجاناً ؟ ))

((هل تناولت فطورك ؟ أنا متأكدة أن  
والدتك لا تسمح لك بالخروج أبداً دون إفطار  
(

(( لقد تناولت بعض الخبز والزبد ومر بي  
التفاح ، كاترين دعينا من ذلك الآن 0 ما  
الأمر ؟ شعرت أن هناك شيء ما ليلة أمس ،  
ولكنك لم تبحثيه معي في حينه))

ذهبت كاترين إلى المطبخ ، وأحضرت  
فنجانين من القهوة ، وهي تفكر ، ماذا

سيقول سيمون عندما تخبره بالأمر ؟ وكيف  
سيكون ردة فعله هل سيهدد بالذهاب إلى  
الشرطة ؟ إنها في الواقع لا تعرفه على  
حقيقته تماماً 0

جلس سيمون بارتياح ، وأخذ صحيفة  
يطالعها ، وعندما دخلت بالقهوة ترك  
الصحيفة جانباً ، وأصغى إليها بجميع  
حواسه 0

((إنها فالنتينا ، لقد اختفت ))

((اختفت؟! ماذا تعنين ؟ اختفت ؟ هل  
أخطفت ؟ أم هربت ؟ أم ماذا ؟ ))

(( لا ، ليس اختطاف ، لقد أخذت جميع  
حاجياتها التي كانت تحتفظ بها هنا ، و لا  
أظن أنها لو خُطفت ينتظرها المختطفون  
لتجع أغراضها ))

قال سيمون صائحاً :

(( وكنت تعرفين هذا في الليلة الماضية؟ ))

(( لا 00 بالطبع لا !! ))

(( إذن ما سبب قلقك ليلة أمس ؟ ))

وباختصار حكى له ما حدث مع فالنتينا  
مغفلة أنها كانت تقود السيارة 0

عقب سيمون بقوله :

(( يا الهي ، أو تظنين أنها هربت ، مخافة أن

تتورط في هذه المشكلة ؟ ))

(( شيء من هذا القبيل ))

(( ولكن لم تكن غلطتها ، لا أفهم ، لماذا

أحست أنها بحاجة إلى الهرب ؟ ))

عضت كاترين على شفيتها وقالت :



(( ربما هناك شيء أكثر من هذا ))

(( ولكن ماهو ؟ إنها بذلك تفسح مجالاً  
للشك بأمرها ، تشجع الناس على الظن بأن  
هناك شيئاً تخفيه ، وبالتأكيد فإن الشرطة  
ستكشف في النهاية ذلك ، إنهم دائماً  
يفعلون ))

(( ربما كانت تقود السيارة ، فماذا عن ذلك

(( ؟

(( لا تكوني سخيفة ، فالتينا لا تعرف القيادة

، وأنت على علم بذلك ))

(( الصغار يفعلون أحياناً بعض الأمور

الجنونية))

(( إن فعلت فلن أكون إلى جانبها على

الإطلاق ، ياإلهي معنى هذا أنها ستتهم

بجريمة قتل غير مقصود ، هذا إذا مات

(( الشاب ))

وتأكدت أن سيمون لا يمكن أن يساعدها في

شيء 0 فإلى من تلجأ يا ترى ؟

رن جرس الباب ، رفعت رأسها ، وهي تتسأل

من يكون الطارق ؟ الشرطة ؟ هل اكتشفت

الشرطة أن أختها لم تكن الليلة الماضية في

بيت الممرضات ؟ وجاءوا يبحثون عنها 0

نظر سيمون إليها باستغراب وقال :

(( ألا تريدان أن تفتحي الباب ؟ ألم تسمعي

رنين الجرس ؟ ربما تكون فالتينا ، فتزول

جميع مخاوفك ))

إنها تعرف أن القادم لا يمكن أن يكون

فالتينا ، ومع ذلك فهي لا تستطيع أن

تجاهل الطارق 0 وإن فعلت ، فسيمون

سوف يفتح الباب ، على أية حال كان قد

وقف بالفعل غير صابر على تردها0

بينما كانت كاترين تسير نحو الباب ، كانت

تفكر بما يمكن أن تقول ، لا تستطيع

التظاهر أنها لا تعرف أي شيء0 فالتينا

اختفت يجب أن تخبرهم بذلك0 فماذا

سيفعلون معها وهي ليس لها أي علاقة

بالأمر ؟

فتحت الباب000ارتجفت قدماها ، وشحب

لونها ، لم تكن هناك شرطة ، كان يقف

بالباب ذاك الرجل الطويل الأسمر ، الذي

ازعجها في الليلة السابقة0 إنه جيرد فريزر

00

(( من ؟ السيد فريزر ؟ ))

تنفست بصعوبة وهي تلتفت خلفها خشية  
أن يكون سيمون قد سمعها وهي تلفظ  
اسم الزائر 0

أجابها جيرد فريزر بالمثل :/

(( آنسة مالوري ، هل يمكنني الدخول ؟ أنا  
بحاجة لأن أتحدث إليك مرة أخرى ))  
  
(( مرة أخرى ؟ ))

(( نعم ، مرة أخرى 0 وأظن أنك ترغبين  
سماع ما سأقوله لك ))

لم تصدق كاترين أنها تستطيع أن تدخله  
بيتها ثانية بعد تصرفه القاسي معها الليلة  
الماضية ، ولكن جيرد فريزر كان شديد الثقة  
بنفسه ، وجاء ليدخل 0 فكيف يمكنها الآن  
أن تقدمه لسيمون ، وهي لم تلمح مطلقاً  
إلى زيارته لها الليلة الماضية ؟

قالت بارتباك :

((هل يمكن أن تعود لاحقاً ؟ فإنه من

الصعب أن أتحدث إليك الآن))

(( لماذا ؟ هل فالنتينا هنا ؟ هل هذا ما

تريدان إخفاءه ؟ فإن وجودها يحل المشكلة

((

دفعها جانباً ودخل مباشرة ، لم تستطع أن

توقفه ، ولم يكن بيدها أن تفعل شيئاً أكثر

من أنها هزت كتفها عندما أغلقت الباب

وأسرعت خلفه 0

وقف جيرد في وسط غرفة الجلوس ، وعندما

لحقت به كان سيمون يقف ليوواجه الرجل

الطويل القادم 0 شعرت برغبة في الضحك

من الإمارات التي بدت على وجهه كلاً منهما

0 فعلى وجه سيمون بدت علامات السخط

والتهديد ، أما على وجه جيد فريزر فقد

بدت إمارات العداة والارتياب 0

(( ما الذي يجري هنا ؟ ))

كان سيمون هو الذي تكلم أولاً 0

أجابت كاترين :

(( هذا عم غلين يا سيمون 0 أنت تعرف من

هو غلين ، صديق فالنتينا ، وقد جاء إلى هنا

بسبب الحادثة))

سألها جيد ، ولم يكن بحالة تسمح له

بالانتظار ، حتى يتم التعارف بينه وبين

سيمون ، فألقى نظرة سريعة على المطبخ

0

تركت سيمون ينتظر التفسير عنة هذا

المسلك الغريب ، وقالت مسرعة :

((سيد فريزر ، أنا أخبرتك الليلة الماضية ،  
أنني لا أعرف مكان أختي ، وإن كنت تريد أن  
تعرف شيئاً أكثر من ذلك ، فلتعلم أن  
ملابسها قد اختفت أيضاً ))

(( كاترين )) (000)

حاول سيمون التدخل ، ولكن جيد لم يترك  
له أدنى مجال لذلك ، وقال :

((تعنين أنها هربت ، إنني غير مندهش ،  
أظن أنك كنت تعرفين طيلة الوقت أنها  
كانت تقود السيارة ))

تقدم سيمون خطوة إلى الأمام ، وأمسك بيد  
كاترين وهو يقول :

(( لا تتكلم بهذا الأسلوب غير الأخلاقي ،  
فالتينا لا نستطيع أن تقود سيارة ، ولم  
تفعل ذلك من قبل ، سيد فريزر ليس من

حقك أن تتهم فتاة بريئة ، بسبب ما أصاب

ابن أخيك ))

تجاهل جيرد كلام سيمون ، وقال :

(( دعينا لا نخل في نقاش بلا طائل ، آنسة  
مالوري 0شقيقتك كانت تقود السيارة ، ولا  
شك عندي أن الشرطة ستبرهن على ذلك ،  
ولكن ليس هذا هو المهم الآن ، لقد صحا  
غلين من غيبوبته وهو يسأل عن أختك ))  
تمتت كاترين وهي تضع يديها على خديها

:

(( آه! ))

(( هل أنت حقاً لا تعرفين أين هي ؟ ))

(( لا، لقد أخبرتك بذلك سابقاً ، إنني أتمنى

لو أعرف ))



وبعد لحظات من التفكير بدا على وجه جيرد

أنه وصل إلى قرار وقال :

((إذن يجب أن تقومي بدورها بدلاً منها ))

(( أفعل ؟ أفعل ماذا؟! ))

قال جيرد بصراحة :

((تظاهرين أنك فالنتينا ))

(( الآن أنتظر هنا000))

ومرة أخرى حاول سيمون التدخل ، ولكن في

هذه المرة كاترين هي التي أوقفته عن الكلام

وقالت :

(( لا أستطيع أن أفعل ذلك ، غلين سيعرف

على الفور أنني لست فالنتينا ))

(( ليس بالضرورة ، فعلى ما أذكر أنتما

متشابهتان في المظهر ))

((ولكن غلين 000))

(( غلين يبدو أن الصدمة أثرت على بصره ،  
حتى أنه لا يستطيع أن يميزني ))

(( أثرت على بصره ؟ لكن 0000))

لم يترك جيرد لها مجال آخر للمتابعة وقال :

(( أما الأصوات ، فالمرء لا يصغي إليها ، بقدر

ما يصغي إلى المتكلم 0 هل تفهميني ؟  
وفي أية حال صوتك ليس مختلفاً كثيراً عن  
صوت فالنتينا ، وإذا تظاهرت أنك هي ،

فسوف يصدقك حتماً ))

وبصعوبة استطاعت كاترين أن تفتح

شفتيها كي تتكلم وهي تنظر إلى سيمون ،

لكن ما باليد حيلة ، ووجه سيمون كلامه إلى

جيرد متجاهلاً نظرات كاترين :

((لماذا لا تخبر ابن أخيك بالحقيقة ؟ فهو بلا

شك سيعرفها إن أجلاً أو عاجلاً))

تجاهل جيرد كلام سيمون ، وهز كتفيه ووجه

كلامه إلى كاترين قائلاً :

(( احضري معطفك معك آنسة مالوري

وأنا سأوصلك إلى المستشفى ، أنا متأكد أنك

ستفعلين ما بوسعك لتساعدني في شفاء

غلين ))

صاح سيمون محاولاً أن يثنيها عن عزمها :

(( كاترين ، انتظري 000))

ولكنها أجابت :

(( سيمون ، يجب أن أفعل ذلك ، ألا تدرك ؟

إنها ليست غلطة غلين إذا هربت فالتينا

منه ))

(( وليست غلطتك أنت أيضاً ))

ولما وجد أن كاترين غير عابثة لاعتراضه ،  
تابع قائلاً :

((حسناً ، سأوصلك بنفسى إلى المتشفى ،  
وهكذا أكون هناك إذا حاول أحد أن000))

قاطعته جيد وهو يقف قرب الباب :

(( لا ، ليس هذا ضرورياً يا سيد000))

قال سيمون باقتضاب :

(( ترافس ))

((حسناً ، سيد ترافس ، يمكنك أن تنتظرها

هنا ، وسوف أعيدها سالمة فلا تقلق ))

قالت كاترين وهي تعود إليهما ، وقد وضعت

معطفاً على كتفيها :

(( سيمون ، أظن من الأفضل أن تذهب إلى  
البيت الآن ، وسوف اتصل بك عندما أعود ،  
أني آسفة ، ولكن ليس هناك حل آخر ))  
أحمر وجه سيمون من الغضب وقال :

(( لماذا لم تخبريني أن جيرد كان هنا في  
الليلة الماضية ؟ حتى وفي هذا الصباح  
جعلتني أظن أن ما يقلقك هو ما قالته  
فالتينا لك ))

(( إن الأمر 000 ))

ولكن جيرد كان يستعجلها وهو يدفعها نحو  
الباب ، فلم تجد مجالاً لتشرح له أي شيء ،  
واكتفت بأن قالت :

((سوف أراك فيما بعد ))

نظر سيمون بحقد وكراهية إلى جيرد وهما  
يأخذان المصعد ، وهناك أمام البناء مضى

سيمون غاضباً إلى سيارته ، تاركاً جيرد  
يصطحب كاترين في المرسيديس  
فتح جيرد باب السيارة لتدخل كاترين ،  
وعندما جلس إلى جانبها وحرك مقود  
السيارة قال :

((فالتينا كانت تقود سيارة غلين ، أليس  
كذلك ؟ لا شك أنها أخبرتك ، ألم تفعل ؟  
وهذا سبب خوفك عندما ذكرت أنها كانت  
معه عند وقوع الحادث ))

أخذت كاترين نفساً عميقاً :

(( لماذا ؟ لماذا تظن ذلك ؟ ))

أجاب بصوت يدل على نفاذ الصبر :

(( لماذا ؟ آنسة مالوري 00آه 00ما هذا  
العذاب ؟!! كاترين ، أنا لا أستطيع أن أستمر

في ندائك - آنسة مالوري - الجميع يظنون أن

إصابته لا تدل على أنه كان وراء المقود ))

(( الشرطة قالت ذلك ؟

لا ، ليس بعد ، ولكنهم سيفعلون ، لكنه

طبيب غلين الذي أبدى رأيه ، وأنا أتفق معه

في ذلك ))

تنفست كاترين بصعوبة وقالت :

(( هل سيكون غلين بخير ؟ أعني بعد أن

عاد إليه وعيه ))

(( إننا نأمل في ذلك ))

((هل إصابته في رأسه خطيرة ))

(( جروح عديدة مزقت وجهه ، ولكن الأطباء

قالوا أنها ستشفى مع مرور الوقت ،

بالإضافة إلى فقدان البصر ، واشتباه في وجود

ارتجاج في الدماغ ))

(( ماذا لو اكتشف أي كاذبة ؟ ))

(( لماذا سيكتشف ؟ هل التقيت به من قبل

(( ؟

(( لا ))

(( وهكذا فإن غلين ليس لديه شيء في

الذاكرة يبني عليه ارتياحه فيك ))

تطلعت كاترين من نافذة السيارة وهي تفكر

في أختها ، وأين يمكن أن تكون الآن ؟ وإلى

متى تستطيع أن تبقى بلا معين ؟ وتفكر

أيضاً في نفسها ، إلى متى يمكنها أن تتخلص

من أسئلة جيرد فريزر ؟

مرت ساعة من الزمن حتى وصلا إلى

المتشفى ، حيث كان غلين ، وكان الوقت



بعد الواحدة بقليل ، عندما سارت في ممر  
طويل مفروش برقائق من المطاط يحول  
دون حدوث أي صوت يزعج المرضى ، يؤدي  
إلى وحدة العناية المشددة 0

كان يسود المكان جو من الهدوء والنظافة  
والنظام ، كما يبدو على المسؤولين فيه من  
أطباء وممرضات إمارات الفعالية والمهارة ،  
وأمام كل هذا تملك كاترين شعور  
بالاطمئنان ، وجعلها تؤمن أنه إن كان هناك  
من يستطيع أن يساعد غلين على الشفاء ،  
فإنهم هؤلاء الأشخاص ، وامتلاً قلبها بالأمل  
ليس من أجله فقط ، وإنما من أجل فالتينا  
أيضاً 0

حيّت الممرضة المناوبة جيرد فريزر بحرارة ،  
مما دل على أنه أصبح زائراً معروفاً ، وقدم  
لها كاترين ، فابتسمت لها الممرضة هاريس

، وقد عرفت أنها الفتاة التي سألت عنها غلين

0

كان غلين مستلقياً بهدوء على سرير ضيق ،  
وجهه أبيض كلون الوسادة التي وراء رأسه ،  
أمسكت كاترين أنفاسها عندما رأت  
الضمادات تحيط برأسه وتكاد تغطيه ،  
وأنايب تتعلق بأنفه وأخرى برسغه ، لقد حَزَّ  
في نفسها كثيراً مرآه على هذه الحال عاجزاً لا  
حول له ولا قوة 0

تقدمتها الممرضة هاريس ، وصرفت  
الممرضة الشابة التي كانت تجلس بجوار  
سرير غلين ، وانحنت حتى اقتربت كثيراً من  
مريضها وقالت :

(( سيد غلين ، هل أنت مستيقظ ؟ لديك

زائر ؟ ))

(( من ؟ فالنتينا ؟ ))

دبت الحياة في قسمات الوجه المضمّد ، أما  
كاترين فقد أمسكت أنفاسها عندما فتح  
عينيه ، لم تكن عينيه سوداوين مثل عيني  
عمه ، بل زرقاوين صافيتين ن وعندما  
تحولتا نحوها ، فقدت كاترين أعصابها

وردد غلين ثانية :

(( فالنتينا ، أين أنت ؟ أيتها الممرضة قلت

إن لدي زائر 00))

فأجابت الممرضة ، وهي تدفع كاترين إلى

الأمام :

(( لا تتعب نفسك سيد غلين ، الآنسة

مالوري هنا ، تماماً بجانبني ، أعطني يدك

((0

فتناولت يده وشبكتها بأصابع كاترين  
المتجمدة وهي تتابع :

(( والآن هل صدقتني ؟ ))

(( آه ، فالنتينا00 ))

اضطرب صوت غلين ، أما كاترين فغاصت  
في الكرسي الذي أخلته الممرضة ، وبللت  
شفتيها بلسانها ، وقالت :

(( ها00 هالو غلين ))

خرجت الكلمات القليلة من فمها بصعوبة  
، متقطعة ، وهو يرفع يدها إلى شفتيه ،  
وتابعت :

(( كيف00 كيف تشعر الآن ؟ ))

(( أنا بخير ))

شعرت كاترين بارتياح عندما أدركت أنه صدق أنها فالنتينا ، أما غلين فقد تابع كلامه

:

(( كيف حالك ؟ لم تصابي بأذى ، أليس

كذلك ؟ يا الله ، عندما لم أجذك حينما

استيقظت ، ظننت أنك000))

تلفتت كاترين حولها تستنجد بجيرد فريزر ،

فتقدم إلى الأمام قائلاً بصوت ملء بالبشر

والبهجة :

(( كنت في غيبوبة مدة تزيد عن24ساعة ،

أيها الرفيق القديم ، وأنت لا ترضى أن تجلس

فالنتينا طيلة هذا الوقت بجانبك ، فهي أيضاً

تحتاج إلى نوم وراحة ، أليس كذلك ؟ ))

(( أنا أعلم ))

قال ذلك ، وحول نظره مرة أخرى نحو  
كاترين ، وهو يبدو أكثر ابتهاجاً وسروراً بها  
من ابتهاجه بعمه ، أما هي فقد كانت تراقب  
عينيه المضيئتين وتعجب كيف ينظر إليها  
دون أن يراها ؟ !!

وتابع غلين بقوله :

((هل أنت متأكدة أنك بخير؟ كيف أبدو؟  
هل أخبروك عن عيني؟ فالنتينا أنا لا أرى  
شيئاً))

أجابت بصوت مبحوح :

(( أنت 0000 أنت تبدو بحالة حسنة ، وأنا  
متأكدة أن المسألة مجرد وقت ويعود إليك  
بصرك ))

(( ألا أبدو عجيب الخلقة ؟ ))

(( لا بالتأكيد لا ))

كانت الممرضة هاريس قد خرجت لبعض  
الوقت ثم عادت قائلة :

(( سيد غلين ، حان وقت راحتك ، والآنسة  
مالوري تستطيع العودة فيما بعد إذا أرادت ،  
أما الآن فيجب أن تذهب ))

اعترض غلين على ذلك ، ولكن الممرضة  
هاريس أصرت، وجيرد أكد لابن أخيه أن  
فالتينا لن تكون بعيدة عنه0

تلوى غلين ببطء تحت الغطاء الخفيف قائلاً  
:

(( لن تذهبي بعيداً فالتينا ، أليس كذلك ؟  
أعني لن تتركي المتشفى ؟ ))

(( أنا لا 00 لا 00 لن أذهب بعيداً ، سوف أراك  
فيما بعد ))

وعندما أصبحت في الممر ثانية ، نظرت  
كاترين إلى جيرد نظرة لطيفة تخفي فيها  
استياءها وقالت :

(( كيف يمكنني أن أبقى في المستشفى ؟  
لدي بعض المواعيد الخاصة التي ينبغي  
قضاؤها ))

(( إذن اقترح ، أن تحاولي جاهدة وتعملي  
على إيجاد فالنتينا حتى تخرجي من هذا  
المأزق ، أما الآن فدعينا نتناول بعض الطعام  
، في الجهة المقابلة يوجد مطعم صغير ))

قال ذلك وهو يسير إلى جانبها متجهين نحو  
المصعد ، قلبت كاترين شفرتها والمصعد  
الضخم يهبط بهما إلى الطابق الأرضي ، وهي  
تخاطب نفسها : لا شك أن ما يقوله جيرد  
صحيح ، يجب أن تظهر فالنتينا ، وعندئذ  
فعلينا أن تواجه مشاكلها بنفسها



دخلا المطعم الصغير ، وجلسا ، طلبا كأسين

من العصير ، وبعض الخبز والجبن0

لم يكف جيرد عن الحديث في الموضوع

نفسه ن حتى وهما يتناولان الطعام فقال :

((لتشكر فالنتينا حظها ، فقد وجدت من

يتحمل المسؤولية بدلاً منها))

(( هل أنت حقاً متأكد ، أنها هي التي كانت

تقود السيارة ؟ ))

((وأنت ألسنت متأكدة ، أيضاً؟!))

(( حسناً ، هل سيلقى القبض عليها ؟ ))

(( هذا يتوقف على000))

(( يتوقف على ماذا ؟ ))

(( هذا إذا وجّه غلين اتهاماً ضدها ))

(( ولكن الشرطة000))

(( الشرطة ؟ أظن أنهم لن يفعلوا شيئاً ، إلا  
إذا أراد غلين أن يورط أختك 0 ولكن يبدو أنه  
لا يريد أن يفعل ذلك ))

قالت كاترين والقلق يبدو في كل كلمة من  
كلماتها :

((لكنه سيفعل ، سيفعل عندما يجد أن  
فالتينا تركته ومضت 000))

(( كيف سيكتشف ذلك الآن ؟ أظنين أن  
لدي استعداد لأن أعيق شفاءه بكشف  
الحقيقة ؟ ))

(( هل تعني أنك لا زلت موافقاً على علاقته  
بشقيقتي ومستقبلهما المشترك ؟ ))  
بانة القسوة في عيني جيد وهو يقول :

(( كيف تريدين مني أن أوافق على ذلك  
بعد الطريقة الشائنة وغير المسؤولة التي  
تصرفت بها أختك ؟ تلك

الطريقة التي لا تقل عن الجريمة ، وهي في  
نظري تستحق كل ما سيجري لها ، لكن  
حتى يصبح غلين قوياً بما فيه الكفاية  
ليسمع الحقيقة ، أعني حتى يشفى تماماً ،  
حتى ذلك الحين أريد أن تبقى الحقيقة  
مكتومة ))

قالت كاترين في نفسها ، كل شيء حتى الآن  
يسير سيراً حسناً ، لكن ماذا سيجري إذا لم  
تعد فالنتينا ؟ وماذا لو أن غلين لم يسترد  
بصره ؟ لا شك عندئذ لا يمكن لجيراد أن  
يستبقئها لتمثل دور شقيقتها إلى ما شاء

الله 0

بلع جيرد كلامه وهو يتناول بقية شرابه :

((أما الآن فقد مرّت أصعب مشكلة في  
القضية ، وهي أن غلين قبلك على أنك  
فالتينا ، وهكذا فسيتوقف عن سؤاله عنها  
((0

قالت كاترين وهي تنظر إلى ساعة يدها :  
( ( لكني لا أستطيع أن أستمر بالتظاهر على  
أنني فالتينا ن والآن أعتذر ، لقد بلغت  
الساعة الثانية والنصف ، ويجب علي أن  
أذهب ، وعدت سيمون أن ألقاه في الثالثة ))

ولكن جيرد قال كأنه يقرر حقيقة :

((حسناً ، أنا آسف فلا يمكنك أن تذهبي ،  
والأفضل أن تتصلي به هاتفياً ، لإخباره أنك  
ستكلمينه فيما بعد ، وإذا لم يرض بذلك ،  
فما عليك إلا أن تلومي أختك لذلك ))

نظرت كاترين إليه بازدراء وقالت :

((أرجوك عليك الاهتمام بما يخصك فقط ،

ولا تهتم بي مطلقاً ))

(( ماذا تعنين ؟ ))

(( أنت تعرف ما أعني بالضبط ))

(( ما أعرفه هو أن والدة غلين تنتظر بفارغ

الصبر خبيراً عن ولدها وحيدها ، وأنا على

استعداد أن أقوم بكل ما يمكن لئلا تكون

تعيسة ))

رفعت كاترين رأسها وقالت :

(( حتى لو دمرت إنسان آخر في سبيل

تحقيق ذلك ))

(( أنا لا أدمرك يا كاترين ، صدقيني ، لقد

صبرت عليك كثيراً ، ولكن 1000 العواقب لن

تسرك ))

(( هل تهددني يا سيد فريزر ؟ ))

نظر في عينيها القلقتين وقال :

(( أهددك ؟ أنت إذن لا تفهمين معنى

كلماتي 0 واسمي - جيرد - فقط نادني به ، لا

أظن أن فالنتينا متمسكة بالشكليات مثلك

(( ؟

قالت كاترين في نفسها : ولا هي يجب أن

تتمسك بالشكليات خصوصاً أنها تحل محل

أختها في هذه الظروف ، ولو كانت فالنتينا هنا

الآن ، فلا شك أنها ستجد العم أكثر جاذبية

من ابن أخيه ، ولا تدري كيف كانت

ستتصرف معه 0

وتسألت هل هو متزوج يا ترى ؟ وإذا كان

كذلك ؟ فما رأي زوجته في اهتمامه الزائد

بأرملة أخيه ؟ لتترك الظنون جانباً الآن وتفكر

في مشكلتها فإنها إذا زادت الأمور تعقيداً  
سيزيد عناد جيرد ويرغمها على الرضوخ  
لإرادته ، قال فجأة :

((أخبريني هل ستتزوجين سيمون هذا ؟  
وهل ذلك هو سبب تلهفك لاسترضائه ))  
أفاقها كلام جيرد من شرودها أنه لا يستطيع  
أن يقرأ أفكارها وأجابت :

(( لا أعرف ، ولا أظن أن هذا الأمر يعنيك من  
قريب أو بعيد يا سيد جيرد ، من أختار  
كشريك حياتي أمر يخصني وحدي ))  
قال بصراحة :

(( هذا يعني أنك لست متأكدة من  
مشاعرك نحوه ، وأنا لا أصدق أنه لم يسألك  
رأيك في هذا الموضوع حتى الآن ))

((حسناً يا جيرد0 لا أرى علاقتي بسيمون  
تخصك من أية ناحية ، أنا لم أسألك مطلقاً  
أيه أسئلة شخصية ، فلماذا تفعل ذلك ؟!!))

((لا يوجد عندي شيء أخفيه ))

(( ولا أنا أيضاً ، وكل ما في الأمر ، أني أجد أنه  
من غير المناسب تدخلك في حياتي  
الشخصية ))

((لا بأس ، قد يكون الحق معك ، وإذا كنت لا  
ترغبين في الحديث عن نفسك ، حدثيني عن  
سيمون ، ما هو عمله مثلاً؟ هل هو موظف  
حكومي؟ هذا ما يبدو عليه0))

(( إنه مدرس ، وعليك ألا تحكّم على الناس  
من مظهرهم ))

قال جيرد ببرود :



(( هذا صحيح ، وللتأكيد ، فإنك تبدين  
وشعرك مسدول على كتفك كأنك الأخت  
الصغرى ، لولا أنني أعرف الواقع ))

ومن غير أن تدري ، ارتفعت يدها إلى شعرها  
، وأخرجت منه الدبابيس وتركته ينساب على  
ظهرها ويحيط بوجهها ، ونظرت في عينيه ،  
وقالت :

((أنت تتلاعب بالوقت يا سيد جيرد ، أنت  
تعرف أين يجب أن أكون الآن ، أليس كذلك  
(( ؟

قال بجفاء وهو ينظر إليها :

((إنه استنتاج يدل على الفطنة ))

(( من فضلك أريد أن أذهب ))

وضع جيرد يده على كتفها يستبقيها ، وقال :

(( لا ، ليس الآن 0 سوف أشرح لخطيبك

فيما بعد ))

(( إنه ليس خطيبي ))

أوضحت كاترين بصوت صارخ ، وقد نفذ  
صبرها ، ولكنها تمننت لو مان صوتها أكثر  
رقة ، وأقل عنفاً من ذلك ، وتابعت :

((ما الذي يجعلك تظن أنه سيقبل هذا

العذر منك ، أكثر مما يقبله مني ؟ ))

(( لأنني أستطيع أن أكون أكثر إقناعاً ، ما  
هو رقم هاتفه ؟ أم تريدين مني أن أجده في  
الدليل ؟ ))

أدركت كاترين أنه على كل حال لا يمكنها أن  
تصل إلى بيت سيمون في الموعد المحدد ،  
لابد من الاتصال به هاتفياً ، قالت وهي تقف

:

(( سأخبره أنني سأراه في المساء ، لا أظن أن

لديك اعتراض على ذلك !!))

وسارعت إلى الهاتف قبل أن يعترض على شيء ، علماً منها أنه إذا احتاج غلين إليها في

المساء فسوف تستجيب له 0

وكما توقعت ، فإن سيمون رفض بشدة أن

تكون هي كبش الفداء بسبب فعلة أختها

الرهيبة ، ثم قال لها :

((أظن أننا كنا سنذهب إلى المعرض بعد

ظهر اليوم ، إلا إذا كنت قد نسيت ذلك ، ماذا

تريدين أن أفعل الآن ؟ هل أذهب بمفردي ؟

((

(( كان ذلك الترتيب مؤقتاً يا سيمون وأنت

تعلم ذلك ، ولم نتفق عليه بصورة نهائية ،

لأنني سأكون منهمكة بشراء بعض المواد

الغذائية لكافة أيام الأسبوع لأنه لم يعد لدي  
شيء من المؤن ، وإذا عادت فالنتينا000))

قاطعها سيمون :

(( إذا عادت فالنتينا ، انتظري حتى تري ماذا  
سأفعل عندما أرى تلك الأنسة الشابة فيني  
سوف أهبها هزاً ))

(( ألسنا كلنا نريد ذلك00))

جاءها صوت جيرد من خلفها ، فاستدارت  
مرتعشة بحدة لتجده متكئاً على الحائط  
بجانبيها ، يستمع إلى مكالمتها ، نظرت إليه  
نظرة لوم على إنصاته لما يدور بينهما وبين  
سيمون من حديث أما سيمون فقد تابع  
حديثه قائلاً :

(( على أية حال ، لا أريدك أن تنشئي  
صداقة مع جيرد ، والأفضل أن آتي وأبقى  
معك ، فأرى ما يجري هناك على الأقل ))  
(( لا تفعل ذلك سيمون ، سآتي بأسرع وقت  
ممکن ، ولا تخف عليّ ))

وعندما وضعت السماعة ، قالت بصوت  
مرتفع :

((كيف تجرؤ على الاستماع إلى المكالمات  
الخاصة ظ ألسـت خجلاً من نفسك ؟))  
ابتعد جيرد قليلاً عن الحائط قائلاً :

(( لا تجعلي من الموقف مأساة 0 فإن  
سيمون سوف يتغلب على كبريائه فيما بعد  
، وإذا كان كل ما يفكر أن يفعله مع أختك  
هو أن يهزها هزاً !! فلم أعد قلقاً من أية  
عقوبة سيفرضها عليك 0))

(( لا تخرج عن الموضوع ، ليس من حقل أن

تنصت إلى حديثنا ))

(( ليس لي الحق ، ولكنني فعلت ن والآن

أنسي الموضوع ، ودعينا نتناول كأساً آخر ))

(( لست عطشى ن ومن الأفضل أن نعود

إلى غلين ، أتحدث إليه قليلاً ، ثم أذهب إلى

(( البيت ))

(( كما تشائين ))

عندما دخلا غرفة غلين وجداه لا يزال نائماً ،

فقال الممرضة هاريس لكاترين :

(( بدا أكثر هدوءاً بعد زيارتك يا آنسة

فالتينا ، فهو نائم بسلام الآن ، ولكنك

يمكنك الجلوس إلى جانبه أن أردت ، أنا

متأكدة أنه سيكون سعيداً لرؤيتك عندما

يستيقظ ))

وافقت كاترين على ذلك ، أما جيرد فقال أن  
غلين لن يكون بحاجة لكليهما ، وأنه  
سيذهب إلى الفندق ليتصل بوالدة غلين من  
هناك ، وطلب من كاترين أن تتصل على  
الفور إذا دعت الحاجة لذلك ، ثم غادر  
المكان 0

كان الوقت يمر بطيئاً وهي تجلس بجواره  
صامتة ، وقالت في نفسها ، لو أنها خطيبته  
غلين ، أو صديقتها ، أو على الأقل تعرفه من  
قبل ، لكان هذا الوقت الذي يمر بها وهي  
تراقبه نائماً ، وقت راحة بالنسبة إليها ، أما  
وأنه شاب غريب عنها ، فقد تسرب الضجر  
إليها ، وأحست بالخوف إذ مرّ في ذهنها أنه  
قد يكشف حقيقتها عندما يستيقظ ، فقد  
يستطيع إلى ذلك بطرق عديدة ، صوتها ،

مظهرها ، تصرفاتها ، عليه فقط أن يمد يده  
إلى شعرها حتى يعرف أنها ليست فالنتينا0  
وعلى أية حال فالنتينا لن تبقى مختفية إلى  
الأبد ، وعندما تعود000ولما بلغت هذه  
النقطة ، لم تعد ترغب في التفكير بما  
سيحدث عند عودة أختها ، على فالنتينا  
عندئذ أن تواجه جيرد وكذلك ابن أخيه0  
في الخامسة قدمت لها إحدى الممرضات  
كوباً من الشاي ، فأخذته شاكرة مسرورة به ،  
كانت تحتاج إلي شيء ما كي تتسلى به ليمر  
هذا الانتظار الممل ، وأخذت تشرب الشاي  
على مهل ، وهي تنظر إلى عيني غلين  
المغمضتين ، وجروحه العميقة التي سببتها  
شظايا زجاج السيارة المهشم ، وعجبت من  
جديد ، كيف استطاعت فالنتينا أن تهجره ،  
ترى ألا تريد أن تعلم ما حل به ؟



ألا يهمها أن تعرف إذا كان لا يزال على قيد الحياة ؟ أم أن المهم بالنسبة إليها أن تنقذ نفسها هي فقط ، وليكن بعد ذلك ما يكون

0

اقتربت من غلين أكثر وأمعنت النظر في ملامح وجهه ، وفجأة تراءى لها وجه جبرد ، كان الشبه بين العم وابن أخيه طفيفاً ، فقد كان وجه جبرد يدل على العزيمة والقوة ، بينما وجه غلين أكثر رقة وضعفاً ، ولك تنكر بينها وبين نفسها أن غلين وسيم الطلعة على الرغم من الجروح التي تحيط بعينيه المغمضتين ، أما من حيث الطول فقد بدا وهو ملقى على فراشه أنه ليس أقصر من عمه إلا بالشيء القليل 0

عادت إلى مقعدها ثانية ، وحاولت ألا تفكر بجيرد ، ولكن هذا لم يكن سهلاً عليها 0 ترى

ماذا قال لوالدة غلين ؟ هل شرح لها الحالة  
كما هي ؟ هل أخبرها عن اختفاء فالتينا ؟  
أم أنه أخفى هذه الحقيقة أيضاً كما فعل مع  
غلين ؟ إذا كان ضميره لم يؤنبه على خداع  
ابن أخيه ، ووجد لذلك مبرراً فلماذا لا يخدع  
أرملة أخيه ؟ وهو يستطيع أن يسكت هذا  
الضمير على ما يبدو ، مدعياً أن لا فائدة  
ترجى من إزعاجها بلا سبب 0

نظرن إلى ساعتها ثانية ، وكانت تشير إلى  
السابعة ، ترى كم من الوقت ستبقى هنا ؟  
وكم من الوقت سينام غلين أكثر من ذلك ؟  
حتى ولو كانت هي صديقتها ، وهو فارس  
أحلامها فلا أحد يتوقع منها أن تجلس طيلة  
هذا الوقت إلى جانبه 0

أخذت تفكر في طول غياب جيرد ، شعرت  
بالدم يجري حار في عروقها 0 أين يقضي

جيرد وقته الآن ؟ فهو لم يشأ أن يضيع وقته  
جالساً بالقرب من ابن أخيه ، لا شك أنه الآن  
في الفندق يستريح ، ويتمتع بالمناظر الأخاذة  
التي تحيطه خاصة وأن هناك من يجلس إلى  
جانب غلين طالما أن كاترين موجودة لتمثل  
له القصة التي اختلقها !!

حركة عند الباب أبعدتها عن أفكارها وأعادتها  
إلى الواقع ، فالتفتت لترى جيرد يدخل ثم  
يغلق الباب بهدوء خلفه 0 حياها في لطف 0  
ثم سألها إن كان قد طرأ تغيير على حالة  
غلين ، أخبرته أن لا تغيير هناك ، وأضافت :

((جميل منك أن تعود ))

وقف جيرد بجانب فراش غلين وأخذ ينظر  
إليه ، ثم التفت إليها وأجاب :

(( آسف على تأخري ، ليزا لم تكن في البيت  
عندما اتصلت بها في المرة الأولى ، ولم أتمكن  
من الاتصال بها حتى موعد الغداء ))

(( موعد الغداء ؟ ))

نظرت كاترين بسرعة إلى ساعتها وكانت قد  
قاربت الساعة والنصف ، وأما جيرد فقد هز  
كتفيه ، وهو يدور حول سرير غلين إلى حيث  
كانت تجلس وقال :

(( الوقت الآن هو بعد الظهر بقليل في بلدنا

((

وأخذ يحدثها عن بلدته ، وعن بيته ، لكن  
كاترين أبت الدخول في مثل هذا الحديث  
وصاحت غاضبة :

(( كم ساعة تتوقع مني أن أبقى جالسة هنا

يا سيد جيرد ؟ أنا بالحقيقة أضيع وقتي ))

((أنت قلت أنك ستبقيين حتى يستيقظ

غلين ، وأنا لا أعرف كم يطول ذلك ))

((ولكن من الممكن أن يستمر في النوم

طوال الليل ))

(( أخشى ذلك 000يا فالنتينا ))

أحنت رأسها متجاهلة نظراته :

(( أنا متعبة ، وأريد أن أذهب إلى الحمام

لأغسل وجهي ))

(( تجدين الحمام تحت الممر تماماً ، عودي

بسرعة ))

وعندما عادت وجدت جيرد جالساً على

الكرسي الذي كانت تشغله ، ولكنه هبّ

واقفاً وسار نحوها قائلاً بصوت منخفض :

(( ممرضة الليل كانت هنا منذ لحظة ، وفي رأيها ، أنه من الممكن أن ينام غلين ثلاث أو أربع ساعات أخرى ، وهي تقترح أن أصحبك لتأكلي بعض الطعام ، ثم نعود ))

صاحت كاترين :

(( لا أستطيع ، لن أفعل ذلك ))

قال جيرد بصراحة :

(( أخشى أنك ستفعلين ما أقول000))

(( ولكن سيمون ؟ ))

رفع جيرد أصبعه إلى فمه مشيراً باليد الأخرى إلى الرجل الذي في الفراش ، مما اضطر كاترين أن تتوقف عن إتمام ما كانت تريد أن تقول0

ثم قال :

((يوم واحد يا كاترين ، أكثر أن أطلبه منك ؟

((

هزت رأسها دلالة على القبول وقالت :

(( لكنني لا أستطيع الخروج معك بهذا

الهندام 000))

تمل جيرد يريد الاعتراض ولكنها لم تترك

له مجالاً للحديث وتابعت كلامها :

(( سأذهب إلى المنزل ، أغتسل وأبدل ثيابي

ثم أعود ، وطالما أنت هنا فإن غلين لن

يحتاج إلي ))

هز جيرد رأسه وقال :

((سأتي معك ، وانتظرك ، ثم أعود بك ، وهذا

من أجل السرعة فقط ))

بصعوبة استطاعت كاترين أن تخفض

صوتها وهي تقول :

(( ماذا تعني ؟ أنت لا تثق بي ولا تصدق أني

سأعود 0 ليكن في علمك أنا لا أكذب ياسيد

جيد ))

غمغم بخشونة :

(( بحق الله 00 كفي عن مناداتي سيد

000 قولي جيد فقط ، وإني آت معك مهما

تبدين من اعتراض 0 أنا لا أريد أن يغير

سيمون خطتي ويهدم ما بنيت ويجعلك

تجاهلين الفكرة من أساسها ))

(( ولكنه ، لا يستطيع أن يفعل ذلك ))

(( لا يستطيع ؟ !! ومع ذلك سأتي معك ))

تركا غلين بين يدي ممرضة قديرة 000 قالت

:



(( لا تقلقي يا آنسة ، سأعتني به جيداً ،  
تمتعي بفترة من الراحة ، يبدو عليك أنك  
بحاجة إلى ذلك ))

بينما كانا يسيران نحو المصعد قال جيرد :

(( أنت تلعبين دورك بإتقان ، حتى أنني  
كدت أن أصدق أنك تهتمين بغلين ))  
(( أنا اهتم بغلين فعلاً ، كما اهتم بأي إنسان  
في مثل وضعه ))

(( إلى أي حد ؟ إني لأعجب ))

وعندما وصلا إلى العمارة حيث تسكن ، لم  
تجد أثراً لسيارة سيمون في المرآب ، فأحست  
أنها تخلصت من مأزق حرج ، وقالت في  
نفسها : لا شك أنه ينتظر مكالمة منها  
حسب وعدها ، فإذن عليها أن تتصل به مرة  
ثانية ، في أية حال أحست أنها مذنبة بحقه

نزلت من السيارة ، وكان المساء بارداً جداً  
فأسرعت تدخل المبنى إلى المصعد ، ظناً  
منها أن جيرد سينتظرها بالسيارة ، ولكن  
يبدو أن هذا لم يكن رأيه ، بل كان وراءها  
مباشرة 0 ولما توقف المصعد في الطابق  
السادس ، سارت في الممر تبحث عن  
المفتاح في حقيبتها ، ولما فنحت الباب  
كادت تتعثر بشيء ، فانحنى لتلتقط الظرف  
الذي وجدته ملقى على الأرض 0 وتطلعت  
إلى جيرد مدهوشة تبحث عن تفسير لذلك  
0أخذ قلبها يخفق بشدة ، وسألت نفسها ،  
تري ممن هذه البرقية ؟

أغلق جيرد الباب واتكأ عليه سائلاً :

(( ألا تريدان أن تفتحي الظرف ؟ ))

قلبت الظرف بين يديها بأصابع مشدودة ، في  
انتظار معرفة ما يمكن أن يحمله في طياته 0

خيم الصمت عليهما بضع لحظات ، اقترح  
جيرد بعدها أن يفتح الظرف بدلاً منها ،  
ولكنها هزت رأسها بالنفي ، والحقيقة أنها  
كانت تدرك ما يمكن أن يحتويه هذا الظرف

0

ابتعدت عن جيرد وتقدمته في المدخل حيث  
أنارت المكان وببيدين مرتعشتين فتحت  
الظرف وأخرجت منه الورقة الوحيدة  
الموجودة فيه ، كانت برقية مختصرة جداً  
وبسيطة جداً في ذات الوقت ، كانت من  
فالتينا تماماً كما توقعت :

- ذهبت إلى جوبورغ ، لاتقلقي ، والدي

سيعتني بي 00فالتينا 0

تناول جيرد البرقية من يد كارين ، بينما  
كانت تلقي بنفسها على الأريكة بعينين  
شاردتين لا تدري ماذا تقول ، فلم تكن

بحاجة إخفاء الحقيقة عنه ، خصوصاً وهي

متأكدة أنه سيعرفها حتماً 0

قرأ جيرد البرقية وقال بهدوء

((كنت أظن أن أباك يعيش في جوهاتسبرغ

((

((إنه يعمل هناك بالفعل ، ولكنه لم يسبق

وأن دعا أياً منا للحاق به ))

(( لا أظن أن فالنتينا يهما ذلك على الإطلاق

، المهم عندها ان تنفذ بجلدها فقط ، أما أن

يعيش غلين أو يموت ، فهذا أمر ألقته به

بعيداً عن ذهنها ، لست أدري كيف كانت

تحبه ، وهي لم تنتظر على الأقل لتعرف ما

سيؤول إليه أمره!!))

هزت كاترين رأسها ، وهي تحس بالألم

يعصر قلبها ، كيف استطاعت فالنتينا أن

تتصرف مثل هذا التصرف؟! تترك غلين  
بين الموت والحياة وتتركها هي تتحمل  
نتائج أعمالها الطائشة 0

ألقى جيرد البرقية أمامه على الطاولة ثم  
أضاف :

((حسناً ، على الأقل عرفت الآن أين ذهبت  
أختك))

لم تعد لدى كاترين القدرة على التفكير ،  
وأجابت مترددة :

(( نعم 00 ماذا سيحدث الآن ؟ ))

((تبدین مرهقة الأعصاب جداً 0 دعيني أفكر  
بالأمر ، واذهبي هيئي نفسك للعودة ، هل  
لديك قهوة ؟ ))

(( نعم ))

(( اذهبي O وأنا سأحضر القهوة ))

وقفت كاترين لحظة وهي مذهولة ، لا تدري  
ماذا تفعل ، لم يكن أمامها سوى الطاعة لقد  
ذهبت فالنتينا ، وأخذت جميع أغراضها ،  
وغادرت البلاد من دون أن تترك ولو كلمة  
صغيرة تنبئ أختها بمكانها ، والآن ترسل  
إليها برقية موجزة من مطار هيثرو ، وهي  
متأكدة أنا لن تستطيع الوصول إليها ، إلا بعد  
أن تكون قد أمنت على نفسها ، وبلغت مقر  
أبيها بسلام O

خرجت كاترين من الحمام ومازال الذهول  
يخيم عليها ، وأخذت تخرج ثيابها من أحد  
الأدراج ، وهي تلف جسمها بمنشفة زهرية  
اللون يتهدل شعرها العسلي الحريري على  
كتفها يزيد جمالها سحراً وفتنة O

اعتقد جيد أن كاترين ما زالت في الحمام  
عندما ناداها ولم يسمع الرد فدخل الغرفة  
يحمل فنجان القهوة ، وفوجئ بها ، ولكنه لم  
يلتفت إلى احتجاجها الصارخ ، ووضع  
الفنجان أمامها فوق الدرج ، وقال آسفاً :

(( حقاً أنا آسف ، ظننتك في الحمام ، عندما  
ناديتك ولم تجيبي ، عفواً إني أكرر اعتذاري ،  
أنا آسف ))

صاحت وهي ترتعش :

(( أخرج من هنا ))

(( أنا خارج ، تمتعي بقهوتك ))

لحقت كاترين بجيد في غرفة الجلوس ، بعد  
ربع ساعة تقريباً ، وهي بعد خجلى ووجهها  
الفاتن لا يزال يتألق بحمرة الخجل ، كان  
جيد يستلقي على الأريكة بارتياح وقد خلع

سترتة بحرية كأنه في بيته ، نظر إلى وجهها ،  
مركزاً نظره على عينيها ، وسألها وهو يقف :

(( هل أنت مستعدة ؟ ))

(( مستعدة ؟ مستعدة لأي شيء ؟ ))

ثم نظر إلى بنطالها البني المخملي ، وإلى  
قميصها ذي اللون العنبري 00إنها لم تكن  
مستعدة للخروج ، وأضافت :

(( هل سنعود إلى المناقشة ثانية في هذا

الموضوع؟ يا سيد جيد فريزر0000))

(( جيد ، من فضلك ))

(( حسناً ، جيد ، بالتأكيد إن برقية فالنتينا

غيرت كل شيء الآن ))

(( بأي طريقة ؟ ))



(( بأي طريقة ؟ بكل الطرق سيد جيد ،  
فالتينا كما تعلم لن ترجع ، ولو أنها تريد  
ذلك لما رحلت ، وأنا لا أعرف ماذا أنت فاعل  
((

(( أنت محقة ، أنا لا أستطيع أن أفعل شيئاً  
على ما يبدو ))  
((حسناً إذن 000))

قالت ذلك وهي تلمح إليه بالخروج ، ولكنه  
قال :

(( حسناً إذن 000 ماذا تعنين بذلك ؟ لعلك  
تعنين أنك لست عائدة معي إلى المستشفى  
؟ وأنت ستتركين غلين يصاب بنكسة عندما  
يكشف ما فعلته أختك ؟ ))

(( ولكن ما ذنبي أنا في كل ذلك ؟ كان على  
ابن أخيك ألا يدع فالتينا تقود السيارة من  
البداية ))

نظر جيرد إلى شفيتها المرتجفتين وقال :

(( أنا أعلم بأنه لا ذنب لك ، وأن ابن أخي هو  
الذي سمح لها بأن تقود السيارة ، ولكن هل  
هذا يعني أنه يجب أن يقاسي كل هذا  
العذاب ؟ ))

بدا الارتباك على كاترين وهي تقول :

(( جيرد ، أرجوك ، أنا لا أستطيع الاستمرار في  
هذه اللعبة ))

نظر جيرد إليها نظرات بعثت القلق

والاضطراب في نفسها ، ثم قال :

(( كاترين أرجوك ، إنها مدة مؤقتة ، فقط  
حتى يستعيد غلين بصره ، ويصبح قادراً

على تحمل الصدمة ، وعندها سيكشف  
الحقيقة بنفسه ، أكثر علي أن أطلب منك  
الاستمرار بالتظاهر أنك فالتينا ، إلى ذلك  
الحين ؟ ))

لم تستطع كاترين إخفاء التعاسة التي  
ظهرت في عينيها وانعكست على وجهها ،  
وقالت :

(( أنت لا تعرف ما تطلب مني 000))

(( أظن أنني أعرف ))

(( ولكن سيمون لا يرضيه 00 ))

(( أنا متأكد أنه لا يرضيه ( قاطعها بخشونة )

ولكن لا تنسي أن غلين يتأرجح على حد

السكين بين الموت والحياة ))

قالت باحتجاج :

(( حتى غلين نفسه لا يرضى 000))

هز جيرد رأسه وقد علت وجهه مسحة من  
الكآبة وقال :

(( أنا أعلم أيضاً أنه لا يرضيه عندما يعلم  
بذلك ، لكن ليس الآن يا كاترين ، لساعده  
الله ، فهو يحب أختك كثيراً جداً ، فهل أنت  
مستعدة لأن تخبريه أن شقيقتك تركته  
على هذه الحال ، وهربت منه ؟ ))

استغرقت كاترين في التفكير في كل ما حدث  
وما سيحدث ، وصحت على صوت جرس  
الباب ، قدرت أن يكون سيمون هو الطارق ،  
اعترفت بأنها لم تعد تقوى على احتمال  
مشاحنة عدائية ثانية بينهما ، ولكن ، كان  
عليها أن تفتح وتدخله ، وبإيماءة حائرة من  
رأسها ، اتجهت نحو الباب 0

كان جيد أسرع منها ، وأعترض طريقها  
ممسكاً بذراعها ، وقال بصوت منخفض  
حنون :

(( حسناً ، ما هو قرارك ؟ ))

قالت كمن لا حول له :

(( قراري ؟ جيد هناك من يقف بالباب ))

ومن غير أن يسمح لها بالمرور قال :

(( إنه سيمون ، لا أشك في ذلك ، كاترين أريد  
أن أعرف ما هو قرارك قبل أن تفتحي الباب

((

هزت كاترين رأسها :

(( أنا لا أعرف بعد ))

(( إذن فكري ))

رن جرس الباب ثانية ، فقالت :

(( جيد ، دعني أمر ، سيمون سيتساءل عما

يحدث هنا ))

حاولت جاهدة أن تبعد ذراعه عن طريقها ،

ولكنه كان قريباً ، قريباً جداً منها0 ملأت

رائحته العطرة رثتيها ، وأحست بقوته ،

فداخلها هلع مفاجئ0 يا الله إذا لمسها الآن

فإنها لن تستطيع أن تقاوم

نظرت إلى عينيه بعجز ورجاء ، فرأت فيهما

انعكاساً لمخاوفها ، لا شك أنه عرف بما يدور

في رأسها ، مما زاد في ارتباكها ، وفي لحظة

أحست أنها طليقة ، ومن دون أية كلمة أزاح

ذراعه وابتعد عن طريقها ، لم تحاول كاترين

أن تلتفت إلى الورا ، بل أسرعت إلى الباب

تفتحه0

لم يكن هناك أحد ، أطلت برأسها إلى الخارج

، فرأت سيمون يعبر الممر عائداً إلى المصعد

0 مَرَّ في خاطرها للحظة أن تتركه يرحل ،

ولكن عقلها جعلها

تنطق باسمه 0

التفت إليها ، وهتف باسمها عائداً يسرع

الخطى 0

(( كاترين حبيبتى ، يا للسماء 00 ظننت أنك

لم تصلي إلى البيت ))

أحست كاترين بارتباك شديد ، فأفكارها

مشغولة بأمر أخرى ، أمور فضلت أن

تبعدها عن ذهنها ، وألا تفكر فيها مطلقاً

تبعها إلى الداخل ، وألق الباب خلفه ، وأضاف

:

(( لقد اتصلت بالمشفى ، ولكنهم أخبروني

أنك ذهبت إلى البيت 000))

(( أخبروك ! لماذا اتصلت بالمشفى ؟ ألم

تستطع الانتظار ؟ ))

أجاب سيمون بشيء بغرور :

(( لا تنزعجي ، فأنا لم أخبرهم من أكون ،

قولي الحقيقة يا كاترين ، أأست تأخذين

المسألة بجدية أكثر من اللازم ؟ إنها ليست

قضيتك ))

(( سيمون أرجوك 000 ))

حاولت إسكاته مخافة أن يسمع جيرد كلامه

، ولكن سيمون عزم على أن يقول كل ما

يريد قوله ، دافعاً بها أمامه إلى غرفة الجلوس

، وهو يقول :

((إن مشكلة فالنتينا مشكلتها وحدها ، ولا

تخص أي إنسان آخر ، حتى ولو كان أختها ،

ولا يمكنك أن تستمري هكذا في حمايتها ،



فالتينا ناضجة بما فيه الكفاية ويمكنها أن  
تعتني بنفسها ن وإذا كان نصف ما قاله  
جيرد حقيقة 000من ؟ جيرد فريزر ؟!!))

(( هذا ما كنت أحاول قوله لك يا سيمون ))

تمتت وهي تحس بالتعاسة تخيم عليها ،  
ولما رأت جيرد وقد لبس ستترته في غيابها ،  
أضافت :

(( لقد 00لقد وصلنا لتونا من المتشفى ))

(( حقاً ؟؟ ))

(( نعم حقاً وعلي أن أعيدها إلى هناك ، هل

أنت آتية كاترين ؟ ))

أدخلت كاترين يديها في جيبيها ، وهي تحرك  
كتفيها في ضعف ، وعيناها تنطقان بالبؤس ،  
من دون أن تجيب جيرد على سؤاله ، وجهت  
كلامها إلى سيمون ثانية :

(( جاءتني برقية من فالتينا ))

تمتت وهي تشير إلى البرقية على الطاولة :

(( اقرأها ))

هذ سيمون كتفيه بلا مبالاة ، ولكن حب  
الاطلاع دفعه لكي يتناول البرقية بعد أن  
قرأها أعادها إلى كاترين مرة أخرى ، وقد أحمر  
وجهه غضباً ، وهتف صارخاً :

(( تلك الشيطانة الصغيرة ، لقد وجدت

لنفسها مكاناً تأوي إليه ))

قالت كاترين :

(( هذا ما يبدو ))

سأل جيرد :

(( هل اختفى جواز سفرها أيضاً ؟ ))

بعد أن بحثت كاترين عنه ، عادت إليهما

وهي تهز رأسها بالإيجاب 0

وضع سيمون ذراعه على كتفها من غير

كلفة وقال :

(( إذن هي بالفعل سافرت إلى أبيها ، وهذا

يجعلك خارج الشرك الذي أعد لك ))

قال سيمون ملاحظته الأخيرة وهو ينظر

بطرف عينيه إلى جيرد ، أما جيرد فقد هز

كتفيه بلا مبالاة ، وسأل كاترين متجاهلاً

سيمون وكلامه تماماً :

(( هل أنت قادمة معي ؟ ))

(( بالتأكيد لا ، إنها ليست قادمة! ))

سيمون هو الذي أجاب وهو يرفع ذقنه

بعدهاء00وتابع :

(( يا سيد جيرد ، لقد صبرنا كلانا عليك كثيراً ))

وكنا لطيفين معك للغاية ))

تجاهله جيرد وسأل كاترين :

((حسناً كاترين القرار الأخير هو لك00))

ولكن في الواقع أنه لم يكن قرارها ، وهو  
يعرف ذلك ، فإذا حصل شيء لغلين فهي  
لن تسامح نفسها أبداً

(( آسفة سيمون ))

سحب سيمون ذراعه من كتفها ببطء ،

وسأل :

(( أنت ذاهبة معه ؟ ))

(( يجب أن أفعل ))

(( كاترين ، يجب ألا تفعلي شيئاً ))

نظرت إلى جيرد00وقالت :

(( بل يجب ، لبعض الوقت ، ياسيمون ،  
يجب أن استمر في التظاهر بأنني فالتينا ،  
ولكن حالما يصبح غلين بصحة تسمح له  
لأن تقال الحقيقة 000))

قاطعها سيمون بغضب :

(( وكم سيأخذ من الوقت هذا الشفاء ؟))

(( بضعة أيام ))

ردد سيمون ساخطاً :

((بضعة أيام وأظن أنه يجب علي أن أمضي  
في طريقي بينما حبيبتي كاترين تلعب عند  
غلين دور المحبة الحزينة ))

(( سيمون - أرجوك - إنه أقل شيء يمكنني  
أن أفعله ، ألا تدرك ذلك ؟))

(( بصراحة ، لا ، ولا يهمني كثيراً ما يحدث

لغلين أو لعم غلين أيضاً ))

هز جيرد كتفيه بعدم اكتراث ، ومن أجل  
كاترين ابتلع الاهانة ، وسار نحو الباب ،  
وعندما التقت عيناها بعينيه ، أحنى رأسه ،  
وقال بصوت ملء بالمعاني :

(( سأنتظرك في السيارة ))

هزت كاترين رأسها تعبيراً عن شكرها0 ولما  
غادر جيرد ، أمسك سيمون بكتفيها وهزهما  
وقال غاضباً :

(( كاترين ، لا تفعلي ، إنك تتلفين نفسك

((000

لمست كاترين وجنته بلطف ورقة ، وقالت :

(( إنها أيام قليلة يا سيمون 00 لا تقلق  
أستطيع أن أقوم بهذه المهمة ، فأنا لا أريد  
لهذه العائلة أن تقع في مصائب أخرى ))  
(( آه حسناً ، أرى أنك مصممة ، لم يعد  
عندي ما أقوله حتى أثنيك عن عزمك ،  
ولكن كل ما آملة الآن أن تعرفي تماماً ما أنت  
مقدمة عليه !!))

مضى سيمون في طريقه يملؤه الغضب  
والحزن ، أما كاترين فقد صحبت جيرد إلى  
مطهم صغير غير بعيد عن المستشفى 0  
أرادت أن تطلب طعاماً خفيفاً ، ولكن جيرد  
أصر على أن يقدم لها وجبة كاملة 0 وفي  
النهاية وعلى غير ما توقعت أكلت كاترين  
كل ما قدّم لها دلالة على جوعها الشديد ، أما  
هو فلم يأكل إلا قليلاً ، وأخذ يحدثها عن حياة  
غلين في لندن 0 حدثها باختصار عن سبب

التحاقه بالجامعة في لندن ، وعن مكان  
سكنه ، وهواياته ، وبما أنها كانت تدرك  
شخصية أختها السطحية ، فإنها كانت  
متأكدة إن فالنتينا ، لم تكن لتعير اهتماماً  
لماضي غلين أو حاضره!! فقد كان اهتمامها  
الرئيسي ينصب على الحفلات والمسرات  
فقط ، وطالما أن غلين يستطيع تحقيق  
ذلك لها ، فقد بقيت على صلة به ، وإلا فإنها  
على استعداد أن تتركه بأية لحظة ، أنه من  
المدهش حقاً أن لعبواً مثل فالنتينا ، يمكنها  
أن تثير عواطف غلين الصادقة إلى مثل هذا  
الحد ، وتسألت كاترين ، ترى إلى متى يجب  
أن يبقى مخدوعاً هكذا ؟

كانت الساعة قد تجاوزت 11 عندما استيقظ  
غلين ، فجف حلق كاترين عندما رآته يتحرك  
، يا الله لماذا أختار جيرد تلك اللحظة بالذات



ليذهب ، ويتكلم مع الطبيب؟! لقد بقي  
مدة جالساً معها صامتاً ، مخافة أن يصحو  
غلين على حديثه ، ولكن الذنب لم يكن ذنبه  
، الطبيب المختص هو الذي طلب منه أن  
يلحق به في مكتبه بعدما زار غلين وعائنه

(( فالنتينا؟! ))

إنه مما أزعج كاترين حقاً ، أن يكون اسم  
أختها هو أول كلمة تخرج من شفثيه ، عندما  
استيقظ ، فانحنت إلى الأمام ولمست بخفة  
وجنته ، وقالت :

(( أنا هنا غلين ))

(( فالنتينا ))

نطق اسمها ثانية ، وهو أكثر وثوقاً من نفسه  
، وبدت عيناه الزرقاوان كأنما تنظر إليها :

(( كيف000 كيف تشعر ؟ ))

قالت كاترين ذلك وهي تنظر نحو الباب  
وتتمنى عودة جيرد في أسرع وقت ، وتابعت :

((لقد نمت عدة ساعات ، أأست جائعاً ؟ ))

كشفت شفتا غلين عن أسنان بيضاء كالثلج  
بابتسامة حلوة ، وأصابعه تمسك بمعصمها  
يقربها منه ، قال :

((هل كنت جالسة هنا طيلة هذا الوقت ؟ ))

(( عمك أخذني لأتناول شيئاً من الطعام ،  
وماعدا ذلك كنت أجلس أراقبك وأنت نائم

((

سرت رعشة في عروق غلين وهو يحاول  
جاهداً أن يتمسك بكاترين ، وقال :

(( صورتاي ليست جميلة ، أعرف ذلك ،

وأظن أنك لا تستطيعين النظر إلي ))

كتمت كاترين تنهيدة أسي في صدرها ، أما  
غلين فقد غير مجرى الحديث وسأل :

(( هل جيرد هنا ؟ ))

(( لقد ذهب مع الطبيب في مكتبه ))

(( جيرد رجل غريب، أليس كذلك ؟ جميعنا

نعتمد عليه ))

قالت : ((الجميع؟!))

(( أعني أنا وأمي ، وأبي ، وبقية الرجال

((000

(( علمت أن أباك قد توفي ))

خرجت الكلمات من فمها على غير وعي  
منها ، وتمنت لو أنها لم تتسرع لكن لم يبدو  
على غلين أي انزعاج من كلامها ، وقال :

(( أبي قد توفي منذ مدة ، والذي أعنيه هو

جدي ، والد أبي ))

(( أبي متأكدة أن جميع أفراد أسرتك

سيسرهم أن يعلموا أنك تتماثل للشفاء ))

سكتت عن الكلام جافلة ، عندما أحست

بأصابعه تقبض بقوة غير متوقعة على

معصمها ، ويقربها منه وهو يسأل :

(( هل سأشفى حقاً ؟ هل سأكون بخير ؟

هل سمعت أي شيء عن حالتي ؟ فالتينا ،

هل هناك ما تخفونه عني ؟ أرجوك أخبريني

((

استطاعت كاترين أن تتحرك بصعوبة في

مقعدها ، نظرت نحو الباب ، تتمنى دخول

أس إنسان كي ينقذها ، ولكن الباب بقي

مغلقاً ، وكان لزاماً عليها أن تعيد الطمأنينة

إلى نفسه ، فقالت محاولة أن يكون صوتها

صوت الواصل من نفسه :

(( بالتأكيد ، بالتأكيد ستكون بخير ، إن

جروحك ليست عميقة كما تعتقد وهي

فقط حول عينيك 00 كان من الممكن أن

تصاب بارتجاج في الدماغ ، ولكن ليس هناك

(( سبب 000))

قاطعها وعلامات الإرهاق تبدو في نبرات

صوته :

(( فالتينا ، ولكني أعمى !! ألا تدركين ذلك ؟

إني أعمى و لا أستطيع أن أرى شيئاً ، ماذا

سيفعلون من أجل استعادة بصري ؟ ))

(( لا أدري ماذا سيفعلون ، ولكنني أعرف أنه

عمى مؤقت ويحدث أحياناً بعد الصدمات ))

(( هل أنت متأكدة حقاً ؟ ))

تملك كاترين أسى عميق ، فهو مع كل ما  
جرى له ، لم يحاول توجيهه حتى ولا كلمة لوم  
واحدة لها ، وقالت تضغط على ذراعه بتردد :  
( ( أنا متأكدة ، ولكن المسألة تحتاج إلى وقت  
، هذا كل ما في الأمر ))

فجأة قال غلين بصوت هامس :

( ( أنا لم أخبرهم بشيء ، لا يمكن أن أفعل  
ذلك ، لم تكن غلطتك ، أنها تلك القطة  
000، فالنتينا حبيبتي كوني مطمئنة ، ولا  
تقلقي ))

أسعفها دخول الممرضة الليلية إلى الغرفة ،  
وهي تسأل :

( ( هل استيقظ مريضنا ؟ ))

ثم تقدمت منه وتابعت بروح مرحة ، تلك  
الروح التي تتطلبها مهنتها :

(( كيف تشعر هذا المساء يا سيد غلين ؟  
هل ستدع الأتسة فالنتينا تذهب إلى البيت  
لتنام قليلاً ؟ ))

سأل غلين بارتباك :

(( كم الساعة الآن ؟ ))

نظرت الممرضة إلى ساعتها وهي تقترب منه  
لتجس نبضه ، وقالت :

(( إنها الحادية عشرة والنصف تقريباً ،  
والطبيب سينغ ، سيأتي الآن ليراك وأنت  
مستيقظ ، وإني أقترح أن تذهب الأتسة  
فالنتينا لترتاح الآن ، وتعود إليك في صباح  
الغد))

وقفت وهي تشعر بالامتنان لهذه الممرضة  
التي أنقذتها من هذا الموقف ، وقالت :

(( نعم , نعم سوف آتي في الغد ))

أمسك غلين بأصابعها وسألها :

(( هل سيسمحون لك بذلك ؟ أليس لديك

عمل في الغد ؟ ))

ثم التفت إلى الممرضة وأضاف :

(( فالنتينا ممرضة أيضاً ، في سنتها الأولى في

مشفى سانت ماري ، وهكذا سأكون في أيدي

أمينة عند عودتي إلى البيت ))

اضطربت كاترين وأحمر وجهها ولكن

الممرضة كانت مشغولة بمعالجة غلين فلم

تلحظ ذلك ، وقالت من دون أن تنظر إليها :

((أنا أعرف ممرضة هناك ، اسمها مارغريت

فليمنج ، هل تعرفينها ؟ ))

(( الاسم مألوف لدي00من الأفضل أن

أذهب الآن ، سوف أراك غداً ))



انحت كاترين وصافحت غلين مودعة  
بلطف ، أراد غلين أن يحتج على هذا الوداع  
العادي ، لكن الممرضة لم تترك له فرصة  
لذلك ، فأخذت مكانها وابتدأت ترفع كم  
قميصه لتقيس ضغطه

ولكنه قال وعيناه غير المبصرتين في اتجاهها  
:

((حسناً ، سوف أراك غداً00أريد ان أقول  
(000))

قاطعته الممرضة ن وقد أحست به يرتجف  
عند قوله (( سوف أراك ))

((حسنا سيد غلين هذه ليست الطريقة  
المناسبة لتودع بها صديقتك ))

اجتازت كاترين الممر وهي تحس بإرهاق  
شديد ن مع أنها لم تقم بأي عمل0كان

جيرد واقفأ في نهاية الممر ، مستغرقأ في  
مناقشة مع رجل أسمر اللون يلبس رداء  
أبيض ، عرفت كاترين انه لا بد أن يكون  
الطبيب ، فجأة رفع جيرد نظره فرأها ودعاها  
للانضمام إليهما ، وقدمها للطبيب قائلاً :

(( الأنسة كاترين مالوري ))

ثم وجه حديثه لكاترين :

((كنت في هذه اللحظة أشرح للدكتور سينغ

ظروف وملابسات الحادث ))

رفعت كاترين نظرها إليه وقالت :

(( أنت تعني 00 ))

قاطعها الطبيب :"

(( يعني ، أنه أخبرني أنك لست الآنسة  
الصغيرة ، مع أن غلين فريزر مقتنع بأنك  
فالتينا ))

عضت كاترين على شفيتها :

((وما هو رأيك ؟ ))

((عن السيد غلين ؟ أو عن خداعك له ؟ ))

(( عن الاثنين ))

قال الطبيب :

(( السيد غلين سيشفى قريباً ، جروحه

ليست خطيرة ، وهو يستطيع أن يغادر

المتشفى بعد أسبوع أو أقل ))

(( آه شكراً لله ))

(( أما بصره فهو مسألة أخرى ))

(( ولكنني فهمت أن عماه مؤقت ))

قال الطبيب بهدوء :

(( قد يكون كذلك ، العمى الذي يعاني منه  
غلين هو حالة تشنج ، ونحن لا نعرف ما فيه  
الكفاية عن حالات التشنج العصبي هذه  
حتى نستطيع أن نقول بثقة كاملة متى  
سيعود إليه بصره ))

(( وماذا عن فالنتينا ؟ هل تظن أنه يجب أن  
يعرف شيئاً عنها ؟ ))

(( لا ، ليس الآن ، أنا أعرف صعوبة هذا الأمر  
عليك آنسة كاترين ولكن الآن ليس هو  
الوقت المناسب ، ليتلقى غلين هذه الصدمة  
، فهو بحاجة إلى راحة واطمئنان ، وعلينا أن  
نتعاون على توفير هذا الجو له ))

اختار جيرد هذه اللحظة ليفجر قنبلته ، فوجه  
كلامه للطبيب قائلاً :

(( لقد قلت أن غلين يمكنه الخروج من  
المتشفى بعد أسبوع ، أليس كذلك ؟ ))

هز الطبيب رأسه وقال :

(( ربما عشرة أيام ))

قطب جيرد جبينه وقال :

(( عندئذ ، إذا أصبح غلين قادراً على السفر ،  
فسيرافقني عائداً إلى وطنه ، وسوف أجري  
له الترتيبات اللازمة مع مشفى كالجري ن  
ليواصلوا معالجته هناك ، وريثما يحين ذلك  
الوقت ، سأسافر وحدي إلى بلدي كندا  
لقضاء بعض الأعمال ، ثم أعود في الوقت  
المحدد لاصطحابه إذا لم يكن لديك اعتراض  
على ذلك ))

(( لا أجد أي سبب على الإطلاق يمنع ابن  
أخيك من السفر بعد عشرة أيام ، والرحلة  
ستكون ممتعة بالطائرة ))

(( أنا أملك طائرة خاصة ، وسيلقى فيها كل  
عناية

ورعاية ))

ارتجفت كاترين عن سماعها بأن جيرد  
سيتركها هذه المدة وحدها مع غلين، كما  
دهشت عندما عرفت أنه يملك طائرة خاصة  
لنفسه،إنها لم تلقمن قبل رجلاً يملك طائرة  
خاصة،فما هي الأعمال التي يقوم بها يا  
تري؟ بدت الأمور معقدة بالنسبة  
إليها،وأحست أن سيمون كان محقاً عندما  
حذرها مما هي مقدمة عليه0

لم تسمع كاترين ببقية الحديث الذي دار بين الطبيب وجيرد ، لأن أفكارها كانت مشغولة بوضعها ، وما ستؤول إليه حالها وعندما ودعها الطبيب ومضى نحو غرفة غلين ، التفتت إلى جيرد وقالت من غير أن تترك له مجالاً للكلام :

(( لا يمكنك أن تذهب وتتركني وحيدة مع غلين ، فأنا لا أستطيع الاستمرار في هذه اللعبة من غير مساعدتك ، إنني لا أعرف شيئاً عن غلين ، فكيف يمكنني معالجة الأمور ، عندما يحدثني عن فالنتينا ، عن المستقبل الذي يصبون إليه ، عن الذكريات التي لا أعرف عنها أي شيء ، عن الناس الذين لهما صلة بهم ، إنه في الواقع عمل جنوني ، من الجنون أني رضيت الدخول في

هذه التمثيلية منذ البداية ، وأما الاستمرار

فيها فهو أشد جنوناً ))

هز جيرد رأسه وقد ضاق صدره وقال :

(( هدي من روعك يا كاترين ، أنا أعرف أنني

بهذا ألقى العبء كله على عاتقك، ولكن

طالما أصبح غلين قادراً على السفر فيجب

أن أذهب لمهد الطريق ))

(( تمهد الطريق ؟ ماذا تعني؟! ))

(( نعم أمهد الطريق ، يجب أن أرى ليزا ،

يجب أن أخبرها عن حاله ، أليس من حق

والدته أن تعرف كل شيء عنه ؟ ))

قالت صائحة :

(( ألم تخبرها أنه أعمى ؟ ))



(( اسمعي لا يمكننا أن نناقش الأمر هنا ،  
دعيني أخبر غلين أنني ذاهب وسأوصلك إلى  
البيت ))

(( لا تتعب نفسك فسوف استقل سيارة  
عمومية ))

صاح جيد :

(( لا تكوني سخيفة ، لن تجدي أية سيارة في  
هذا الوقت ، انتظري هنا قليلاً ))

كان جيد محقاً في قوله ، عن السيارة على  
الأقل ، كم كانت كاترين بحاجة لكي تنفرد  
بنفسها بعد كل ما سمعت ، لتواجه الأسبوع  
المقبل الذي ستكون فيه وحدها مع الأعمى  
المذعور ، زمت شفيتها بمرارة عندما فكرت  
بالعمى 000 وهي تعلم أنها كانت هي

العمياء الحقيقية عندما رضيت الدخول في

هذه اللعبة 0

كان جيد قادماً نحوها نشيطاً مليئاً بالحيوية

، على الرغم من أنه لم ينم إلا قليلاً، أو أنه لم

ينم على الإطلاق في الليلة الماضية 0

(( دعينا نذهب ))

لم يكن لدى كاترين الخيار، كان عليها أن

تطيع أوامره، بأية حال كانت تحس بأنه

شخصية خلقت لكي تأمر فتطاع 0

كانت الساعة الثانية عشرة وخمس وأربعين

دقيقة، عندما وقفت سيارة مرسيديس أمام

المبني، وكاترين عذمت على ألا تصحو

مبكرة في صباح الأحد، مهما كانت الأسباب

عندما أرادت الخروج من السيارة ، وضع

جيرد يده على ذراعها وقال :

(( أريد أن أشكرك فقط ، وإني لأقدر فيك كل

ما تفعلينه لأجلنا ، وتأكدي أنك لن تكوني

الخاسرة ))

تأثرت كاترين بنغمة صوته الجذابة ، ولكنها

أبعدت يده عن ذراعها وقالت :

(( أنا لا أريد أي شيء منك يا سيد جيرد، إن

ما أفعله ، أفعله من أجل غلين وليس من

أجلك، ليلة سعيدة ))

(( كاترين 000))

سمعت نداءه وهي تسرع إلى داخل المبنى ،

ولم تتوقف لترى إن كان يتبعها ، قفزت إلى

المصعد من غير أن تلقي نظرة إلى الوراة0

لقد أمضى جيرد طيلة صباح الأحد ، أي  
اليوم السابق لموعد سفره عند ابن أخيه ،  
وهو ما فعلته كاترين كذلك ، التي كانت  
اتفقت مع سيمون ، أن يأتي المساء ، كي  
يصطحبها لحضور حفلة فرقة بارتوك

### الموسيقية 0

إنه لمن الممتع حقاً بعد كل العناء الذي  
قاسته كاترين ، أن تجلس بارتياح في القاعة  
الفسيحة الفخمة ، وتترك الألحان الشجية  
تنساب إلى سمعها بعذوبة ، وتحس أنها  
استردت شيئاً من حرقتها السلبية ، تتصرف

### بها كيفما تشاء 0

ولكن ما لم يرغب عن مخليتها أبداً ، إمارات  
التوتر والاستياء التي ظهرت على وجه جيرد  
عندما أعلمته بخطتها ، وفي اليوم التالي في

ظهر يوم الاثنين سافر جيرد إلى كالجري  
وتركها وحيدة مع غلين 0

أثناء الأسبوع الذي غاب فيه جيرد ، بذلت  
كاترين جهودها لتبعده عن مخيلتها ، وتقصيه  
عن تفكيرها ، عزمت على نسيانه ، ولكن  
هذا لم يكن سهلاً عليها ، فكثيراً ما كان  
يذكره غلين ، فيعود جيرد إلى ذاكرتها ، كانت  
كاترين تلمح إشارات الارتياح تلوح على وجهه  
، عندما يتحدث عن عمه ، ولذا لم تكن  
تحاول مقاطعته أو تغيير مجرى الحديث 0

أما عن أخبار فالنتينا ، فإن والدها لم يتصل  
هاتفياً ، بل أرسل إليها برقية يخبرها فيها أن  
شقيقتها عنده ويطمئنها عليها ، كما وعدها  
أن يكتب لها مفصلاً في المستقبل 0

كان من الصعب على كاترين أن تجد تفسيراً  
لغلين عن عملها اليومي أثناء النهار ، وزيارتها

له في المساء ، فمواعيد عمل أختها كانت  
تختلف ، فتلك كانت تعمل بعض أيام  
الأسبوع في النهار ، والبعض الآخر في الليل ،  
ولم تجد كاترين لها مهرباً إلا اللجوء إلى  
الكذب من جديد ، وأخبرته أنها استطاعت  
الحصول على إذن خاص بسببه ، يسمح لها  
أن تعمل نهاراً طيلة أيام الأسبوع لتقضي  
الأمسيات إلى جانبه 0

أصبحت أتعس الساعات وأقساها بالنسبة  
إلى كاترين ، تلك الساعات التي تقضيها  
منفردة مع غلين ، خصوصاً وأنه أخذ يتمثل  
إلى الشفاء ، وغداً أشد قوة وأكثر جرأة مما  
كان ، صار بمقدوره التودد إليها ، و يحاول أن  
يغادر الفراش ويجلس على الكرسي ، أو  
يمشي قليلاً في الغرفة ، يستطيع الاقتراب

منها ، ويتلمس بشوق وجهها الذي طالما

قتن به وأحبه 0

لم تكن كاترين تدري كيف تتصرف أو ماذا  
تفعل كي تخفي اضطرابها ، كيف تسكت  
دقات قلبها الخائفة ، فإنها إن صبرت على  
مداعباته ، فهي تخشى أن تمتد يده ، يعبث  
بشعرها الناعم الأملس ، فينحل وينسدل  
على كتفيها ، وعندئذ يدرك غلين أنها ليست  
فالتينا ذات الشعر القصير المموج ، عندئذ  
يدرك الخدعة ، فماذا عساها تفعل ، من  
سينقذها من تلك الورطة ؟ أما إذا ابتعدت  
عنه ولم تترك له مجال لذلك ، فسيحسب  
أن عواطفها نحوه قد خمدت أو تغيرت ، مع  
أنه يتوقع ولا شك ، بعد الذي حصل ، أن  
تزداد له حباً وبه تعلقاً !!!

كان عليها أن تحتاط للأمر ، من غير أن تدع

الشك يتسرب إلى نفسه 0

استمرت عيناه على حالهما ، ففي بادئ

الأمر كانت كاترين تستطيع أن تطمئننه

وتبعث الأمل في نفسه ، ولكن عندما أخذت

الأيام تمر تباعاً يوماً بعد يوم آخر ، وهو لا

يزال يعيش في حلقة الظلام ، ازدادت مخاوفه

كثيراً ، وأضناه اليأس ، وأدركت أنه بذلك لم

يعد قادراً على اكتشاف شخصيتها ، ولكن

كاترين في الواقع لم يعد خوفها من أن

يكشف هويتها ، يوازي خوفها عليه من أن

يستمر في عماه ويصاب بارتجاج في دماغه 0

أصبح غلين كثير الكآبة ، قليل الحركة ،

يمضي وقته عند زيارتها له ن يسألها عن

حاله ، يسألها عن رأي الأطباء في وضعه ،

ينتظر كلمة تعيد إليه الأمل 0



وتبعث في نفسه الرجاء ، لقد تقبل سفر  
عمه إلى كالجري بارتياح ، لمعرفته أنه عند  
عودته سيصحبه في إجازة طويلة إلى بلده ،  
وعلى هذا الأساس طلب من فالتينا -  
حسب اعتقاده - برجاء مشفوع ، بكثير من  
الحزن ن أن ترافقه في إجازة تأخذها لنفسها  
أيضاً ، وأكد لها أنها ستسر كثيراً في المزرعة

0

دهشت كاترين عندما عرفت أن جيرد يملك  
مزرعة ، فهي تعلم ، كما هو معروف في  
انكلترا ، أن أصحاب المزارع نادراً ما يتسع  
لهم الوقت للقاءات والسفر ، كما أنهم لا  
يملكون طائرات خاصة يطيرون بها ويرجعون  
عبر المحيط كلما يحلو لهم ذلك ، إن أكثر ما  
يستطيعون فعله هو الذهاب إلى الأسواق ،  
في أية حال هي تجهل طبيعة المزارع في كندا

، فلعل جيرد عضو في جمعية زراعية أو ما

شابهه0

تلقى سيمون خبر حالة غلين وكأبته من غير

استياء ، وقال :

((إن أي شخص ، يدع مثل الأخت الطائشة

تقود سيارته ، يستحق أكثر مما حدث له

ويحدث ، لا شك أن هذا الشاب معتوه!!))

جرى هذا الحديث في مساء أحد الأيام ، وقد

اصطحب كاترين إلى بيت أمه0

وضعت السيدة ترافس - والدة سيمون -

صينية على الطاولة بجانب كرسيها ، عليها

صحن فيه بسكويت ، وثلاثة فناجين من

الشاي ، ثم قالت تؤكد كلام ابنها :

(( هذا صحيح يا كاترين ، فأنا لا أعذر أختك

أبدًا على ما فعلت وعلى هروبها ، وأعجب

كيف تعالجين هذا الأمر على حسابك ، بلا

((مبالاة !!))

(( بلا مبالاة ؟ ))

رددت كاترين تلك الكلمات وهي تنظر إلى

السيدة ترافس باستغراب ، وسمعتها تتابع

قائلة :

((بالتأكيد بلا مبالاة ، وأنت تمثلين دور أختك

، وتمنحين غلين عواطفك ، مع أنك تدركين

ما يمكن أن تكون عليه النتائج ))

(( حقاً كان على غلين أن لا يسمح لأختي

بقيادة السيارة ، ولكنه لما كان مغرماً بها

كثيراً ، ويفعل كل ما يرضيها ، كي يراها

سعيدة ، ارتكبت هذا الخطأ ، نحن جميعاً نقر

أنه خطأ ، ولكن ماذا كانت النتيجة ؟ إنه

الشخص الوحيد الذي أصيب ، وهو

الشخص الوحيد الذي يعاني ، أليس ما

أصابه عقاباً كافياً لما فعل ؟))

ومن غير أن يلتفت إليها ، أو يقتنع بكلامها ،

قال سيمون وهو يتناول قطعة من

البسكويت :

(( على أية حال ، فإن رأيي يتفق مع رأي

والدتي ، وأظن أنه حظي بالكثير من كرمك ))

(( من ؟ غلين ، لا هو لم يحظ000))

قاطعها سيمون موضحاً قصده :

(( لا ، ليس غلين من أعني ، إني أعني عمه

بالطبع 0 يمضي هكذا ، ويتركك تتحملين

المسؤولية بمفردك ))

هزت الأم رأسها متدخلة :

((وهذا ليس مناسباً من أجل سيمون أيضاً ،  
هل تشعرين بما يحس به ، عندما يسأله  
بعض الأصدقاء عما تفعلين في المتشفى ؟  
إن للناس السنة تتكلم يا عزيزتي ! ))  
نظرت كاترين نحو سيمون وقالت وشفثاها  
ترتجفان :

(( أصدقاء ؟ من ؟ ))

((توبي ريتشارد ))

ذكر سيمون الاسم وهو غير راغب في أن  
تقحم والدته هذا الموضوع في مناقشاتهم ،  
أما كاترين فقد هزت رأسها باستغراب ،  
وقالت :

(( إذن هو ريتشارد ، بربك سيمون ، هل  
يمكنك أن تسمي هذا الإنسان صديقاً؟ ))

(( لا ، لكنه كان زميلي ، وهو يعرفك من

(( بعيد ))

(( ورآني في المستشفى ؟ ))

(( نعم ، رآك مع عم غلين ، فقد كان توبي  
ذاهباً إلى المستشفى ليزور أمه المريضة هناك  
، تماماً في الوقت الذي خرجت فيه بصحبة  
جيد ))

(( آه ، عرفت ))

لقد فهمت كاترين أن زيارتها لغلين ليست  
هي المقصودة ، ليست هي التي كانت  
تزعج سيمون ، بل ظهورها بصحبة رجل آخر  
، أنها تسمع الكثير عن توبي وسمعته السيئة  
، وهي تقدر الآن ما الذي قاله ن وتخيلت أي  
تأويل يمكن أن يكون قد قدمه لسيمون :

(( على كل ، كيف حال غلين هذا المساء ؟

((

تدخلت السيدة ترافس بهذا السؤال عندما  
رأت الغضب يطل من عيني كاترين ن غير  
راغبة في الدخول في مشادة ثانية ، خصوصاً  
وأنها لم تكن متأكدة تماماً من الجانب الذي  
سينحاز إليه سيمون ، والسيدة ترافس تعلم  
أنه في الغالب كان يقف إلى جانب كاترين ،  
حتى ولو كانت ادعاءات الوالدة صحيحة0

أرادت كاترين أن تتجاهل السؤال وتتابع  
قصة توبي ريتشارد ، ولكنها لم تكن ترغب في  
أن يدب الخلاف بينها وبين سيمون الآن ،  
فاصطنعت ابتسامة باهتة وأجابت :

(( إن حالته الصحية في تحسن مستمر ، أما

مسألة البصر فهي المشكلة الرئيسة ))

سألته السيدة ترافس :

(( ألا يستطيع رؤية أي شيء ؟ ))

((مطلقاً ، مسكين هو غلين ، أحس بأني

حزينة جداً من أجله ))

نفذ صبر سيمون وهب واقفاً وهو يقول :

(( أوه ، متى سيعود جيرد هذا ؟ متى

تتوقعين أن نتحرر من هذا الواجب ؟ كاترين

أكاد اختنق ))

وضعت كاترين فنجان الشاي من يدها على

الطاولة ، وقالت :

((آسفة ، لأنك تشعر بهذا الشعور ، ولكن

ماذا تريدني أن أفعل ؟ هل أتوقف عن زيارة

غلين ؟ ))

أخذ سيمون نفساً عميقاً وقال :



(( حسناً ، ولكن عندما يعود عمه00))

(( عندما يعود عمه ، سوف يصطحبه إلى

بلده))

قالت ذلك وهي تشعر أنها ستفتقد غلين

00

عادت كاترين مساء الخميس من المستشفى إلى البيت مباشرة ، وفتحت الباب على رنين الهاتف ، نظرت إلى ساعتها فألفتها تشير إلى التاسعة والنصف تقريباً ، توقعت أن يكون المتكلم جيرد ، فلم تتعجل الرد ، عندما رفعت السماعة انتابها شعور غريب لم تستطع تحديده ، كان كان الصوت آت من بعيد ، قفز تفكيرها رأساً إلى أبيها ، فقد يكون قرر أخيراً أن يتصل بها ، إلا أن صوتاً آخر هو الذي سمعته ، صوت عميق ينبض بالحياة ، إنه صوت جيرد0

(( لا أظن أنني أيقظتك من نومك ، هل فعلت

(( ؟

قال ذلك بعد أن حياها وردت التحية

(( لا ، الآن قد وصلت ، كنت أزور ابن أخيك ،

من أين تتكلم ؟ ))

أجاب بصراحة :

((من موزباي فقد أردت الاطمئنان على

غلين ))

((لماذا لم تتصل بالمشفى ؟ ))

(( لقد اتصلت ، وتكلمت مع غلين ، في

اللحظة التي تركته بها ، لهذا فإني أتحدث

إليك ))

تسمرت راحة كاترين بالسماعة ، وغاصت في

الأريكة ، وسألت :

(( ولكن لماذا ؟ ))

((لأسألك أنت عن حاله ؟ فأنت تعرفين

الحقيقة أكثر منه بالتأكيد ))

هزت كاترين رأسها وقالت :

((لا جديد , غير أن اضطرابه ازداد بسبب عدم

رجوع بصره إليه ))

قال جيرد بصوت حزين :

(( الله وحده يعلم كيف سيتمكن غلين من

التعايش مع هذا العمى الذي لا يعرف أحد

متى تكون نهايته ))

صمتت كاترين هنيهة ثم قالت :

(( هل أخبرت والدته بذلك ؟ ))

(( نعم أخبرتها ، فوقع عليها وقوع الصاعقة ،

وكذلك على والدي))

(( أنا آسفة ))

أحست أنها كلمات تافهة تلك التي تفوهت  
بها ، ولكنها لم تجد كلمات أخرى مناسبة  
تقولها 0

وأضافت :

((متى ستعود ؟ ))

((لماذا ؟ هل اشتقت إلي ؟ ))

((بالتأكيد ، فإن غلين ، اشتاق إليك كثيراً ،  
وهو يذكرك دائماً ، ولا بد أنه سيشعر  
بالتحسن عندما تعود ، ويغادر المستشفى ))

((حسناً سأعود مساء الجمعة المقبل ،  
وسأصل بك صباح السبت ، هل هذا  
يناسبك ؟ ))

(( لا بأس ))

وقبل أن ينهي المكالمة قال :

((كاترين ، أريد أن اعتذر عن تلك الليلة ، في الحقيقة لم أكن أقصد إغاضتك ، ولا أدري ماذا كنا سنفعل أنا وغلين بدونك ، سأراك يوم السبت ، إلى اللقاء ))

وضعت كاترين السماعة ببطء مكانها ،  
ومرت بضعة دقائق قبل أن تخلع معطفها ،  
أحست برعشة قوية تسري في جميع  
أوصالها ن وبضعف المّ بها0 ولكنها عنفت  
نفسها ، لأنها أخذت بجاذبية هذا الرجل ،  
فالمسألة كلها أنه كان مؤدباً ، وسبب اتصاله  
بها كان واضحاً ، لقد كان قلقاً على ابن أخيه  
، وعليها ألا تنسى أن غلين هو من يحتاج  
إليها ، وليس جيرد ، ومع كل هذه الأمور التي  
تقنع نفسها بها ، لم تستطع إنكار حقيقة أنه  
رجل جذاب 00

سختت كاترين من عواطفها السخيفة ، كما  
خشيت منها أيضاً فهي ما عادت تلميذة  
مدرسة ، تنجذب لأول رجل يتودد إليها ، بل  
بلغت من العمر الحادية والعشرين ، وكان  
لها عدد من الزملاء والأصدقاء ، منذ كانت في  
السادسة عشرة من العمر ، وكذلك هي  
وسيمون ، فقد مضى على صحبتهما ثلاث  
سنوات ، ولم تشعر نحوه في أية لحظة بما  
تحس به الآن ، قالت في نفسها : على أية  
حال ، غلين وعمه سيسافران قريباً ،  
ويخرجان من حياتها إلى الأبد ، وهذا هو  
الأفضل 0

عندما استيقظت صباح السبت لم تستطع  
أن توقف ما أحست به من مشاعر ، فلا بد  
أن جيرد قد عاد من رحلته ، تناولت فنجاناً  
من الشاي ، وهي تتصفح إحدى الصحف ،

كانت تنتظر 00 وعندما رنّ جرس الهاتف ،

قفزت لتجيب 0

ولكن لخبيتها كان المتحدث سيمون 0  
يطلب منها مرافقته ووالدته يوم الأحد ، إلى  
زيارته خالته إدنا لتناول طعام الغداء عندها

0

هذه الفكرة لم تكن مقبولة أصلاً لدى كاترين  
، فهي تعرف أن أدنا مثل السيدة ترافس  
تماماً ، ليس لديهما حديث إلا عن أوجاعهما ،  
والعمليات التي أجريت لكل منهما ، وهذا  
لاشك شيء مضجر إلى حد كبير ن بالإضافة  
إلى أنها لا تستسيغ الطعام الذي تقدمه تلك

الخالدة 0

قالت تجيب سيمون على دعوته :

((آه ن سيمون ، دعني أفكر في الموضوع ،  
فأنا لا أعرف متي سيسافر غلين وعمه ،  
وأغرب أن أكون طليقة في الغد ، لأقوم  
ببعض الأعمال المنزلية))

رد سيمون منزعجاً :

(( لا أظن أن يوماً واحداً سوف يؤثر على هذه  
الأعمال ))

(( ولكنك تعلم يا سيمون ، أن الأحد هو يوم  
عطلتي ، وهو اليوم الوحيد الذي يمكنني  
القيام فيه بما يترتب علي من أعمال المنزل  
(

((لم يكن هذا رأيك يوم الأحد الماضي ،  
عندما أصطحبك جيرد وقضيت اليوم بطوله  
في المتشفى ))



(( حسناً سيمون ، أنا آسفة٥ سوف أراك في

المساء ، وعندئذ نبحث الأمر ))

(( أريد ردك الآن كاترين ، نعم الآن ، فأنت

تعرفين أن خالتي يجب أن تعرف مسبقاً ،

كي تهيئ الغداء حسب عددنا ))

(( لا أستطيع الرد الآن ، وكما قلت لك أترك

الأمر للمساء ))

(( أنا آسف كاترين ، سأذهب أنا وأمي ، فأنا

لا أقدر أن أرتب أموري حسب ظروفك ))

عرفت أنها أغضبتة ، ولكن في الواقع لم يكن

لديها أدنى ميل لتلبية هذه الدعوة ، ولا أي

استعداد لتستمع من جديد إلى قصة عملية

الغدة الدرقية التي أجرتها خالته٥

وقالت :

(( لا بأس ، إذن سأراك في المساء ))

وبكلمة مقتضبة تدل على الموافقة أنهى

المكالمة 0

بينما كانت ترتد ثيابها ، رن جرس الهاتف  
ثانية ، وفي هذه المرة كان جيرد هو المتكلم ،  
وعندما سمعت صوته أحست برعشة تسري  
في جسمها ، بدا بتحيتها ، ثم قال :

((متى أستطيع أن أراك ؟ هل ترغبين في

تناول الطعام معي ، أنت وسيمون ؟ ))

(( لن أرى سيمون حتى المساء ، أما أنا فلا

أجد مانعاً من مرافقتك ، أين ؟ ومتى ؟ ))

حدد لها مطعماً يلتقيان فيه تمام الساعة

الواحدة ظهراً وأنهى الحديث 0

ترى أي طائفة هذه التي تأخذه وتعيده عبر

الأطلسي متى شاء !!

هذا ما جال في خاطر كاترين ، بعدما أعادت  
سماعة الهاتف مرة أخرى إلى موضعها ، من  
الذي يقودها ؟ إن الطائرة ملك لجيرد0هذا  
ما عرفته ، أما أن يكون هو من يقود الطائرة  
فهذا ما لا يمكن تصديقه ، فهي لم يسبق لها  
أن سمعت أن هناك من يقود طائرة الآف  
الأميال ، ويبقى نشيطاً إلى درجة أن يصحبها  
إلى تناول الغداء0

لبست كاترين ثياباً بسيطة مرتبة ، لم تحاول  
المبالغة في أناقتها لئلا يظن أنها تفعل ذلك  
من أجله ، مع إنها شعرت أن جميع  
تصرفاتها تدل على أنها ترغب في ذلك ، ثم  
سرحت شعرها ، وربطته بشريط حريري  
خلف عنقها ، تاركه بعض خصلاته تنساب  
على أذنيها0

نظرت إلى مظهرها نظرة رضا ، عندما وقفت  
أمام المرأة تتأمل نفسها ، قبل مغادرة  
المنزل 0

كانت تتوقع أن تجد جيرد ينتظرها عند الباب  
، ولكنها هي التي تأخرت عن الموعد المحدد  
بضعة دقائق ، فالسائق لَفَّ بها كثيراً في  
الطرقات ، حتى اهتدى إلى المكان الذي  
أشارت إليه 0

تقدم نحوها أحد العاملين في المطعم ،  
فسألته على الفور عن السيد جيرد فريزر0  
أحنى رأسه دلالة على وجوده ، وعلى شفثيه  
ابتسامة لطيفة 0

سارت كاترين في رواق مظلل باللون الأخضر  
الجميل إلى صالة حديثة تضيئها قناديل  
مختلفة الأشكال والألوان ، مما زادها رونقاً

وجمالاً ، فوجدت نفسها تقف إلى جانب  
طاولة رئيس القائمين على خدمة الرواد ،  
وعند ظهورها وقف بأدب ، سألته عن جيرد ،  
ولكن قبل أن تسمع الجواب ، كان رجل  
يشق طريقة نحوها تحت الأضواء الخافتة ،  
رجل طويل القامة ، داكن اللون لا يمكن أن  
تخطئه أبداً ، أنه جيرد0

(( شكراً لوجي ، الأنسة معي ))

أحنى لوجي رأسه بأدب وصمت0

(( آسفة لأني تأخرت ، حسبتك ذهبت

((00000

قاطعها جيرد :

(( من المستحيل أن أفعل ذلك ، تعالي إلى  
طاولتنا هناك ، يمكننا تناول بعض الشراب ،  
قبل اختيار ما نريد أن نأكل ))

بدا الارتباك على كاترين وهي تبتسم له ،  
وتسير حيث يقودها ، إنها تدرك أنه يراقب  
كل حركة من حركاتها ، فكانت تحاول أن  
تهديء عواطفها ، لقد بعثت رؤيته مرة ثانية  
القلق في نفسها ، وتحولت عيناها إلى وجهه  
بافتتان لم تتمكن من إخفائه0

لكن يبدو أنه لم يكن ينظر إليها ، لقد كانت  
نظراته تتجاوزها إلى الطاولة التي يقودها  
إليها ، كانت هناك امرأة شابة ، تبدو أنها  
تكبرها ببضع سنوات فقط ، نحيلة ، سمراء ،  
ناعمة الملامح0

التفتت إلى جيرد ، ظنت أنها مخطئة ، وليس  
هذه طاولتهما ، ولكن تبدد شكها عندما  
سمعت جيرد يقول وقد أحنى رأسه بأدب :  
(( اسمحي لي أن أقدم لك أرملة أخي ، ليزا ،  
هذه كاترين شقيقة فالنتينا ))

مدت ليذا يدها نحوها وهي تقول :

(( أنا سعيدة بلقائك كاترين ، أخبرني جيد  
عن كل ما فعلته من أجل ابني ، وأنا حقاً  
شاكرة لك فضلك ))

تناولت كاترين اليد الممدودة إليها مصافحة ،  
وقالت :

(( ليس هناك ما يستحق الشكر ))

جلست كاترين على الكرسي الذي سحبه  
جيد لها ، وهي لا تكاد تصدق أن هذه المرأة  
يمكن أن تكون والدة غلين ، فهي تبدو أصغر  
من ذلك بكثير ، وأصغر من أن تكون أرملة  
أيضاً ، ولهذا خالجهما نظرة شك في نظرة ليذا  
إلى جيد ، وشعرت أنها لا يمكن أن تكون  
نظرة أرملة إلى شقيق زوجها فقط ، ثم  
سألتهما كاترين :

(( هل رأيت غلين سيدة ليزا ؟ ))

(( نعم ذهبنا إليه من المطار مباشرة ))

(( كيف حاله ؟ ))

ومن قبل أن تستطيع ليزا الإجابة أجاب جيرد

:

(( رأيناه كئيباً جداً ))

تدخلت ليزا قائلة :

(( لا تقل هذا يا عزيزي ، ستظن كاترين أن

غلين بم يكن سعيداً برؤيتي ، وأنت تعلم

(( العكس ))

رد جيرد بسرعة :

(( كاترين ليست سخيقة ، فهي تعرف حاله

أكثر من أي شخص آخر ، ليزا يجب أن نواجهه



الحقيقة 000 أن نقدّر غلين وحالته شيء

وأن تفاعل خيراً هو شيء آخر))

أمسكت ليذا ذراع جيرد بشيء من الدلال

وهي تقول :

((لا شك عندما يعود إلى المزرعة ، عندما

يستطيع السير على قدميه ويشعر بالهواء

العليل يداعب وجهه 000))

قاطعها جيرد بصراحة :

(( أتрани ألاعب أطفالاً؟ لم لا تكوني واقعية ،

ليذا؟ أنت تعرفين أن غلين غادر موزباي ،

لأنه لم يكن مغرمًا بالمزرعة ولا بأعمال

المزارع))

تغاضت ليذا عن الإهانة التي لحق بها ،

وقالت :

((جيرد ، هذا ليس حقيقياً ، على أية حال  
فإن غلين يحتاج لقضاء بعض الوقت هناك  
، ليتمتع بالهواء الطلق على الأقل ، وسوف  
يعود إليه بصره عندما يعود إلى بيته ))  
أحنت كاترين رأسها لثلاثين دقيقة إلى المرأة  
الأخرى عندما كان جيرد يجيب بجديّة :

(( ليذا ، إن غلين سوف لا يرى شيئاً قبل  
مرور بضعة أسابيع ، أو بضعة شهور ، ولكننا  
سنأخذُه معنا بأية حال ، لأن ليس لدينا فكرة  
أخرى ، ومع ذلك فعلينا معرفة رأيه أولاً ))  
تمنت كاترين لو أنها كانت بعيدة عدة أميال  
عن هذا المكان ، عندما التفت إليها جيرد ،  
وبان الارتباك على وجهها تحت نظراته  
الثاقبة ، وجه إليها كلامه :

(( كاترين ، غلين يريد أن تذهبي معنا إلى  
المزرعة ، ولما أخبرته أنه لا يمكنك ترك  
الوظيفة ، أصرّ ، وقال أنه بحث معك الأمر ،  
ولم يكم لديك أي اعتراض ))

(( أنا 00أنا 00))

لم تستطع كاترين قول أي شيء ، وحبست  
الكلمات في صدرها ، حقاً أن غلين لمّح إلى  
أنه يتمنى أن ترافقه إلى المزرعة ، ولكنهما  
لم يبحثا الأمر جدياً ، وسمعت ليذا تقول  
باختصار :

(( من الواضح أن كاترين لا تعرف شيئاً عن  
الموضوع ، في أية حال ، فالفكرة من أصلها  
سخيفة ، غلين يحتاج إلى ممرضة وليس إلى  
صديقة ))

((لكنك نسيت أن غلين يعرف أن فالنتينا ممرضة ، وليست الفكرة سخيفة كما تظنين ، فإن غلين يحتاج إلى الراحة ، والنقاهاة ، ولكن هل يتحقق له هذا برفقتنا أنا وأنت فقط ؟ ))

قالت ليزا باحتجاج :

(( هناك أبوك ))

وعند هذه النقطة تدخلت كاترين :

(( أنا 00أنا لا أعرف ماذا قال لك غلين سيد

جيرد 000))

(( جيرد ، من فضلك ))

قال ذلك بإصرار ، أما كاترين فقد أحمر

وجهها وتابعت :

(( حسناً أنا لا أستطيع مرافقته إلى كندا ، لا

يمكنني 1000 الفكرة مضحكة ))

ارتعشت شفتا جيد وهو ينظر إليها قائلاً :

(( هل هي مضحكة فعلاً ؟ حتى ولو كانت

تضع حداً بين شقاء غلين أو عدمه ؟ ))

نظرت ليذا إلى كاترين نظرة غامضة وتدخلت

:

(( جيد ، لا تكن مأساوياً إلى هذا الحد ، ماذا

يمكنها أن تفعل أكثر مما نفعله نحن ؟ ))

قال جيد بوضوح :

(( حسناً ، إنها الجسر الذي يربط بين حياته

هنا والحياة التي نجبره عليها في المزرعة ، ألا

تعرفين أنه يعلّق على فالنتينا آماله

ومستقبله ؟ ))

تدخلت كاترين :

(( ولكني لست فالتينا ))

(( غلين يظن أنك فالتينا ، وهذا هو المهم

في الأمر ))

أخذت كاترين تفكر ، هل يمكن أن يخطر  
ببال جيرد ، أنها من الممكن أن تتنازل عن  
وظيفتها بهذه البساطة ، لترافقهم إلى مكان  
مجهول في أواسط كندا؟! الموضوع بأكمله  
يتنافى مع المنطق ، إلى جانب ذلك ماذا  
سيكون رأي سيمون ؟

وكان جيرد طالع أفكارها فقال :

(( أنا لا أطلب منك أن تتركي حياتك هنا  
وعملك ، وما يهملك فيها من أمور ولكن ما  
أطلبه منك هو فقط أن تحسلي على  
إجازاتك السنوية وترافقينا وتأكدي انك

ستعجبين كثيراً بالمزرعة ، ولن تندمي  
مطلقاً على قيامك بهذه الرحلة ، خصوصاً  
وأنا هيئنا لك جميع أسباب الراحة الممكنة  
(( هناك ))

قلبت كاترين شفتيها وقالت :

(( جيد غلين وقف على قدميه ، ويمكنه  
الآن أن يتحرك، أنت تقول أنه يعيش مأساته  
ولن يكتشف حقيقتي، ولكن متى عاد إلى  
بيته، وابتدأ يستعيد ثقته بنفسه، فإنه عاجلاً  
سيكتشف أنني لست فالنتينا ))

(( كيف ؟ ))

((أولاً ، وهو الأهم شعري ، شعر فالنتينا  
قصير وأجعد ، وأنت تعرف أن شعري ليس  
كذلك ))

تدخلت ليذا :

((يمكنك أن تقصي شعرك ، إنها فعلاً أمور  
سخيفة ، وأنا لا أفهم كيف تعالجان المسألة  
، أنا لا أظن أن الشعر القصير المتموج فيه  
حل للمشكلة ))

(( ولكني لا أريد أن أقص شعري ))

تجاهل جيد أرملة أخيه ووجه كلامه إلى  
كاترين ، وقال بهدوء :

(( يمكنك أن تلبسي شعر مستعار ، ولا أظن  
أن هناك مانعاً عندما يكون ارتداؤه ضرورياً ،  
في أي حال دعونا الآن نتناول طعامنا ،  
ويمكننا إكمال مناقشتنا فيما بعد ))

كان الطعام شهياً ، ولكن لم يكن لدى  
كاترين أي قابلية لتناوله ، فقد شعرت  
بشيء من الخوف من الجو المشحون الذي  
يخيم على المائدة 0



تناولت كاترين فنجاناً من القهوة بدل  
الحلوى ، وهي تنتظر بفارغ الصبر أن  
يستكمل جيد المشاحنة ، ولكنه لم يفعل ،  
بينما أخذت ليزا تتحدث بكل لطف وأدب  
مع كاترين بأمور لا علاقة لها بالمشكلة  
الأساسية على الإطلاق 0

كانت الساعة الثالثة بعد الظهر تقريباً ،  
عندما غادروا المطعم ، وجيد كما في  
المطعم لم يتحدث في السيارة إلا قليلاً  
اخترقت ليزا صمته ، وهي تضع يدها على  
كتفه من غير كلفة ، وسألت :

(( عزيزي جيد ، ألا تشعر أنك كنت غير  
لطيف معي ؟ أنا أظن أن كاترين قامت  
بمجهود جبار من أجل غلين ، وآن لها أن  
تعيش حياتها كما تريد ))

أحنى جيرد رأسه من غير أن يجيب بشيء ،  
بل كانت نظراته تنصب على كاترين ، نظرات  
لوم وعتاب ، وجعلها تشعر بشيء من  
الخوف وعدم الارتياح 0

كان غلين في انتظارهم ، وكم كان مزعجاً  
لكاترين عندما أحاطها بذراعيه ، لكنها عملت  
جاهدة على التخلص منه بلطف ، وبقي  
ممسكاً بيدها وهو يحدث والدته 0

(( أماه ، قولي الحقيقة ؟ أليست جميلة ؟  
إنني مجنون بها ، ولولاها ما كنت أدري ما  
كان سيحل بي في تلك الأسابيع الماضية ))  
تصنعت ليزا ابتسامة باهتة ، وهي تجلس  
إلى جانب ابنها ، مما اضطره أن يترك يد  
كاترين ، ثم قالت :

((ولدي ، سوف تعود معنا إلى البيت ، بيتك  
، وكل ما مَدَّ بك سيبدو ككابوس مخيف  
مضى ، وسوف تتغير جميع مشاعرك هناك  
، وأنا متأكدة ))

سحب غلين نفسه بعيداً عنها ، وأخذ يمشي  
بخطوات غير ثابتة عبر الغرفة ن رأت كاترين  
طاولة طعامه في طريقه ، ولكن قبل أن  
تتمكن من الوصول إليها لتبعدها ، كان قد  
تعثر بها 0

تطلعت كاترين إلى جيرد في ألم ، وهي تعيده  
إلى كرسيه ، ثم رد على كلام أمه :

(( نعم ، سوف أشعر بالاختلاف ، فالاختلاف  
الوحيد الذي سأشعر به ، هو أن هناك  
مساحات شاسعة يمكن أن أقع فوقها  
وأشياء كثيرة يمكن أن أتعثر بها! ))

وقفت كاترين بجانب كرسيه ، وسمحت له

أن يمسك يدها ، وقالت :

(( غلين ، لن تقع ، صدقني سوف تتحسن ،

ولكن يحتاج ذلك إلى بعض الوقت وإلى

بعض الصبر وأظن أنك قادر على ذلك ))

حرّك غلين رأسه وتطلع نحوها بعينيه

الزرقاوان غير المبصرتين ، وقال :

((فالتينا ، إني خائف

أحست فالتينا أن قلبها يكاد ينفطر لآلامه ،

ولم تعد تحتمل ، وقالت :

((أريد الذهاب إلى البيت ))

أعاد غلين كلماتها :

((أريد الذهاب إلى البيت ، ولكن ليس وحدي

((

قالت الأم :

(( لن تكون وحدك يا بني000))

لكن هذه المرّة نظرة واحدة من جيرد كانت

كافية لإسكاتها0

أما غلين فقد أضاف :

(( أريدك أن تأتي معي فالنتينا ، سوف تأتي

، أليس كذلك ؟ إذا لم تفعلني ، فلن أذهب أنا

أيضاً ))

عندما وصلوا إلى الفندق ، بعد خروجهم من

المتشفى ، نزلت ليزل هناك ، وتابعها الدرب

إلى بيت كاترين ، كالمعتاد أصر جيرد على

مرافقتها إلى الداخل0

(( أنت تعرف أن هذا سيحدث ، هذا ما

سيفعله غلين أليس كذلك ؟ يا لك من

خسيس ))

واجهت كاترين ، جيرد بهذه الحقيقة بعد أن  
دخلت إلى غرفة الجلوس وأدارت ظهرها  
نحوه ، لتخفي الدموع التي انسابت من  
عينها ، ليتها لم تقل ذلك ، ليتها أعطت  
نفسها فرصة لتفكر بما تقول ، حتى لا يزل  
لسانها بما تندم عليه 0

هز جيرد كتفيه بلا مبالاة ، وألقى بنفسه على  
الأريكة ، عادت ونظرت كاترين إليه بعد أن  
مسحت دموعها ، وهي تحدث نفسها ،  
عجيب هذا الإنسان ، كم من السهل عليه  
التكيف مع ما يحيط به ، وأخذت تقارن بين  
شخص يطير فوق الأطلسي في طائرته  
الخاصة ، وبينه وهو مستلق دون اهتمام  
على أريكة بسيطة في شقة متواضعة 0  
بعد برهة صمت ، قال جيرد :

(( حسناً ، أنا أعرف ما كان سيفعل غلين ،  
وأنت أيضاً تعرفين طالما بحث الموضوع  
معك ))

دارت كاترين في مكانها ، و هي تقول :

(( هو لم يبحث الموضوع معي ، فقط قال  
أنه لا يستمتع بالعطلة في المزرعة ، هذا كل  
شيء إني أقسم 00))

((حسناً ، حسناً ، لا تكوني عصبية إلى هذا  
الحد ، ولكنني أؤكد لك أنك ستسرين بزيارة  
المزرعة ))

(( لا ، لن أفعل ، لأنني لست ذاهبة ))

هب جيرد على قدميه واقفاً وقال :

(( ماذا تعنين ؟ ماذا تعنين أنك لست ذاهبة  
؟ لقد أخبرت غلين أنك ستفعلين ))

وضعت كاترين يد مرتجفة على رأسها وهي

تقول:

((أنا أعرف ماذا قلت لغلين ، ولكني لا  
أستطيع ، يجب أن تعرف ذلك ، أرجوك جيرد  
لا تنظر إلي هكذا ، أنا لا أستطيع الاستمرار في  
هذه اللعبة ))

((لم لا ؟ ))

خطا جيرد خطوة إلى الأمام باتجاهها ، ومع  
أنها كانت طويلة القوام ، كان عليها أن ترفع  
رأسها حتى تنظر إليه وأجابت :

((لأني لا أستطيع ))

(( يمكنك أن تأخذي إجازتك السنوية،أو  
إجازة بلا راتب ، ولقد أخبرتك أني سأعوض  
عليك كل الخسائر ))

(( لا ، ليس هذا هو السبب ))



((بحقك 000 ما هو هذا السبب إذن ؟ ))

نغذ صبر جيد فأمسك كتفيها بشدة وتابع :

(( أنا لا أصدق أنك لا تدركين ما تقولين ،

أنت تعلمين أنك إذا لم تأتي معنا ، غلين  
سيرفض الذهاب ، وهذا سيحطم قلب أمه

((

كاترين تشك في أن هناك شيئاً يتعلق بغلين

قد يحطم قلب ليذا ، أما ما يتعلق بجيرد ،

فنعم ، كان واضحاً من الطريقة التي تعامله

بها ، من تصرفها نحوه ، أن قرابتهما تتجاوز

حدود الصداقة والألفة ، المحبون فقط

يتصرفون هكذا ، وخشيت كاترين أن يكون

اهتمام جيرد بليذا أكثر منه بابن أخيه ،

فأصرت على موقفها ، وقالت :

((إني آسفة ))

قفز من مكانه غاضباً ، وهو يشد على كتفها  
، حتى أحست أن أصابعه اجتازت اللحم  
حتى وصلت إلى عظامها :

((إنه سيمون ، أليس كذلك ؟ ))

(( لا ، سيمون ليس السبب ، وإن كنت تريد  
معرفة السبب فإنه 0000))

فجأة ومن غير أن تكمل عبارتها ، شدها  
نحوه قبل أن تتمكن من الاعتراض ، وضمها  
إليه ، ثم ابعدها عنه بسرعة ، وهو لا يزال  
ممسكاً بكتفها 0رفع شعره المتساقط على  
جبينه بأصابع مرتعشة ، وقال :

((كاترين ، أنا آسف ، أنا لم أقصد 000آسف  
لكن ، لكنك ستذهبين معنا ))

بالتأكيد ، كان هناك أكثر من سبب في رأي  
كاترين جعله يفعل ما فعل ، خصوصاً أنها

لم تمثل دور البريئة ، لاتقول له أنه الملام ،  
فهي نفسها كانت لديها الرغبة في ذلك ، لو  
أرادت أن تستسلم لعواطفها ، لكنها لن  
تفعل 0 وأصرت قائلة :

(( لا أستطيع الذهاب ، قلت لا أستطيع ))

(( بحق 0000كاترين إن غلين يحتاج إليك  
كثيراً ، كلنا نحتاج إليك ))

زفرت كاترين بحرارة ، وابتعدت عنه قائلة :

(( أظن من الأفضل أن تذهب 000))

((كاترين !))

(( لا أستطيع الذهاب معك ، و لا يمكنك

إجباري على ذلك ))

ولكن عندما نظر إليها نظرة أخيرة حزينة ،  
قبل أن يغادر الشقة ، عرفت أنه لنم  
يستسلم بسهولة 0

كان عليها الذهاب إلى المستشفى ذلك المساء  
، حتى ترى غلين للمرة الأخيرة ، وتحاول ألا  
تغضبه ، فاتصلت بسيمون هاتفياً تطلب  
منه أن يوصلها إلى هناك ، فأجاب سيمون  
بحدة :

(( ثم ماذا أفعل ؟ أف خارجاً أنتظر  
خطيبتي المرتقبة تلعب دور الممرضة ،  
لصبي ثري فاسد طائش ؟؟ ))

(( لا سيمون ، أنت تعلم أن غلين ليس  
فاسداً ، وسأبقى عنده فقط مدة ساعة ، ألم  
نتفق سابقاً على أن تأتي لتأخذني من هناك  
((

(( إذن سأتي إلى هناك في الوقت المحدد ، في

الساعة الثامنة ، أليس كذلك ؟ ))

((سيمون ، لا تتعب نفسك ، سوف استقل

سيارة النقل العمومي ، ذهاباً وإياباً ، وبهذا

سيكون لديك الوقت الكافي ، لتستريح

بقرب والدتك ))

بدا صوت سيمون ، كمن جرحت مشاعره

وقال :

(( لست بحاجة لاتخاذ مثل هذا الموقف،ولا

يمكن أن تتوقعي مني لعب دور السائق

كلما احتجت إلى ذلك ))

قالت كاترين متأثرة بكلامه :

((سيمون ، إنها أول مرة أطلب منك أن

توصلني ، وأنت تعرف أن زيارتي كانت

ضرورية ، غلين أعمى ، ألا يمكنك أن تتخيل

ما يشعر به ؟ وما أشعر به أنا أيضاً ؟ وأنا  
أعلم أن أختي هي المسؤولة عن كل ما  
(( حدث ))

قال سيمون وهو يحاول أن يخفي سخطه :

(( كما قالت والدي ، يبدو أن أختك تعني  
بالنسبة إليك ، أكثر مما أعني أنا ))

أحست كاترين بتعب شديد ، ثم تذكرت  
جيرد ومشاعرها نحوه ، فهزت رأسها وقالت :

(( آه سيمون ، ربما أنت على حق ، لعله من  
الأفضل أن نعطي أنفسنا فرصة أطول  
للتفكير ))

قال قلقاً :

(( ماذا تعنين ؟ لأني أبديت بعض الانتقاد ؟  
هذا لا يعني أن تذهبي بعيداً إلى النهاية ))

(( لا ، ليس أنا 00إني آسفة ، أنا لم أقصد

إيذاء مشاعرك ))

(( لم تؤذي مشاعري ، ولكنك أغضبتني ،

على كل فهذا ليس جديداً علي ، ليست هذه

أول مرة تغضبيني فيها بسبب فالتينا ،

وأحسب أنها لن تكون الأخيرة ))

((ماذا تعني ؟ أنني أغضبك بسبب فالتينا

((؟

(( من الطريقة التي تجعلين بها من نفسك

مسؤولة عنها ، أعني منذ كانت صغيرة وأنا

أغضب عندما كنت أجذك تتعقبينها

لتخرجينها من مآزق أو آخر ، كاترين أنت

لست أمها ، وأبوك هو المسؤول عنها ، هذا

ما أعرفه ))

ذهلت كاترين ، لم تكن تتوقع مطلقاً  
اعتراض سيمون على عنايتها بفالتينا ، ثم  
قالت :

(( أظن أن الحديث قد طال بيننا سيمون ،  
ومن الجلي أن كلينا يحتاج إلى وقت للتفكير  
، سوف اتصل بك إذا توصلت إلى حل ، ولا  
أظن أن نبش الحقائق الماضية يساعد على  
حل المشكلة ))

(( لا أظنك جادة يا كاترين ، هل تعنين أننا  
لن نتقابل بعد الآن ؟ ))

(( لا بل أنا جادة يا سيمون ))

(( لا لن أدعك تفعلين هذا ، إنهما جيرد  
وغلين ، هما السبب ، أليس كذلك ؟ لقد  
تظاهرت أنك فالتينا ، فماذا يريدان أن



تفعلي أكثر من هذا ؟ تذهبين معهم إلى

كندا ؟ ))

قالت كاترين بثبات :

(( ليس عندي ما أقوله يا سيمون ، وكل شيء قمت به من أجل غلين كنت سعيدة به ، أرجو ألا تنسى ذلك ))

بعدها قطعت المكالمة ، كانت تخشى أن يتصل بها سيمون ثانية ، ولكن عندما تهيأت للخروج وبقي جرس الهاتف صامتاً ، أيقنت أنه لن يفعل ، نظرت إلى ساعتها ، وعرفت أنها تأخرت عن المستشفى ، ومن دون تناول أي طعام ، استقلت سيارة أجرة لتصل في الوقت المحدد 0

ووجدت غلين وحيداً ، فحيته التحية المعتادة وجلست بجانبه ، وقال مباشرة :

((حسناً ، ما هو قرارك ؟ هل أنت آتية معي  
؟ فالتينا إذا لم تفعلي ، لا أعلم ماذا000))

تهدت كاترين تنهيدة عميقة ، وقالت :

(( آه غلين ، لا تقل شيئاً ، أنت عرف أنني لا  
أستطيع ، أنت عرف أنني في منتصف المدة  
التدريبية ))

تمتم غلين :

(( فالتينا ، ألسأ أكثر أهمية في نظرك ، إني  
محتاج إليك ، لم أفكر مطلقاً أني قد أقول  
مثل هذا الكلام لأي مخلوق ، ولكني أقوله  
لك ، وعندما أتعافى ، عندما يعود بصري ، لن  
انتظر أكثر فسوف أربط مصيري بمصيرك  
إلى الأبد ))

(( غلين000 ))

قاطعها قائلاً :

(( حسناً ، حسناً ما كنت أريد قول هذا ولكن

ألا تظنين أنك مدينة لي بذلك ؟ ))

(( غلين ! ))

(( الآن أصغي إلي ، أنا، لم أقحمك في شيء ،

ولكن هذا لا يغير الحقيقة ، والحقيقة أنك

كنت تقودين السيارة ، أليس كذلك ؟ ))

رفعت كاترين عينيها نحو السماء ، وقالت

محتجة :

(( ما كان عليك أن تدعني أفعل ذلك ))

(( هذا صحيح ، ولكنني فعلت ، على الأقل

يمكنك أن تأخذي إجازة ، كما قال جيد ،

وبعدها لا يعلم أحد ماذا يمكن أن يحدث ))

هزت كاترين رأسها ، بالتأكيد يمكنها

الحصول على إجازة ، ولكن بعد الذي حصل

بعد ظهر هذا اليوم ، إنه أكثر من الجنون أن

تفكر بالعيش في البيت نفسه مع ذلك  
الرجل الذي استطاع إثارة كوامن عواطفها ،  
وهو في الوقت ذاته على علاقة بأرملة أخيه ،  
وإقحامها في هذه المشكلة العويصة يشكل  
خطراً عليها ، ثم عادت ونظرت نحوه قائلة :  
(غلين ، الأمر ليس بهذه السهولة كما تظن

((

وهو يصغي إلى نغمات صوتها ، وقف على  
كرسيه واتجه نحوها ، يبحث عن ذراعها ، ثم  
ألقى بذراعه على كتفها وقال بوضوح :

((لماذا ليس سهلاً؟))

جمدت كاترين مكانها ، حركة واحدة من يده  
نحو شعرها ، وينتهي كل شيء ، كان عليه  
فقط أن يلمسه ، فيحل الشريط الحريري  
الذي يكلل رأسها بهالة عنبرية اللون ،

ليعرف أن هذا ليس شعر فالنتينا ، وأدركت  
في هذه اللحظات أنها لا تريده أن يكتشف  
الحقيقة ، فخرجت الكلمات بسرعة من بين  
شفتيها :

((حسناً ، سوف آتي معك ، ولكن لمدة

أسبوعين فقط ))

((لا ، أربعة ))

(( وهناك حل وسط ))

أبدى هذه الملاحظة صوت جاف جاء من  
ورائهما ، فتقدم غلين ليحيي عمه ووالدته

قال غلين موافقاً :

((حسناً ، ثلاثة أسابيع ، هل سمعت ذلك يا

أمي ؟ فالنتينا آتية معنا ، أليست هذه أخبار

عظيمة ؟))

(( عظمة !! ))

رددت ليذا هذه الكلمة بدون حماس ، ولما  
التقت عينا كاترين بعينيها ، عرفت أن هناك  
شخصاً لا يرحب بها في شلالات موزو

تأكدت جيد أنها فبلت ذلك من أجل غلين ،  
أما هي فقد شعرت أنه من الممكن أن ما  
حصل بينهما بعد ظهر هذا اليوم قد ينمو  
ويزداد ، ولذا فقد عزمت بتصميم ، وهي  
تنظر إليه نظرة باردة عدوانية ، أن تنسى  
نهائياً تلك الحادثة الخاصة 0

مغادرة انكلترا كانت أسهل مما توقعت ، ولا  
شك أن جيد هو الذي سهل الأمور عليها ،  
فقد ذهب إلى رئيسها ، وطلب إجازة لمدة  
أسبوعين بالإضافة إلى أسبوع آخر من غير  
راتب ، وافق المدير على ذلك دون تعقيد ، لا  
شك أن جيد شخصية مرموقة

لم يبقَ عليها إلا أن تطوي صفحات حياتها  
السابقة ، وتقوم بترتيبات لازمة مع جاريتها  
لتنتبه إلى شقتها خلال غيابها ، وآخر ما كانت  
تفكر فيه هذه اللحظة هو سيمون ، فقد يأتي  
متسكعاً حول بيتها ويكشف ما تفعله ،  
الأمر الذي طالما لامها عليه ، ولكنها بررت  
لنفسها ذلك بأن ما تقوم به هو عمل  
وظيفي ، بالإضافة إلى أنها لم تكن قد زارت  
كندا من قبل ، وكذلك لم تعبر المحيط ،  
وفكرة قضاء ثلاثة أسابيع في أواسط كندا  
الغربية ، في تلك المساحات الطلقة  
الشاسعة ، راقَت لها كثيراً بعد سجن  
المدينة ، ولكن لم يغب عن ذهنها مطلقاً ما  
يمكن أن تولده هذه الرحلة ، فشعرت بكثير  
من القلق والضيق 0

في التاسعة من صباح الأربعاء ، كانت سيارة  
أجرة تنتظرها أمام البناء لتقلها إلى المطار ،  
ولما وضع السائق حقائبها في السيارة ،  
أحست برجفة خوف من شر مرتقب ،  
الحقيقة أنها تقوم بمغامرة خطيرة لا تعرف  
نتائجها ، مهما كانت نظرتها لما تفعله ، ومع  
أن الشعر المستعار الأشقر كان في الحقيبة  
فإنها لم تشعر بالأمان على الإطلاق0  
كانوا ينتظرونها في المطار ، وكانت على  
المدرج طائرة خاصة ستقلهم إلى حيث  
يقصدون ، سألها غلين :

(( هل أعجبتك الطائرة ؟ آلة قديرة سرعتها  
550ميل في الساعة تقريباً ، سريعة كبعض  
الطائرات الكبيرة ))

بقيت كاترين صامته فسفرها في الطائرة لم  
يتجاوز الرحلة إلى أسبانيا ، وهذه الطائرة تبدو



في نظرها أصغر من أن تستطيع عبور

الأطلسي 0

أما جيد فقد انضم إليهم بعدما أنهى  
محادثته مع رجل آخر كان يقف معه بعيداً ،  
وسأل :

(( هل انتم على استعداد ؟ ))

(( أظن هذا ))

أجابت كاترين وهب تحاول الاحتفاظ بثباتها ،  
ولكنها كانت تشعر بقربه ، وبالحقيقة التي  
يبدو أنه نجح في إبعادها عن ذاكرته ، من غير  
جهد ظاهر ، التفت جيد إلى الرجل الذي كان  
يحادثه وقال مبتسماً :

(( حسناً فنس ، يمكننا الرحيل ))

ليزا أصرت على مساعدة ابنها عبر المدرج  
للوصول إلى الطائرة والصعود إليها ، مما ترك

المجال لجيرد كي ينفرد بضع لحظات

بكاترين ، وقال :

(( لا تكوني عصبية ، أنا واثق أن الرحلة

ستكون ممتعة ومريحة ))

(( لا تقلق علي ، سأكون بخير ، المهم أن

يكون غلين على ما يرام ))

(( حقاً 00))

مرت بهما لحظة صمت ، وعندما وضعت

قدمها على أول درجة من سلم الطائرة

أمسك بها يحتجزها برهة ، وقال :

(( أشكرك على مجيئك ، لم يسعفني الحظ

لأشكرك من قبل ، وإني لأقدر هذا منك ،

خصوصاً بعد سلوكي يوم أمس الذي كان

سينسف كل شيء ))

صعدت كاترين إلى الطائرة من غير إجابة ،  
وهي تقول لنفسها : إن ثلاثة أسابيع برفقة  
هذا الرجل ، ستحمل عواطفها عناء لا يطاق

0

بد داخل الطائرة كقاعة رجة فاخرة ، بأرائكها  
المريحة ، وسجادها الثمين 0

عندما جلست إلى جانب غلين أخبرها أن  
هناك غرفة للنوم ، خاصة بجيرد ، يأوي إليها  
في حالة التعب ، أو عندما يسافر ليلاً

قدمها جير إلى قبطني الطائرة الذين يرافقانه  
، فخاطبها أحدهما وهو فنس بطريقة ودية :

(( يمكنك بعد حين المجئ إلينا لتري كيف

نقود الطائرة ))

عندما ابتدأت الطائرة ترتفع ، وأخذت تحلق  
في سماء لندن المظلمة ، لاحظت كاترين أن

أظافر ليذا كانت تنغرز في يد جيرد ،  
فاستخفت بنفسها للرعشات الخفيفة التي  
انتابتها ، ولكن سرعان ما كبتت مشاعرها

كانت الغيوم تحتضنهم برقة وحنان ،  
ترافقهم كيفما اتجهوا إلى أن أطل عليهم نور  
الشمس المشرقة ، فودعتهم تلك الغمام  
ببعض الدموع وغابت عن الأنظار

قدم لها المضيف الشراب والقهوة ، وفي  
وقت الظهيرة ، قدم لهم طعام الغداء الذي  
اعترفت كاترين أنه كان لذيذاً جداً

لقد أمضى جيرد الجزء الأول من الرحلة ،  
يجلس إلى إحدى الطاولات منكباً على دراسة  
بعض الملفات بتركيز شديد ، وما كان  
يزعجه سوى ليذا بين الحين والحين ،  
وتقطع عليه حبل استغراقه في أوراقه

أما كاترين فقد راحت في نوم هادئ لذيد  
أراحها من عناء اليوم السابق ، لم تدر إن طال  
نومها أم قصر ، ولكن ما تدريه أنها عندما  
استيقظت ، بدت لناظرها معالم الحياة ،  
فاستفسرت قائلة وهي تلتفت إلى غلين :

(( هل وصلنا ؟ ))

ضحك غلين بلطف من سذاجتها وقال :

(( هذه جزيرة ريكجافيك ، حيث سننزل

فقط ، من أجل تزويد الطائرة بالوقود ))

حدقت من النافذة غير مصدقة وقالت

باستغراب :

(( ما كنت أعرف أننا سننزل في آيسلاند ))

وعندما غادروا مطار ريكجافيك ، قال جيرد :

(( الآن سننعطف نحو الشمال بالقرب من  
المنطقة القطبية الشمالية ، ثم نطير جنوباً  
فوق غرينلاند ، والمقاطعات الشمالية  
الغربية ، حتى نصل إلى موزباي))

رفعت كاترين حاجبيها وقالت :

(( لكنني ظننت أننا سنطير إلى كالجري ))

(( لنا مطار خاص في موزباي وهو يبعد  
بضعة أميال عن أملاكنا ))

دخل جيرد إلى قمرة القبطان ، وبعد لحظات  
ظهر فنس ودعا كاترين لكي تنضم إليهم ،  
فرأت جيرد يجلس على كرسي القبطان  
يتبادل الحديث مع زميل فنس عن قيادة  
الطائرة ، ولما دخلت هب واقفاً وقدم لها

مكانه 0

كانت في غاية الدهشة ، أحست وكأنها تخطو  
في الفراغ ، قالت في نفسها : أن تجلس في  
غرفة الركاب شيء معقول ، على الأقل  
يمكنها أن تخذع نفسها بأنها تقف على  
الأرض ، أما في هذه القمرة ، فأحست أن لا  
شيء يفصل بينها وبين تلك المساحات  
العميقة ، وشعرت كأن الشلل يتسرب إلى  
أطرافها من الخوف 0

أحس جيد كأنها سمرت في مكانها ، فكانت  
شاكرة لليد التي امتدت لمساعدتها ،  
وجلست على الكرسي وهي تشعر بضعف  
ينتابها ، ولما ثبت الحزام حول خصرها ، قال  
:

(( لم يطلب منك أحد قيادة الطائرة ، ولكن  
على الأقل تمتعي بهذا الإحساس ))

بالفعل بدأت مخاوف كاترين تتبدد ،  
وأحست بكثير من السرور ، وهي تعرف أنها  
على ارتفاع عدة أميال فوق سطح الأرض ،  
ولما عادت إلى مكانها ، قال غلين :

(( إنها مسألة بسيطة ، أليس كذلك ؟ هل  
تعلمين أن هناك طائرات تطير وتهبط آلياً  
((؟

تدخلت ليزا وهي تنظر إلى أظافرها :  
(( عندما يحدث هذا ، سأتوقف عن السفر  
بالبائرات))

حلقت الطائرة مدة ساعتين تقريباً ، فوق  
مساحات تتناثر فيها آلاف البحيرات ، تتألق  
كالمرايا ، وسر كاترين أن غلين غط في النوم ،  
حيث ترك لها مجالاً لتستمتع بهذه المناظر  
الأخاذة من غير الشعور بالذنب كان الوقت



قد تجاوز منتصف الليل ، ولكنها لم تشعر  
بالتعب ، لأن الفترة التي نامت خلالها كانت  
كافية لتعيد إليها النشاط ، وكانت تترقب

الوصول بفارغ الصبر

مساحات ومساحات من الغابات العذاري  
تمتد بين البحيرات وأشجارها الخضراء ، تبدو  
معتمة يكتنفها الغموض ، بعدما أخذت

الشمس بالغروب

و أدركت كاترين لو أن الطائرة سقطت بهم  
هناك - لا قدر الله - فقد تمضي عدة أسابيع

قبل أن يهتدي إليهم أحد

لقد رأت مدينة موزباي الصغيرة من الفضاء

تمتد على شاطئ بحيرة موز ، لم يكن  
لبيوتها طابع موحد ، فهي تختلف عما ألفته

في المدن الصغيرة في انكلترا

عندما هبطت الطائرة على أرض المطار ،  
ألقت كاترين نظرة ذهول على القمم  
الأرجوانية التي تمتد إلى مسافات بعيدة ،  
وحيال هذه المشاهد الخلابة أحست كاترين  
بالخشوع 0

تمت بسرعة المعاملات التي يتوجب انجازها  
للنزل إلى الأرض فجيرد وغلين مرموقان  
في المنطقة ، كما يبدو 0

وما إن أصبحوا خارج المطار ، حتى بدت  
الدهشة على وجه كاترين ، فهي لم تعد ترى  
شيء سوى المساحات القاحلة ، فأين  
البحيرات التي كانت تراها وهي محلقة في  
الفضاء ؟ أين غابات الصنوبر التي كانت  
تمتد أميلا وأميال ؟ فكل ما تستطيع رؤيته  
الآن هو مسافات معبدة ولا شيء وراءها  
سوى الظلال التي عكستها ظلمة المساء 0

ظهرت سيارة كبيرة فارهة تسرع طوال الطريق بمحاذاة المساحة المعدة لوقوف السيارات ، متجهة نحوهم ، ثم وقفت أمامهم ، نزل منها شاب ، مراهق ، نظر إلى جريد نظرة فيها كثير من الاحترام والأسف ، وقال :

((أنا آسف ، لأني تأخرت ولكني لم أعرف أنه يتوجب عليّ المجيء لملاقاتكم ن إلاقبل نصف ساعة فقط ، هل كانت الرحلة موفقة ؟))

((لقد كانت لطيفة يا تروي ، أين أبي ؟ إنه يعرف متى نصل ))

أحمر وجه تروي خجلاً وقال :

(( أظن أنه لا يعرف الوقت بالضبط ))

ثم حمل الحقائب ووضعها في القسم  
الخلفي من العربة ، وتحول إلى غلين يسأله  
عن حاله 0

قاد جيرد السيارة وإلى جانبه ليزا ، ذراعها  
ممدودة خلف مقعده ، أما كاترين فقد  
حشرت نفسها بين غلين وتروي في المقعد  
الخلفي ، ولم تستطع في جلستها تلك إلا أن  
تلاحظ أصابع ليزا تعبث بياقة جيرد ، مما  
جعل الدم يغلي في عروقها من الغيظ 0

مرة واحدة التقت عينا كاترين بعينيه من  
خلال المرآة الأمامية ، ولكنها لم تفهم منهما  
شيء ، فقد كانت تضيق من انعكاس أنوار  
السيارات الآتية عليهما 0

بعد أن ابتعدوا مسافة غير قليلة عن المطار  
، أخذت مظاهر الحياة تبدو لها أوضح ، رأت  
عينها عدداً من البيوت غير المسوّرة تبعد

قليلاً عن جانبي الطريق ، ونباح الكلاب من  
حولها يعكر هدأه الليلة ، والأنوار تسترق  
النظر من بين شقوق النوافذ ، فيتسلل  
بعض من شعاعها ليختلس من المساء  
شيئاً من عتمته ، فترى سيارة كبيرة تقف  
أمام مدخل كل بيت 0

وعندما انعطفت بهم السيارة إلى طريق  
فرعية ، قال لها غلين مبتسماً :

(( من هنا تبدأ أراضي فريزر ))

لم يتكلم جير سوى كلمة أو اثنتين مع أرملة  
أخيه أثناء الطريق ، وبقي طوال الوقت  
صامتاً لا يفارقه العبوس ، وعزت كاترين  
ذلك لعدم مجيء أبيه لاستقباله ، وقالت في  
نفسها : لعل هذا الأب قد تخلف عن ملاقة  
ولده لشيء هام 0 كما قد يكون غضب الابن  
لأمر أهم 0

قطعت بهم السيارة مسافة طويلة بعد أن تركوا الشارع العام ، وظنت أن جيرد يقودهم في طريق دائرية لأمر ما في نفسه ، وبعد أن اجتازوا مساحات شاسعة من الأراضي ، بدأت الأضواء تتلألأ من هنا وهناك كأنهم في وضح النهار ، وقف جيرد فجأة ونزل تروي ليفتح أمامهم البوابة العريضة 0

وعادت السيارة إلى المسير عبر تلك البوابة في طريق عريضة ، مزّوا بعدة أكواخ وعدد من الإسطبلات ، ثم بناء طويل لا تكاد ترى نهايته ، قال عنه جيرد إنه مبنى خاص

بالعمال 0

بعد قليل وقفت السيارة أمام بناء ضخم ، أقيم على مساحة هائلة من الأراضي يدل على الفخامة والترف ، مما جعل كاترين

تنظر مشدوهة إلى مبنى المزرعة هذا ، وهي  
تسمع غلين يقول :

((أهلاً بك في موزباي))

وقفت كاترين في الجناح الكبير المعدّ  
لإقامتها ، وهي مذهولة بما يحيط بها من  
روعة وجمال ، شيء لم تكن تتخيله ،  
وأسباب الترف والرفاهية ، لم تكن تحلم بها ،  
لم تعرف شيئاً من قبل عن بيت غلين ، بيت  
في منتهى الأناقة والترتيب ، فسيح ، رحب ،  
لا تعرف لغرفته عدداً 0

وفي الواقع قبل رؤية الجناح الخاص بها ، كان  
أول ما أدهشها عند دخولها المبنى ، القاعة  
الفسيحة التي تفوح برائحة الصنوبر ، الذي  
كان يحترق في الموقد الكبير ، كما لفتت  
انتباهها الزخارف الجميلة المحفورة على  
جانبى الدرج المصنوع من خشب البلوط ،

الذي يفضي إلى الطابق العلوي ، وكذلك  
الممرات العريضة العالية مفروشة بالسجاد  
المزخرف الثمين ، كل شيء كان يدل على  
الفخامة والعظمة ، ابتداء من أيدي الأرائك  
أينما كانت ، إلى النوافذ المستطيلة التي  
تطل على المزرعة وتكاد تغطي الجدران ،  
تتدلى عليها الستائر المخملية المتموجة ،  
يبهر لمعانها الأخاذ تحت أضواء عشرات من  
القناديل المختلفة الأشكال 0

التقت بامرأة طويلة نحيلة القوام ، ذات شعر  
رمادي اللون، سمراء البشرة ، تدعى ماريا ،  
وشعرت كاترين بأن دماء الهنود تسري في  
عروق هذه المرأة 0

ماريا حيّت غلين بمودة ، ولكنها استقبلت  
جيرد بحرارة أكثر ، وقالت :



(( لقد تأخرت ، وابتدأت أقلق عليك ، ليس  
على الرجل الاستمرار في الطيران ذهاباً وإياباً  
عبر المحيط ، كصقر لا يعرف على أية جهة  
من الجبل يبني عشه ))

وزاد في كآبة ليزا ، رؤيتها جيرد يأخذ ماريما بين  
ذراعيه ويعانقها بحرارة مبدداً عن نفسه  
بعض الغم :

(( الرجل لن ينتقل بين الأقمار ثمانية يا ماريما  
( (

ضحكت ماريما لمزاحه كثيراً ، وتابع جيرد  
يسأل :

(( أين أبي ؟ أين هو ؟ ))

(( في المكان المعتاد ))

وعندما تحرك جيرد ليبحث عن أبيه ،  
احتجت ليزا قائلة :

(( جيد ، أنا وغلين وصلنا للتو ، تناول معنا  
طعام العشاء على الأقل قبل ذهابك للبحث  
عن ذلك الرجل العجوز ))

ولكن جيد ، وبعد دقيقة صمت ، غادرهم ،  
واختفى في الدرب المؤدي إلى خلف البناء ،  
تاركاً ليذا تغلي غيظاً0

يبدو أن ماريا هي التي تدير وتدبر كل شيء ،  
طلبت من ليذا أن تعني بولدها ، بينما قادت  
كاترين إلى غرفتها دون التفات إلى اعتراض  
غلين ، وأما تروي فقد لحق بها وهو يحمل  
حقائبها0

كان الجناح المعدّ لها يتألف من غرفة نوم  
وغرفة جلوس وحمام تتساوى مع بقية غرف  
المبنى في الرحابة والارتفاع والزخرفة والرسوم  
على الجدران تزيد المكان دفئاً وجمالاً ، وهي  
مبهورة بما ترى تماماً ، تسير وقدماهما

تغوصان في طنافس ناعمة حمراء اللون ،  
وما زالت رائحة خشب الصنوبر الذي يشتعل  
في الموقد تعطر المكان 0

عبرت غرفة الجلوس إلى قنطرة واسعة  
تكشف عن غرفة نوم فيها سرير ضخم عالي  
القوائم تغطيه ستارة مخملية بنية اللون ،  
وكان الأثاث في الغرفتين لا يقل فخامة وأناقة  
وجملاً عن باقي ما في المنزل من أثاث 0

تركتها ماريا ، بعد أن أعلمتها أن العشاء  
سيكون جاهزاً بعد ساعة أو أكثر ، ولكن قبل  
خروجها علقت مبتسمة :

((لاحظت معاملة غلين لك ، إنك تعنين  
إنساناً هاماً بالنسبة إليه ))

تكلفت كاترين الابتسام رداً على ابتسامتها  
وهي تحس بالقلق ، خصوصاً أن ماريا لا

تعرف شيئاً عنها ، وشعرت بالعبء الثقيل

الملقى على عاتقها 0

كان أول ما عزمت عليه ، دخول الحمام كي

تغتسل ، فتزيل عنها عناء السفر ، وعن

نفسها ذلك القلق الذي لا ينفك يعبث بها 0

تململت كاترين في المياه الساخنة ، وقد

سرى الدفء في أوصالها ، فاسترخت ، ولم

تستطع أن تحول دون اغماضة قصيرة زارت

جفنيها الناعسين 0

صحت على صوت نقرة قوية على الباب ،

فقفزت من الماء مذعورة ، وأسرعت إلى

منشفة الحمام تلتف بها

، شكرت الله أن الباب كان مقفلاً 0

سمعت قرعاً وسمعت كلاماً :

((كاترين بحق 000، هل أنت بخير ، أجيبني ؟

((

شدهت كاترين ، إنه جيرد ، جنّ جنونها ، ماذا

كان يفعل في غرفتها ؟ لماذا جاء يا ترى ؟

ثبتت منشفة الحمام جيداً حول جسمها

الذي فرّ الدفء منه ، واعترتها برودة كبرودة

الموتى ، ثم خرجت 0

(( ماذا كنت تفعلين طيلة هذا الوقت ؟ ))

(( كنت استحم ))

((الطعام كان جاهزاً منذ التاسعة ، والآن قد

بلغت الساعة العاشرة ))

((أظن أنني سهوت قليلاً))

أمسك جيرد بكتفيها بقسوة وهزها قائلاً :

(( نمت ، هل تعنين أنك نمت في الحمام ؟  
ماذا دهاك ؟ هل أنت مجنونة ؟ كان من  
الممكن أن تغرقني هناك ))

سرى الخوف في أوصالها ، ونظرت قلقة نحو  
القنطرة التي تؤدي إلى غرفة الجلوس ،  
وقالت :

(( جيد ، لا يحسن أن تكون هنا ))

((كاترين ، لماذا غيرت رأيك وقبلت المجيء  
معنا ، أنا متأكد أن ليس هناك ما يجبرك  
على ذلك ))

(( لا بأس فأنا هنا الآن ))

(( أريدك أن تخبريني ))

ابتعدت عنه وهي تقول :

(( من الأفضل أن تذهب الآن ))

(( ليس قبل إخباري بالحقيقة ))

كان صوته ناعماً يشفّ عن شغف عارم يملأ  
قلبه نحوها ، واقترب منها ماداً ذراعيه  
يطوقها ويضمها إلى صدره ، ولكنها تراجعت  
إلى الوراء وهي تقول :

(( جيرد ، اذهب الآن ، وسألحق بك في  
الطابق الأرضي بعد قليل ))

وقبل أن يتحرك جاء صوت غلين من غرفة  
الجلوس منادياً :

(( فالتينا ، أين أنت ؟ ))

((إنها هنا ، كانت تستحم ، جئت أخبرها أننا  
ننتظرها على العشاء ))

كان صوت جيرد هادئاً طبيعياً ، فعجبت  
كاترين كثيراً لهذا الاختلاف السريع في نبرات  
صوته ، هل كان يمثل يا ترى ؟ أكان يسخر

منها ؟ لم تستطع إيجاد جواب على أسئلتها

، وأفافت من شرودها على صوت غلين :

(( جيد ماذا تفعل هنا ؟ ظننت أنك رافقت

أباك إلى غرفة نومه ))

(( كنت معه ، حتى دخل فراشه ، ولحسن

الخط أني جئت أدعوها إلى العشاء وإلا كانت

غرقت في الحمام الذي أسلمت نفسها للنوم

(( فيه ))

شحب وجه غلين ، وقال متلعثمًا :

(( يا الهي ، هل هي بخير الآن ؟ ))

(( نعم ، إنها بخير الآن ، تعال يا غلين ، دعنا

نتركها الآن ، فقد قالت أنها ستلحق بنا في

غرفة الطعام بعد وقت قصير ))

جرى كل هذا الحوار وكاترين مشدوهة أمام

ما يحدث ، لم تستطع قول كلمة واحدة ،



ولما حاولت أن تفتح شفتيها كان جيرد قد  
قاد ابن أخيه عبر غرفة الجلوس إلى الممر  
فوضعت يديها على أذنيها تبعد عنهما  
صوت إغلاق الأبواب الثقيلة 0

مضت فترة العشاء بطيئة كثيبة ، يسودها  
صمت عميق ، كأن كل منهم كان مشغولاً  
بهواجسه 0

عند انتهاء العشاء كانت كاترين أكثر  
الحاضرين شوقاً للهرب إلى غرفة نومها ،  
ولكن غلين أخرها ، ممسكاً بيدها عندما  
تمنت له ليلة سعيدة ، وأرغمها على البقاء  
معه بعض الوقت بعدما غادر الآخرون ،  
وقال :

(( لم يكن لدي الفرصة لانفرد بك اليوم ،  
متى يمكننا الجلوس معاً وحدنا يا فالنتينا ؟  
هل العمى الذي أصبت به يضايقك ؟ ألم

تقولي أنه مؤقت ؟ أم أنك وجدت جيد أكثر  
جاذبية مني ؟ إني أحذرك فوالدي لن تقف  
مكتوفة اليدين حيال ذلك ، فهي تتوقع أن  
يتزوجها ))

خرجت الكلمات مسرعة تنم عن القلق من  
بين شفتي كاترين :

((آه غلين ، لا تكن أحمق ، أنا لا أعرف ما  
تحدث عنه ، والأفضل أن تذهب إلى فراشك  
مباشرة وتستريح ))

(( آه ، متى أتخلص من هذا العمى 000؟ ))

ربت كاترين على خده في حنان تطمئنه  
وهي تقول :

(( كن صبوراً يا عزيزي ، سوف يعود إليك  
بصرك ، وكل ما في الأمر ، أنه يحتاج إلى وقت

، والآن دعنا نذهب إلى النوم ، فالأمور ستبدو  
مختلفة في الصباح ))

قال غلين بخشونة :

(( لن تكون كذلك بالنسبة لي ، فالنتينا ،  
الصباح والمساء فقدتا معناهما عندي  
وأصبحتا شيء واحد ، فكل شيء أسود ،  
أسود ))

أشفقت كاترين عليه ، ووضعت يدها على  
ذراعه بحنان وقالت :

((آه غلين ، لا تفقد إيمانك ))

خلصها من هذا الموقف صوت جيرد قائلاً :

(( هذا يكفي يا غلين ، دعني أساعدك  
للصعود إلى غرفتك ، فإن كلا منكما متعب  
((

وسألت كاترين نفسها ، ترى منذ متى وهو  
يراقبهما ، ولماذا ؟ لا يمكن أن تكون الغيرة  
هي السبب ، فهي ليست مغرورة إلى حد أن  
تتصور ذلك ، هل يمكن أن يكون جيد  
صادقاً وأنه أحبها بالفعل ؟ أم أنه جاء  
ليفرض سيطرته عليهما ؟ 0

عندما أطلّ صباح اليوم التالي ، أزاحت كاترين  
الستارة المخملية عن فراشها ، وأخرجت  
قدمها لتغادره ، تذكرت ليلة أمس ن  
وأحست بالامتنان لتدخل جيد مهما كان  
سببه ، كان يكفي غلين في تلك اللحظات أن  
تمتد يده إلى شعرها ليعرف أنها ليست  
فالتينا ، وكل الحسنات المتوقعة من  
حضورها ستمحى في لحظة تهور وفي غمضة

عين 0

كانت ممتنة فقط لتخل جيرد في تلك  
اللحظة ، أما غير ذلك فهي لا تريد التفكير  
به على الاطلاق ، لقد سلك معها سلوكاً  
شائناً ، ولا بدّ أنه أدرك ذلك وإلا فما معنى  
تجاهله لها طيلة المساء ؟!! يا الله لقد خانت  
مبادئها ، لا بدّ أنه قرأ شيئاً ما في عينيها حتى  
تجرأ وحاول الاقتراب منها ن وكانت شاكرة  
أيضاً لدخول غلين إلى غرفتها يسأل عنها في  
ذلك الوقت ، ولا شك أن جيرد ينظر إليها  
بغير احترام ، وهذا ما لن تسمح به أبداً  
سحبت الستائر المخملية عن النوافذ ،  
فأثارت إعجابها تلك المشاهد الخلابة التي  
بدت أمامها ، مساحات ومساحات من  
المراعي الخضبة الخضراء التي تمتد حتى  
تعانق الأفق ، ذلك الحدّ الغامض الخيالي  
الذي يتلاشى في حزمة من الغيوم

وأمامها غابت الجبال تحت ستائر من  
الأضواء الوهاجة ، حتى كادت كاترين تحسب  
أن لا جبال هناك ، وأخذت أشعة الشمس  
تلوّن المنحدرات بلونها الأصفر الشاحب  
فتكسبها جمالاً فوق جمال ، لقد سبق لها  
وأن قرأت في أحد الكتب أن الجبال تسحر  
الرجال ، وهي أيضاً ، ولأول وهلة ، لقد سرى  
في عروقها شعور بالنشوة والانتعاش ، ولكن  
لما بدأت الغيوم تكلل بياضها رؤوس  
المرتفعات أدركت خطرها أيضاً0

كانت لا تزال الساعة السابعة والنصف  
تقريباً ، ومع أن الوقت كان مبكراً ، إلا أنها  
أحست بجوع شديد ، ولذا فكان أول ما  
فعلت أن اغتسلت و ارتدت ثيابها ، لم يكن  
من الصعب عليها النزول إلى الطابق الأرضي  
، حيث سمعت حديثاً يدور هناك ،

استطاعت أن تميز صوت ماريّا ، أما الآخر  
فقد أخطأته عندما حسبته صوت جيد ، لقد  
سمعت ماريّا تقول :

((أنا لا أشعر بالعطف عليك ))

(( أنا لا أتوقع منك ذلك يا امرأة ، فقط هات  
بعض القهوة وكفّي عن الثرثرة ، فإنس  
سأخرج مع جيد هذا الصباح ))

كان المتكلم يجلس قرب الموقد ، طويل  
القامة ، حاني الكتفين بعض الشيء ، ولما  
أحس الرجل بقدمها التفت إليها ، فرأت  
رجلاً عجوزاً ، رسمت السنون على وجهه  
عشرات الخطوط العميقة ، وأدركت على  
التوّ أنه والد جيد ، بادرها بالكلام قائلاً :

(( لا شك أنك فالنتينا ، أليس كذلك ؟ تعالي  
أيتها الفتاة فلا حاجة للخجل ))

تقدمت منه وأجابت :

(( نعم أنا هي ، كيف حالك ؟ أنت 000))

أمّ الرجل كلامها بقوله :

(( أنا بن فريزر ، إنني سعيد لرؤيتك يا

فالتينا ، غلين حدثني كثيراً عنك في رسائله

، هل نمت جيداً ؟ ))

(( نعم ، نعم ، أنا لم أنم في حياتي في سرير

فخم كهذا ))

دخلت ماريا الغرفة وهي تحمل صينية عليها

فنجانين من القهوة ، ووجهت حديثها إلى

كاترين :

(( هل تعلمين أن هذا الرجل خرج من البيت

منذ الساعة الخامسة والنصف صباحاً ؟

ولولا جيرد لما رأيناه إلا بعد عدة ساعات !!))



تناول بن فنجان من القهوة، وقدمه لفالتينا

وقال :

(( آسف، لم أحييك الليلة الماضية، فأنا لم

أكن بخير ))

أحست كاترين أن هناك ما يزعج الرجل ،

وجاءها صوت من الخلف يقول :

(( حسناً ، أخيراً أنت على استعداد ، وهذا

أمر تشكر عليه ))

اجتاز جيد القاعة إليهم ، يستمع إلى أبيه

الذي قال :

(( لا تظن أنني استيقظت من أجل الخروج

معك يا غلام ، بل لأني أردت أن أسلم على

فالتينا ، وإني لآسف لأني لم أكن هنا الليلة

الماضية لأفعل ذلك ))

التفت جيد إلى كاترين وسألها :

(( هل وجدت غرفتك مريحة ؟ ))

(( آه ، نعم ، بالتأكيد ، إنها مريحة جداً ))

وانشغلن بالقهوة التي كانت تتناولها ،  
وبقيت على تحفظها معه ، مع أنه لم يكن  
من السهل عليها أن تتجاهل شخصاً يراقبها

0

ثم سأل أباه :

(( أأست على استعداد ؟ فيني لست عازماً ))

على الوقوف ههنا طوال النهار ))

وضع بن فريزر فنجان القهوة من يده على

الصينية وقال وهو يرمق كاترين بحركة

مضحكة :

(( مستعدّ تماماً ، هل سنبقى خارجاً طيلة

النهار ؟ ))

((لديّ عمل كثير ، كَفَّ عن العبث قليلاً ، إن

هورس ينتظرنا ))

وجه جيد كلامه إلى كاترين وهو يمرّ بها :

(( هورس هو المشرف على مزرعتي ، وهو

ابن ماريا ))

وتلاقت عيناها لحظة حملت لكاترين الكثير

من المعاني الغامضة ، ثم مضى 0

تناولت كاترين فطورها في المطبخ بلا شهية

على الرغم من أنها كانت تشعر بالجوع ،

وأحست أن النهار قد فقد بهجته طالما أن

جيد سيغيب حتى المساء 0

أخذت ماريا تحدثها ، ولم تترك موضوعاً

يخصّ المنزل أو المزرعة إى خاضت فيه

تقريباً ، لقد أخبرت كاترين أنها تقوم بتهيئة

جميع الأطعمة والحلويات ، كما أنها تشرف

على جميع العاملين بالبيت ، وفهمت من حديثها أن ليذا لا تهتم بأعمال المنزل ، ولا تقوم إلا بالشيء اليسير جداً منه ، كما أخبرتها أن السيد بن فريزر والد جيرد قد فقد قوته ونشاطه وأصبح على هذه الحال بعد موت ولده انغوس 0 ولذا اضطرت ليذا أن تقوم بتربية ولدها وحدها وأصبحت تعتمد على جيرد في جميع شؤونها تقريباً 0

قالت كاترين مشتركة بالحديث :

(( هل هناك شيء أساعدك به ؟ ))

(( تساعديني أنا ؟ أنت هنا لمساعدة غلين كي يستعيد صحته وقوته ، أرجو من الله أن يعيد إليه بصره ))

(( آمين! ))

وأضافت ماريا :

(( يبدو أن غلين لا يستطيع الصبر ، حتى  
يأتي اليوم الذي يرحل فيه ، ولو أن والدته  
تريد عكس ذلك ))

(( هل المزرعة مهمة بالنسبة إليها إلى هذا  
الحد ؟ ))

(( يمكنك قول ذلك ))

(( أظن أن المزرعة ستؤول إلى غلين لو بقي  
أبوه حياً ))

(( لا ، فإن جيرد ماكدونالد الجدّ ، ترك  
المزرعة لحفيده جيرد000))

(( إذن لم يكن بن والد جيرد هو المالك ؟ ))

(( لا ، كانت المزرعة لماكدونالد ، والد أمه ،  
والد السيدة مارغريت0 في ذلك الوقت  
كانت هناك سيدة بالفعل ، سيدة بالمعنى  
الحقيقي ))

شعرت كاترين بأن في كلام ماريا تلميحاً على  
أن ليزا لم تكن تلك السيدة 0

وقالت :

(( يبدو أنك تعرفينها ))

0) بالتأكيد هي التي أحضرتني إلى هنا ،  
وبقيت معها حتى ماتت ن المسكينة ، لقد  
ماتت بعد ولادتها مباشرة ، فكرس أبوها  
ماكدونالد كل حياته لها ))

تنهدت ماريا تنهيدة عميقة في أسى وتابعت

:

(( لقد كان ماكدونالد سعيداً عندما تزوجت  
ابنته مارغريت من بن فريزر0 لكن سعادته  
لم تكتمل ، لأن بن لم يبد أي اهتمام  
بالمزرعة ، عاشت مارغريت خمسة عشرة

عاماً بعد زواجها ، ولحق بها أبوها بعد ذلك

((عشر سنوات ))

فهمت كاترين أن زواج مارغريت من بن لم

يكن موفقاً ، كما أراده والدها أن يكون ،

ولكن كاترين بعد ما رأت بن فريزر ، لاحظت

أنه كان رجلاً وسيماً وجذاباً ، و لا شك أن

المراة والأسى هما اللذان حفرا في وجهه

هذه الخطوط العميقة 0

لقد استلطفته كاترين وارتاحت إليه ،

وشعرت أنه إنسان بكل ما في هذه الكلمة

من معنى ، أما إنه لا يهتم بالمزرعة فهذا أمر

يعنيه هو فقط 0

قطعت ماريا حبل أفكارها وقالت :

((أظن أن الوقت مناسب لأقدم إلى غلين

طعام الإفطار ، أليس كذلك ؟ ))

وقفت كاترين مسرعة ، وقالت :

(( دعيني أفعل ))

(( حسناً ، لم لا ؟ أظن أنه سيكون أكثر  
سعادة أن تقدميه أنت بدلاً مني ، ولو أنه لا  
يراك الآن 0 مسكين هذا الفتى ، فإن قلبي  
يكاد ينفطر من أجله ))

أخذت كاترين تصعد درجات السلم على  
مهل وهي تحمل له طعام الافطار0

وجال في خاطرها سؤال ، ترى من أراد أن  
تكون غرفتها بعيدة عن غرفة غلين ؟ فهي  
ممتنة لمن رتب هذا الأمر ، كائناً من كان ،  
فهل هو جيد ؟ أم هي ليزا ؟ لا بدّ أن لكل  
منهما أسبابه لإبعاده عنها0

كان غلين هو الذي فتح لها باب غرفته  
بنفسه عندما طرقته ، فأدهشها ذلك ، وهي



كانت تحسب أنه لا يزال مستلقياً على فراشه ، وبعد أن تبادلوا التحية ، جاعلة الصينية حاجزاً بينهما 0 سألته :

(( أين أضع لك الفطور ؟ ))

(( هناك على الطاولة قرب النافذة ، يمكنك أن تتحدثي إلي أثناء تناولي هذا الطعام إن كنت تتحملين مراقبة أعمى يأكل ))  
(( غلين ، لا تقل هذا ، فأنت لست أعمى ، كم مرة قلنا لك أن هذا الأمر مؤقت، وإن بصرك سيعود قريباً ))

صمت غلين برهة ، ثم أخذ يتحدث إليها وهو يأكل ، حدثها عن المزرعة وكيف تسير الأمور فيها ، هالها أن تسمع أن في المزرعة خمسين ألف رأس من الماشية تحتاج جميعها إلى رعاية وتنظيم ، وضحكت من

نفسها على سخف تصوراتها عن تربية  
الماشية ، وهي تسمع شرح غلين  
المستفيض ، ثم قال :

(( بالرغم من وجود رئيس العمال في  
المزرعة ، فإنني مهما أحببت المزرعة ، فلن  
يقارن بحب جيرد لها ، ذلك الحب الذي  
يجري في عروقه ، أما أنا فكسول مثل أبي ))  
  
(( ولكن يبدو أن أمك تحب المزرعة ))  
  
(( آه ، نعم ، حب أمي يدور حول جيرد فقط ،  
و لا أدري لماذا تزوجت أبي ، فلم يكونا  
سعيدين معاً مطلقاً ))

كتمت كاترين أنفاسها وقالت :

(( آه غلين ))

(( إنها الحقيقة ، فهما لم يكونا سعيدين أبداً  
، بل كانت المشاحنات بينهما مستمرة ،

وأغلب الظن أن تلك المشاحنات كانت  
بسبب قضائه معظم أوقاته في الصيد ، أما  
أمي فقد كانت تفكر في جيد ))

بالرغم من أن غلين لا يستطيع رؤية ملامح  
الذهول التي بدت على وجه كاترين ، فإنه  
غيّر مجرى الحديث ، وسألها :

(( فالنتينا ، هل عندك خبرة في ركوب الخيل

(( ؟

(( نعم ، قليلاً ، كنا تندرب على ذلك ونحن

في المدرسة ))

قال غلين مستغرباً :

(( نحن ؟ آه ، نعم ، أنت وكاترين ، لقد

تذكرت 0 ما قالت لك عندما أخبرتها بأمر

سفرك معنا إلى كندا ؟ )) (( آه ، كانت فرحة

جداً من أجلي ))

(( حقاً ، لقد أدهشتني ، ألم تقولي لي سابقاً ،  
أنها كانت توبخك دائماً وتريدك أن تتصرفي  
باتزان ، من غير أن تترك لك فرصة للهو ؟ لا  
بد أنها تختلف عنك كثيراً ؟ ))

(( حقاً ، ولكن عندما عرفت ما أصابك ، لم  
تمانع ))

(( حسناً ، ما رأيك في الخروج لركوب الخيل  
هذا الصباح ؟ فأنا أحس بأن الشمس مشرقة  
، والنهار صحو جميل ، مناسب للخروج ،  
وأريد أن أريك المزرعة ، أعني جزء منها  
طبعاً ))

(( لكن ، هل تستطيع 00 ))

قاطعها غلين قائلاً :

(( نعم استطيع إيجاد طريقي ، فالنتينا ، أنا  
ولدت هنا ، وتدربت على ركوب الخيل في

هذه المراعي منذ صغري ، منذ كنت في  
الثالثة من عمري ، ولن أجعل من نفسي  
سخرية لأحد ، إذا سأعتني بعض الشيء ،  
وبالمناسبة سوف أريك مبنى العمال ، فأنا  
أريد أن أتحدث إلى فوسنغ وهو الطاهي  
(( هناك ))

سمعا طرقتاً خفيفاً على الباب ، فصاح غلين  
غاضباً :

(( من هناك ؟ ))

ومن غير أن يلقى إجابة ، فتح الباب ودخلت  
ليزا ، ولما وجدت كاترين هناك نظرت بطرف  
عينها ، ثم قالت تحدث ابنها :

(( يا عزيزي ، لم أكن أعرف أن فالنتينا  
بصحبتك ، فجئت لأطمئن عليك ))

((أنا بخير يا أمي ، لقد نمت جيداً ، وتناولت  
فطوري الآن ، وبعد أن أرتدي ثياب الخروج ،  
سنتجول أنا وفالنتينا على ظهور الخيل ، في  
أرجاء المزرعة 0

قالت ليذا ، وهي تنظر إلى كاترين :

(( ليس من الحكمة يا ولدي أن تفعل ذلك ،  
فما زلت تحتاج إلى كثير من الراحة ))

تدخلت كاترين وقالت :

(( أظن أن أمك على صواب ، لعلك تكون  
أفضل في الغد ، فليس في الأمر عجلة ))

دار حول السرير وألقى بنفسه على فراشه  
وأجاب :

(( حسناً يا فالنتينا ، أنا أقبل إذا وعدتني  
بالخروج معي في الغد ))

قالت أمه بغضب :

(( هل يمكنك معرفة كيف سيكون حالك في

الغد ؟ أسأل جيرد أولاً ))

(( جيرد 00 جيرد 00 إلى متى سيستمر وصياً

عليّ ، أرجوك يجب أن أكون وصياً على

نفسي ))

أخذت ليزا نفساً عميقاً ، ورشقت كاترين

بنظرة صفراء وقالت :

((حسناً ، سوف لا أقول شيئاً أكثر من هذا

الآن ، ولكن إذا حصل أي مكروه فأنت

وحدك المسؤول ))

كانت كاترين تعلم أنها كانت تعنيها بهذا

الكلام ، ولكن غلين أسرع وأجاب :

(( ستكون غلطتي وحدي ! إهدأي يا أمي

سوف لا يحدث إلا الخير ))

((أرجو ذلك ، في كل حال سأذهب وارتيدي  
ثيابي ، ثم أعود إليك ، عندما تكون وحدك ،  
أريد أن أسمع منك أخبار الجامعة ، ولا شك  
أن فالنتينا ستسمح بذلك ))

كان يبدو موقف ليذا ، أنها تميل إلى تعكير  
الجو الذي يحيط بها بأي طريقة ، وتساءلت :  
تري لماذا تكرهها ليذا ؟!! فإن كانت تكره  
فالنتينا لما فعلت ، فهي تعلم بأنها ليست  
فالنتينا ، وإنما هنا فقط لمساعدة غلين ،  
ريثما يعود إليه بصره ، وهي لا تشكل أي  
خطر عليها 0

في وقت لاحق من الصباح ، شعرت كاترين  
برغبة في الخروج إلى الهواء المنعش ، حيث  
يمكنها إخفاء قلقها وراء البهجة التي  
ستحس بها من جراء شعورها بأنها وحدها  
في أحضان الطبيعة تلفح الشمس وجهها ،



ورائحة الحشائش الخضراء تملأ رثتها ،

وقبل

أن تخرج ، أخبرت ماريا برغبتها ، فلم تبد  
المرأة العجوز لذلك أي اعتراض ، أكثر من  
أنها حذرتها من الابتعاد عن المنزل ، وتأكدت  
كاترين أن لا مجال للضياع ضمن المساحات  
الشاسعة التي يرى الإنسان فيها إلى بعد

عدة أميال 0

ومع ذلك فقد أخذت كاترين بنصيحة ماريا ،  
وبقيت ضمن المنطقة التي تحيط بالمبنى ،  
كما قضت وقتاً ممتعاً تتفرج على الخيول  
التي جذبت انتباهها قبل العودة إلى المنزل

0

لم يكن في غرفة الطعام سوى كاترين وليزا

عندما حان موعد الغداء 0

فبدأت ليزا بالكلام قائلة :

(( بالحقيقة ، عليك ألا تشجعي غلين على  
تصديق أن حياته ستستمر معك ، أعني  
كأنك ستشاركينه حياته في المستقبل ، إن  
مساعدتك تتعارض مع شفائه(000))

قالت كاترين وهي تلهث :

((أنا لا أعلم أنني فعلت شيئاً من ذلك ))  
((أنت تعرفين تماماً أن ركوب الخيل آخر  
شيء يمكن القيام به ، ففي حال إذا سقط  
(000))

تدخلت ماريا وهي تحمل بعض الأطباق من  
الطعام :

(( غلين يركب الخيل منذ نعومة أظفاره ، فلا  
تحطمي ثقته بنفسه يا سيدة ليزا ))

(( لم أسألك رأيك يا ماريا ، إني أحس بصداع

، فهل يمكن أن تعطيني دوائي ؟ ))

أخذت ماريا الأمر بروح طيبة ، أما كاترين  
فقد التفتت إلى طعامها ، فهي لا تريد أن  
تحشر نفسها في مشاحنة مع والدة غلين0

اختفت ليزا بعد الغداء0 ويبدو أنها ذهبت  
إلى ابنها ، وعادت كاترين إلى غرفتها ، تكتب  
رسالة إلى أبيها ، ولم تذكر فالنتينا بشيء0  
ولكنها فقط أخبرته أنها تقضي إجازتها في  
كندا ، ولتفكر فالنتينا بهذا كيفما شاءت0

كان العشاء أكثر متعة وتسلية ، بوجود بن  
فريزر ، وقد تواجد الجميع حول المائدة0

كان غلين يجلس إلى جانب كاترين ، ويسألها  
أين قضت طيلة بعد الظهر ، ولاحظت من  
ذلك أن ليزا لم تكن عنده ، قالت :

((ظننت أن أمك 0000))

(( والدي قضت معي فقط خمس عشرة دقيقة ، وبعدها كنت أصغي إلى التلفزيون ، يا الله كم لعبة البيسبول ممتعة بالسمع ، عندما لا تقدرين أن تريها ))

أما جيرد فقد بقي منطوياً على نفسه كالليلة السابقة ، وما عدا سؤاله لكاترين عن كيفية قضائها يومها هذا ، لم يشارك في الأحاديث مطلقاً 0

وعندما التقت عينا كاترين بعينه رأته الغضب يطلّ من أعماقهما دون أن تعرف ما الذي يجول في خاطره 0

والد جيرد هو الذي أضفى على الجلسة حيوية وبهجة ، بقصصه الشيقة اللطيفة ، وكان يبدو أنه قصد بها تسلية كاترين 0

كانت كاترين سعيدة جداً بالاستماع إليه ،  
مرتاحة لصداقته ، حتى أن غلين راعى ذلك ،  
عندما انتهى العشاء ، وسمح لعمه أن يقوده  
إلى غرفة الجلوس ، عندما خرج جيرد ، مدّ  
غلين يده يعبث بخصلات شعر كاترين ، ثم  
تمتم :

(( أحس أن شعرك صار أكثر نعومة من  
المعتاد ، كما أني لا أنكر عليك أنني أشعر  
أحياناً كأني لا أعرفك من قبل000))  
((غلين من الأفضل أن تذهب إلى فراشك ))

قالت كاترين هذا الكلام لتتهرب به من الرد  
عليه ، أما هو فقد وقف وقال :

(( حسناً ، كما تشائين ))

ولما بلغا أولى درجات السلم ، أصر غلين  
على الصعود إلى غرفته لوحده ، وقال :

(( سأعرف طريقني من دون تلك العصا التي  
أعطها الطبيب لي أرفض التجول بعصا  
( (

لم تمنع كاترين وهي تحس أن غلين يجب  
أن يعتمد على نفسه ، ولكنها راقبته وهو  
يصعد ، ثم عادت 0

التقت بجيرد خارجاً من غرفة الجلوس ،  
فتراجع قليلاً ليسمح لها بالمرولا فقال لها :  
( ( أين غلين ؟ كنت قادماً لأوصله إلى غرفته  
( (

تحاشت النظر إلى عينيه وقالت :

(( لقد ذهب ، أراد الصعود وحده وأظن أن  
هذا هو الأفضل ))

لحظة صمت مرّت بهما ، حسبته قد رحل  
خلالها ، ولكن عندما رفعت رأسها وجدته لا

يزال واقفاً ينظر إليها ، وقال بصوت

منخفض :

(( أظن أنه يجب عليّ أن اعتذر ، لم أجد

فرصة لأفعل ذلك الليلة الماضية ، فهل

تصفحيني عني ، أنا لست همجياً إلى هذا

(الحدّ))

اتكأت كاترين على حافة الأريكة ، وتمنت لو

أنه يذهب الآن فهو قدّم اعتذاره ، ولا تصدق

انه يعنيه حقاً 0

مشى حتى وقف أمامها ، لكنها لم تنظر إليه

فتكلم ثانية :

(( أليس عندك ما تقولينه ؟ ))

هزت كتفيها وتمتمت :

((حسناً ، قبلت اعتذارك ))

ثم لمس شعرها المستعار وقال :

(( آني آسف ، أظنك ستلبسينه أكثر مما

توقعت ))

نظرت إليه نظرة خاطفة ، فلمحت في عينيه

تعبيراً لطيفاً فقالت :

(( لماذا لم تحسب أنني سأحتاجه طيلة

الوقت ؟ ))

كانت كاترين تتجه نحو الباب إلى غرفتها ،

عندما ظهرت ليذا وقالت متجاهلة كاترين :

(( هكذا إذن ، أنت هنا يا عزيزي ، كنت أبحث

عنك والآن وجدتك ))

كانت كاترين تدرك وهي تمضي أن عيني

جيرد تلاحقناها 0 وأصابعه تعبت بلطف في

شعر ليذا الحريري المتموج



مرت ثلاثة أيام قبل أن يخرج غلين مع  
كاترين لركوب الخيل ، ثلاثة أيام قضاها في  
فراشة ن ماعدا ساعات المساء فقط حيث  
كان ينضم فيها إلى بقية أفراد العائلة على  
مائدة العشاء ، أو في غرفة الجلوس ، وأما  
كاترين فكانت تجد سلوى في رفقة ماريا في  
المطبخ تستمع إلى حكايتها المثيرة الجميلة

0

غير أنها بعد ظهر أحد هذه الأيام ، رافقت بن  
فريزر في جولة في أنحاء الطابق الأرضي وهو  
يحكي لها تاريخ العائلة ، أخذنا ينتقلان من  
غرفة إلى أخرى ، وهي في حالة من الذهول  
أمام فخامة وأناقة ما ترى ، والواقع أن  
كاترين لم تعرف عدد الغرف التي مرت بها ،  
ولم تستطع أن تقدر المساحات التي بنيت  
عليها ، وجميعها لا تقل رحابة ، وزخارفها لا

تقل جمالاً عما سبق ورأته من أجزاء المبنى  
، وعجبت في نفسها ، وتسألت لم كل هذه  
القاعات ، ولم كل هذه الغرف ؟!!

كان بن قد قرأ أفكارها فقال وهما لم ينهيا  
جولتهما بعد :

(( في الواقع ، لم يكن من الضروري بناء  
جميع هذه الغرف ، ولكن ماكدونالد أراد أن  
يبنى أكبر وأفضل بيت في الجوار ، وهذا ما  
فعله ))

مرا بغرفة خاصة للموسيقى ، مزخرفة  
بأجمل الزخارف وأتقنها0 في وسطها بيانو  
فخم لم يفقد رونقه ولمعانه ، وفي إحدى  
الزوايا قيثاره كأنما لم تمسها يد0

مر بن بأصابعه على مفاتيح البيانو ، وقال  
وفي صوته نغمة حزن عميق :

(( مارغريت اعتادت أن تعزف عليه كثيراً ،  
ولكن بعد ولادة أنجس وجيرد، لمتعد تملك  
الوقت الكافي لذلك ))

شعرت كاترين بأن جيرد احتفظ بهذه الغرفة  
كما هي لذكرى أمه ، ولما نظرت إلى بن رأته  
ملامح أسى دفين ترتسم على وجهه

وصلا إلى غرفة المكتبة ، فكانت كبقية  
الغرف باتساعها وزخارفها وترتيبها وفخامة  
أثاثها ، ألقت كاترين بنفسها على إحدى  
الأرائك طلباً للراحة ووقف بن قبالتها يتكئ  
على حافة مكتبة تغطي الجدار صفت فيها  
الكتب من الأرض حتى السقف ثم قال :

(( في هذا المكان يقضي جيرد معظم وقته ،  
هذا إذا لم يكن في غرفته التي يخلو إلى نفسه  
فيها ))

سحب من بين الكتب مجلداً ضخماً وأخذ

يقلمه بين يديه ، وقال :

(( لقد اشترى ماكدونالد هذا المجلد لأنجس

ولدي الأكبر ، لقد كان صياداً ماهراً ، وكان

يسعده الخروج للصيد في كل الأجواء))

ومرة أخرى مرت سحابة حزن على وجه بن

0 واستمر في الكلام ، واستمرت كاترين في

الإصغاء إلى حديثه ، ولكنها فجأة لمحت

جيرد من خلال النافذة

فوقفت مسرعة وتراجعت تخفي نفسها

وراء الستائر المخملية ، لثلا يظن أنها أخذت

حريتها أكثر مما يجب 0 أما بن فإنه لم

يلمح ولده الأصغر وتابع :

(( انجس قتل ، الطائرة التي كانت تقله

سقطت في الغابة ، على الجهة الشمالية من

هنا ، في طريق عودته من رحلة صيد ،

مسكين انجس 00))

لم يدخل جيرد إلى الغرفة ، ويبدو أنه سعد

مباشرة إلى سريره ، أما هما فقد أكتفا بهذا

القدر من التجول ، وافترقا كل إلى غرفته

أصبح الهواء عليلاً ، والشمس دافئة ، مع

إطلالة صبح اليوم التالي ، وحالة غلين تسمح

له بالخروج برفقة كاترين لركوب الخيل

كان الإسطبل قريباً من مساكن العمال ،

ولكن قلة منهم كانوا قد خرجوا في ساعات

الصباح ، رأت كاترين اثنين من العاملين

هناك ، فصاحا يحييان غلين ، وقام غلين

بمصافحتهما وتقديم كاترين إليهما ، وقال

أحدهما :

((لقد سمعنا بما أصابك ، ولكن يبدو أنك عوفيت تماماً ، فإن دماء ماكدونالد تجري في عروقك ، ولن يستسلم أي ماكدونالد!))

(( أئي مسرور لسماع ذلك ، هل فو قريب من هنا ؟ أريد أ، أعرفه على فالنتينا ))

رأت كاترين أنهما كانا مولعين بغلين ، وبعد أن ودعهما ، قادها إلى مبنى وجدا فو في المطبخ فتبادلا معه التحية ، وبينما كانت كاترين تلقي نظرة على الغرفة التي يتناول الرجال فيها طعامهم ، أخذ فو يشرح لها بعض الأحداث التي تجري هناك ، فقال :

(( يسكن هنا خمسون عاملاً ، بعضهم

يعيش مع أهله ))

تعجبت كاترين :

((كنت أحسب أن جميعهم يعيشون مع  
عائلاتهم في هذه البيوت ))

قال غلين :

((كانوا يفعلون ذلك منذ سنين ، لكن جيد  
حفاظاً على سعادة وراحة عماله ، ترك لهم  
حرية العيش أينما يريدون ، كي يتمتعوا  
بأوقات فراغهم على فراغهم على النحو  
الذي يشاؤون ))

(( أن جيد يقدر على ذلك ))

قال فو باعتزاز :

(( جيد رجل بكل معنى الكلمة ، فهو  
يستحق أن يكون حفيد ماكدونالد ))

قال غلين معلقاً :

(( فو يحب جيرد ويخلص له ، فقد أنقذ

حياته ذات مرة من الغرق ))

وأضاف فو :

(( فعلاً ، أنقذ حياتي من الغرق ، أو الموت

برداً ، وخاطر بحياته من أجلي ، مع أنه كان

من الممكن أن يتجمد مثلي ))

لم يرض غلين بالحصان الذي قدمه له تروي

، ذلك الشاب اليافع الذي لاقاهم في المطار ،

وألح على ركوب حصانه برنس ولكن تروي

قال :

((إن جيرد هو الذي حدد لي أي حصان

أعطيك ، وللآنسة فالنتينا ))

(( أنا لا أبالي بما يقوله جيرد ، أريد برنس ،

أين برنس ؟ ))

(( لقد ركبه جيرد هذا الصباح ))



قال غلين غاضباً :

(( لا بأس ، سوف أركب بيكر ، ولكن أخبر  
جيرد ، أنني لست مبتدئاً ، ولو كنت أعمى ))

كان الصبح رائعاً ن والشمس ترتفع تدريجياً  
إلى كبد السماء ، تلون الجبال البعيدة  
بريشتها الذهبية ، فتبدو كسلاسل من  
الذهب الخالص 0

قال غلين لكاترين وحصانها يسيران جنباً  
إلى جنب :

((أسف على تصرفي ، لكن مثل هذه الأمور  
تقلب كياني ))

(( لا تبالي غلين ، والآن أعلمني إلى أين  
نذهب ، فالمساحات شاسعة ، ولا أستطيع  
أن أقرر وحدي ))

(( حسناً ، هل ترين تلك الجبال التي تقع  
على يسارنا ؟ إنها تبدو قريبة ولكنها في  
الواقع بعيدة جداً ))

(( إنها تبدو غاية في الجمال ، أليس كذلك ؟  
( (

وتمنت كاترين لو قُطع لسانها قبل أن  
تعطي مثل هذه الملاحظة ، ولكن غلين أخذ  
الأمر بروح طيبة وأضاف :

(( أظن أنها أجمل جبال في الدنيا ، ولكن  
إضافة إلى بعدها فهي خطيرة جداً ))  
( (إني أتوقع ذلك ، إلى أين نذهب ؟ ))

حوّل غلين رأسه وقال :

(( من جهة اليمين ، - إذا لم أكن مخطئاً -  
هناك غابات كثيفة الأشجار ، شاسعة  
المساحة ن ثم تنحدر بشدة إلى واد ضيق

عميق ، وهناك تشاهدين الشلالات التي  
أعطت منطقتنا اسم شلالات موز))

(( ولكن غلين ، أليس هذا خطراً علينا أيضاً ؟  
ألا يمكن أن نتجول فقط في هذه المراعي  
الفسيحة ؟))

(( ماذا ؟ أميال وأميال من المراعي ، و الآف  
من المواشي ، فهل هذا كل ما تريد رؤيته  
؟))

(( لا ليس هذا كل ما أريد رؤيته ولكن هذه  
أول مرة نخرج فيها ، وأمك000))  
قاطعها بغضب :

((أمي ، أمي متى تحافظ على وجودي إلى  
هذا الحد ؟ كل ذلك من أجل جيرد ، هو  
يريدها أن تعنى بي ، ولذا فهي تفعل ما يريد  
، وهذا كل ما في الأمر))

(( آه غلين , أنا متأكدة00))

(( متأكدة من ماذا ؟ أنها أم صالحة ؟ أنها تهتم لما يحدث لي ؟ فالنتينا ، هي فقط تريد جيد ، وهي مستعدة لتفعل أي شيء ممكن لتتزوج منه ، دعينا نمضي الآن ))

حرك غلين حصانه إلى الأمام ، وتبعته كاترين ثم تقدمته تشق الطريق ، فرأت الأرض تزداد وعورة كلما توغلا إلى داخل الإحراج ، ثم إلى المنحدرات التي تؤدي إلى الوادي ، كما كانت الأشجار تزداد كثافة فضاك الممر الذي يعبرونه 0

أطلت كاترين من فوق ، فأذهلها مشهد بحيرة تترجرج مياهها لامعة تحت ضوء الشمس الفضي ، وخرير المياه التي تتدفق من فوق الصخور ، وعندما بلغا مكانا فوق

الشلال مباشرة ، وقفت مسحورة أمام هذا

الجمال الأخاذ

سمعت غلين يقول :

((شلالات موز ، كم كنا نسبح في الصيف في

هذه البحيرة ، دعينا ننزل إليها ))

((لا ، لا ، يا غلين ، الطريق صعبة جداً ، إلى

هنا ويكفي اليوم ن دع ذلك إلي يوم آخر ،

فأنت لا شك متعب الآن ))

(( أنا بخير فالنتينا ))

أصر غلين على الاستمرار في الرحلة ، فهزمت

الحصان بقدمها تحته على المسير

أصبحت الطريق أشد انحداراً عندما اقترب

من القاعدة ، وأشعة الشمس لم تعد تجد

لها منفذاً من بين أوراق الشجر الكثيفة ،

ورائحة العفن تنتشر في كل مكان من

النباتات الكثة الرطبة 0

كانت كاترين كلما تقدمت قليلاً تلتفت  
لتراقب غلين بكثير من الخوف والقلق ، وإذا  
بها تجد نفسها ترتفع عن ظهر جوادها ،  
عالقة بأحد الأغصان القاسية الناتئة عرض

الممر 0

صرخت بأعلى صوتها وهي تسقط عن  
صهوة الجواد على ظهرها ، فوق النباتات  
الندية الشائكة ، وسقط فرع الشجرة بعنف  
على وسطها ، غابت عن وعيها لبضع ثوان ن  
ولما جاءها صوت غلين المضطرب منادياً ،  
لم تستطع أن تجيبه 0

كرر غلين النداء ، ولكن بلا مجيب ، نزل عن  
ظهر حصانه ، وأخذ يتلمس الأرض بحثاً عنها

وهو يصيح :

(( فالنتنا ؟ أين أنت ؟ ما الذي أصابك ؟ ))

ولما وجدها جثا بقربها وتناول يديها بين يديه بحب وحنان ، حاولت التكلم و بصعوبة خرجت الكلمات متقطعة من بين شفيتها وقالت :

(( أنا أنا بخير غلين ))

(( هل أنت حقاً بخير ؟ كان من الممكن أن يدق عنقك ، إنها غلطتي ، ما كان علي أن أجبرك على النزول ))

استطاعت كاترين الجلوس ، وحركت جسمها ، فاطمأنت أنها على الأقل لم تصب بكسور ، ثم تناولت الشعر المستعار الذي سقط عن رأسها وثبتته مكانه ، وقالت :

(( غلين لا تكن أحمق ، لست المسؤول عن ذلك ، هيا بنا الآن نعود إلى البيت ، وإني آسفة

إذ قطعت عليك هذه النزهة ، ومن جهتي ،  
اطمئن فسوف أكون بخير عندما أغتسل  
وأبدل ثيابي ))

ضحكت كاترين من نفسها وهما عائدان ،  
لأنها هي التي سقطت وليس غلين ،  
وتأكدت أن هذا سيفرح ليزا ، وتمنت ألا تراها  
وهي على هذه الحالة ، وألا يراها جيرد أيضاً  
وهذه الأحوال تغطي ثيابها 0

تجاهلت كاترين ألامها وسمحت لغلين أن  
يتكئ عليها طوال الطريق من الإسطنبول إلى  
البيت ، وقالت في نفسها : كان يجب ألا  
أستجيب لإلحاحه وشعرت لو أنها رفضت  
النزول على الوادي ، لكان قد تخلى عن ذلك  
وما أجبرها عليه 0

رأتهما ماريما عندما دخلا البيت ، ولكنها لم  
تعلق على مظهر كاترين الملطخ بالأحوال ،



ودعت غلين ليرافقها إلى المطبخ ويتناول  
فنجان من القهوة ن بينما ذهبت كاترين  
لتغتسل وتبدل ملابسها 0

خلعت ثيابها بصعوبة ، فقد كانت جميع  
أعضائها تؤلمها ، بالإضافة إلى البرد الذي  
تسلل إلى جسمها من خلال ملابسها المبتلة  
ن فكان الحمام الساخن بلسماً شافياً  
لجروحها ورضوض ظهرها ، وأسلمت عينيها  
لاغماضة قصيرة ليتسنى لحرارة المياه  
الساخنة أن تتسرب إلى عظامها التي تتجمد  
من البرد 0

نبهتها الأصوات المنبعثة من تحت النافذة ،  
إلى أن الرجال عادوا من أعمالهم ، وعرفت أن  
وقت الغداء قد حان 0

أسرعت خارجة من الحمام لترتدي ثيابها ،  
حانت منها التفاته إلى مرآة الحمام التي كانت

خلفها ، فهالها ما رأت من بقع أرجوانية  
تنتشر في كل مكان على ظهرها ، وأدركت أن  
السقطة لم تكن بسيطة أبداً كما تصورت 0

لبست كاترين بنطال أخضر جميل مع  
قميص أنيق سكري اللون وتحملت على  
مضض كل ما تحس به من أوجاع ، ونزلت  
إلى الطابق الأرضي ، حيث رأت في القاعة  
الكبرى حشداً من الناس ، كما رأت غلين  
يجلس على إحدى الأرائك يتحدث إلى عجوز  
معه فتاة صغيرة ،

وليزا تقف قرب جيرد تجامل بعض الضيوف  
وعيناها تنظران نحو المخل ، أما جيرد فلم  
يكن له أثر هناك ، أسرع إليها بن فريزر  
وتناول يدها وقال :

(( تعالي يا فالنتينا ، لأعرفك على زوارنا ))

ثم سار بها بين الضيوف يقوم بمهمة  
التعارف ، ولما انتهى من ذلك قدم لها كأساً  
وتناول هو كأس آخر من

عصير البرتقال.

أخذت إحدى الزائرات تتحدث إليها قائلة :

((السيد بن أخبرنا أنك ممرضة ، آنسة  
فالتينا ، لقد كنت أنا أيضاً ممرضة عندما  
التقيت بزوجي ))

(( أني طالبة تمرىض فقط ، ولم ابتدئ بذلك  
إلا منذ ستة أشهر ))

سمع غلين صوتها وطلب منها الانضمام إليه  
، فاستأذنت بن والمرأة التي كانت تحدثها ،  
وهي تشعر بالارتياح لابتعادها عنها  
ومضت إلى غلين حيث جلست بجانبه ،  
فقال :

(( دعيني أعرفك على فرانك ستيفنس ،

ولوري صديقين من أيام الدراسة ))

لم تكن لوري بالفتاة الجميلة ولكنها -

والحق يقال - كانت كثيرة الجاذبية 0 وقد

لاحظت كاترين أنها تميل إلى غلين ، فتمنت

لو أنها تستطيع أن تخبرها الحقيقة ، وأنها لا

تشكل خطراً عليها 0

انفض الزوار في الساعة الواحدة والنصف

تقريباً من غير أن يظهر جيرد ، مما اضطر

الآخرين إلى تناول غداءهم معاً من دونه

تقوم على خدمتهم ماريا ومساعدتها كاترين

0

نظرت ليزا إلى بن وسألته :

(( لماذا لم ينظم جيرد إلينا ؟ وهو يعرف أنني  
سألته أن يطلب من مارتن المجيء وإلقاء  
نظرة على غلين ؟ ))

كان غلين هو الذي أجاب :

(( أنت تعرفين يا أمي أن جيرد مشغول  
وليس لديه الوقت للثروة أثناء النهار0 في  
أية حال لماذا يجب أن يأتي جيرد إلى هنا الآن  
؟ أتمنى ألا تقحميني في أمورك الشخصية  
((

((ماذا تعني بأموري الشخصية؟))

(( لا أدري ، أنت تفهمين قصدي تماماً ، وأنا  
لا أحتاج إلى طبيب أخرق مثل مارتن ليشرف  
على علاجي ، الدكتور سنع عمل الترتيبات  
اللازمة لأقابل الطبيب المختص في مشفى  
ماكنزي ، في كالجري ، بعد أسبوعين ، وحتى

ذلك الحين لا أحد يمكنه أن يفعل شيئاً

(( مطلقاً ))

قالت ليزا باقتضاب :

(( أنا فقط أفكر فيك يا ولدي ، وأريد أن  
أفعل أي شيء لمساعدتك ، ولا أظنك  
تتوقع مني التصرف وكأنك لم تصب بشيء

((

شرب غلين العصير الذي في كأسه دفعة  
واحدة ، وأزاح الصحن من أمامه ، وقال :  
((حسناً ، أنا لست عاجزاً يا أمي ، وأتمنى أن  
تتذكري ذلك دائماً))

بعد الغداء طلب بن من كاترين البقاء معه ،  
ريثما يذهب غلين ليستريح وبعد معارضة  
قصيرة من غلين مضى إلى غرفته ، تتبعه

ليزا 0

(( يبدو أن جيرد يكرس كل وقته للمزرعة ،  
مع أنني أعرف أن لديه من ينوب عنه في  
أعماله ))

(( هناك فعلاً من يشرف على المزرعة ،  
ولكن جيرد لا يوكل أحداً وهو موجود هنا ،  
هذه ليست طريقته في العمل ، لم تكن  
طريقة ماكدونالد من قبل ن إن حب المزرعة  
وتربية المواشي يجري في عروقه ، كما انه  
يستمتع بصحبة العاملين عنده وخصوصاً  
هورس ))

(( هورس ؟ آه ، نعم ، تعني ابن ماريا ))  
(( لقد نشأ هو وهورس معاً ، فبعد وفاة  
والدته مارغريت ، أصبحت ماريا بمثابة أمه  
((  
((آه ، لقد فهمت ))

(( ما رأيك في ركوب الخيل معاً في جولة  
قصيرة ؟ أم أنك ركبت اليوم بما فيه الكفاية  
((؟

(( أجل ، لقد فعلت ، وأحب الآن قضاء  
بعض الوقت في المكتبة ، فأنا أحب الكتب ،  
وفي الواقع أني لم أر مجموعة كبيرة من  
الكتب كهذه ، إلا في المكتبات العامة ))  
(( لم ما شئت ، وأنا سأجد شيئاً آخر أفعله  
((

(( هل ستذهب وحدك إلى الإسطنبول ؟ ))  
(( لا أدري ، ربما ، وسوف أراك فيما بعد ))  
بقيت كاترين في غرفة المكتبة طيلة بعد  
الظهر ، وعيناها تنظران إلى الطريق بين  
الحين والحين ، ربما كانت تنتظر مجيء  
جيرد ، لاشك أنها تحاول جاهدة إبعاده عن



مخيلتها ، ولكن بالرغم من جميع محاولاتها ،  
لم تستطع تجاهله ، وأيقنت أن عدم حبها  
لليزا كان بسببه 0

بعد حين تركت المكتبة إلى غرفتها 0 ولما  
كان ظهرها يؤلمها وتشعر بتصلب في أنحاء  
جسمها ، وجدت أنه من الأفضل أن تأوي إلى  
فراشها ، وتمنت أن تجد لها حجة كالصداع  
مثلاً لتتحاشى بها الاجتماع على طاولة  
الطعام 0

وفي المساء ، وبعد أن استراحت كاترين بضع  
ساعات ، لم تجد مناصاً من النزول إلى غرفة  
الطعام ، وهناك على المائدة ، رأت جيرد  
ومعه هورس ابن ماريانا 0

لم تأكل كاترين كثيراً ، وكذلك غلين ، أما  
جيرد وهورس فقد امضيا مدة تناولهما  
الطعام يتحدثان عن تجارة الماشية ، حتى أن

ليزا لم تعد لديها القدرة على تحمل ذلك ،  
وقالت :

(( هل من الضروري أن تدخل موضوع  
المواشي إلى غرفة الطعام ؟ أنا لم أتحدث  
معك طيلة النهار يا جيرد ، أكثر على أن  
تبدي لي - على الأقل - شيئاً من الاحترام في  
المساء ؟ ))

أجاب هورس بصوت منخفض فيه معنى  
الاعتذار :

(( إني آسف يا سيدة ليزا ، إنها غلطتي أنا ،  
لدينا أمور كثيرة يجب أن نبحثها ولكن الحق  
معك ، فإن مائدة الطعام ليست مكاناً لهذا  
البحث ))

قال جيرد وهو ينظر إلى أرملة أخيه نظرة  
تحذير:

((حسناً ياهورس ، ليزا لم تقصد ذلك  
بالضبط ، لكن أين بن ؟ لا تقولي أنه لم يكن  
هنا طيلة بعد الظهر ؟ ))

(( أظن ذلك ، في الواقع أنا لا أعرف ، فقد  
قضيت فترة بعد الظهر في غرفتي أستريح  
لأني كنت أحس بصداع شديد ، وأنت تعلم أن  
خدمة الضيوف ليست سهلة ))

ضاقت عينا جيرد وقال :

((ضيوفك ، ماذا تعنين بأنك تظنين ؟ إما أنه  
كان أو لم يكن ، أريد أن أعرف ))  
(( لقد تناول طعام الغداء معنا ))

(( وبعدهذا ؟ ))

تدخل غلين قائلاً :

(( أنا وفالنتينا ذهبنا في نزهة نستمتع بركوب  
الخيال هذا الصباح ، أما بعد الغداء فقد  
ذهبت إلى غرفتي أستريح ، وبقي بن مع  
فالنتينا ))

قالت كاترين :

(( هذا صحيح ، وقد طلب مني مرافقته في  
جولة قصيرة على الخيل ، ولكنني اعتذرت  
منه ، لأنني كنت متعبة قليلاً ))

(( إذن أين ذهب ؟ ))

ضاقت ليزا ذراعاً بهذا النقاش وهي تكره  
اهتمام جيرد بأحد حتى ولو كلن أباه ، وقالت  
:

(( لم كل هذه الضجة حول غيابه ؟ لا بد وأنه  
في مكان قريب ، قد يكون أخذ العربة إلى  
موزباي ))

قال جيد :

(( يبدو عليك يا ليزا الكثير من الضجر ،  
وتحتاجين بعض التغيير ، أليس كذلك ؟ وأنا  
أشعر أن الحياة في المزرعة موحشة لامرأة  
مثلك ، وعليك أن تري حلاً لذلك ))

لمعت عينا ليزا ، وقالت :

(( جيد هل تعني ما تقول ؟ أنت تعرف كم  
أحب قضاء أسبوعين في نيويورك ، أشتري  
ما أريد ، أتمتع ، أشاهد آخر المسرحيات ،  
هل تظن أننا نستطيع ذلك ؟ وطالما فالنتينا  
هنا ، فلن يكون غلين بحاجة إلينا ))

قال جيد جازماً :

(( يمكنك الذهاب ، حيث تشائين ، ونحن  
نستطيع التغلب على الصعاب ، وكما قلت ،  
فإن غلين لا يحتاج إليك الآن ))

شحب وجه ليزا وقالت :

(( ماذا تعني نستطيع التغلب على الصعاب  
؟ هل تعني أنك لست قادماً معي ؟ ))

تراخى جيد على كرسيه وأجاب :

(( ليزا ، أنت تعلمين أنني لا أستطيع ترك  
المزرعة الآن ، بالإضافة إلى أنني لا أحب  
نيويورك ))

أجابت ليزا بوقاحة :

(( أية حيلة عفنة هذه التي تلعبها ؟ ))

نظر جيد حوله وقد نفذ صبره وقال :

(( أية حيلة تعنين ؟ ليزا أنا لا أمنعك أن  
تفعلي ما تشائين ، اذهبي إلى نيويورك ،  
خذي معك بام بالمير إن أردت ، أنت تعرفين  
أنها تسر بمرافقتك ))

كاترين لمست موجة كره تتدفق من عيني  
ليزا ، من آخر الطاولة ، وهي تجيب :

(( أنا لا أريد أن أذهب مع بام بالمير ، سأبقى  
هنا حتى يكون لديك الوقت الكافي لتذهب  
معي ، حتى لو انتظرت الصيف كله ))

لم تخف هذه الملاحظة على كاترين ، أما  
جيرد فقد هز كتفيه واثنى إلى هورس يتابع

حديثه 0

عندما انتهى العشاء ، اختفى الرجلان ،  
واختليا في غرفة جيرد الخاصة ، ليتابعا  
بحثهما ، وغادرت ليزا الغرفة وفي صدرها  
عاصفة من غضب مكتوم ، أما كاترين فقد  
وقفت قبل أن تترك مجالاً لغلين ليبدأ أي  
حديث وقالت :

((غلين هل يزعجك أن أذهب إلى فراشي ؟

إني أحس ببعض التعب ))

((هل أنت بخير ؟ أليس هناك ما يؤلمك ؟

((

قالت كاترين لتزيل مخاوفه :

(( يا لله ، غلين لا ، ليس هناك ما يؤلمني ،

أنا متعبة فقط ، سوف أراك في الصباح ))

لما طلع الصباح ، لم تستطع كاترين التحرك

مطلقاً ، فقد أحست بالآم لا تطاق في جميع

أجزاء جسمها ، دفنت وجهها في وسادتها

تمسح دموعها ، فما هذه الورطة التي

أوقعت نفسها فيها ؟

لم تستطع النزول لتتناول الفطور ، وقالت

في نفسها ، سوف يخرج جيد مبكراً كالمعتاد

، وإذا خرج معه بن ، فلن يبقى سوى غلين



وماريا ، من المتوقع أن يسألا عنها ، ستتدبر  
الأمر مع ماريا ، أما غلين فسوف تخبره بما  
تحس به من الآم 0

انقضى الصباح إلا أقله من دون أن يسأل  
عنها أحد ، وأخيراً وقبل الساعة الثانية عشرة  
بقليل ، سمعت نقراً على الباب ، فقالت  
وهي تشعر بدوار :

(( أدخل ))

ولدهشتها لم يكن غلين هو الذي يسأل عنها  
وكذلك لم تكن ماريا !!!!

واعتمدت في فراشها عندما دخل جيرد ،  
وسأل باختصار :

(( هل أنت مريضة ؟ ))

(( لا ، أني فقط أشعر ببعض التعب ، هذا كل

ما هناك ، ووجدت أنه من الأفضل قضاء

فترة الصباح في فراشي))

اتكأ جيرد على حافة القنطرة المؤدية إلى

غرفة نومها :

((هل هذا صحيح ؟ أم تراك تتهربين بهذه

الطريقة من مواجهة الأسئلة التي أجد

نفسي مضطراً لسؤالك إياها ؟ ))

صاحت كاترين باستغراب :

(( أسئلة ؟ أية أسئلة ؟ أنا لا أرف عن أي

شيء تتكلم ))

(( ألا تعرفين لماذا خالف أبي تعليماتي ؟ أو

لماذا ارتفعت حرارة غلين هذا الصباح؟!))

\*\*\*

لم تعرف كاترين طعم للنوم في تلك الليلة ،  
وأحلامها أشبه بالكوابيس ، مملوءة بأحداث  
المساء ، عزمت على الصمود أمام هذا  
الرجل مهما حاول إثارة عواطفها ، مَرَّ  
سيمون ببالها مرور الخاطر ، ، إن ما كان  
بينهما إذن لم يتعد حدود الصداقة ، لم يكن  
حبا على الإطلاق ، إنها لم تحس نحوه في أية  
لحظة من اللحظات بما تحسه الآن نحو

جيرد 0

في الصباح كانت قادرة على مغادرة الفراش ،  
من غير ألم شديد على الرغم من أن جيرد  
لم يكرر المعالجة في الليلة الماضية ، وإنما  
الراحة والدفء هما اللذان عملا معجزتهما ،  
ولم تعد تشعر إلا بشيء من التصلب  
البسيط في أنحاء جسمها ، ولكن شعرت  
بانزعاج عندما حانت منها التفاته ورأت علبة

المرهم ملقاة على الأرض ، تلك العلبة التي  
جاء جيرد من أجلها ، وتذكرت هورس وكتفه  
المصاب 0

انتهت كاترين من الاغتسال وارتداء ملابسها  
في الساعة الثامنة ، وبدلاً من انتظار ماري  
لتحضر لها طعام الإفطار ، نزلت هي إلى  
المطبخ ، كانت المرأة الهندية مسترخية على  
كرسي بجانب الطاولة المصنوعة من خشب  
الصنوبر ، تتناول فنجاناً من القهوة ، عندما  
دخلت عليها كاترين ، فانسعت عيناها  
السوداوات في دهشة ، وقالت :

(( ألم يطلب جيرد منك أن تخلدي للراحة  
بعض الوقت ؟ ما كان عليك أن تتركي  
فراشك في مثل هذه الساعة من الصباح ))

(( الحقيقة أني أصبحت بخير ، وأستطيع  
التحرك من غير ألم ، وذلك بفضل المرهم  
الذي أحضره جيرد ))

غمزت ماريا بعينها :

(( يبدو أنه أفادك كثيراً ، أليس كذلك ؟ إن  
هذا ما يسرني معرفته بالفعل))

ابتسمت كاترين ، ابتسامة مصطنعة وقالت  
:

(( قال جيرد إن هورس قد خلع كتفه ، وعاد  
أمس إلى غرفتي ليأخذ له علبة المرهم ،  
ولكنه ذهب بدونها ، لقد كان شديد الارتباك ،  
ولا أدري لماذا !))

(( لا تقلقي ، ليس هناك أي مشكلة ، فلدينا  
أكثر من علبة من هذا المرهم ))

شعرت كاترين بالاحمرار ب في وجنتيها ،  
فالمرهم إذن كان مجرد حجة ، والحقيقة أن  
جيرد جاء إلى غرفتها يسأل عنها ، ترى هل  
جاء ليعترف لها بحبه 0

وضعت كاترين يديها المرتجفتين في جيبي  
بنطالها الجينز ، لتخفيها عن ناظري ماريا  
التي قالت باختصار :

((هل أهيء لك الفطور ؟))

هزت كاترين رأسها علامة الإيجاب ، وهي  
تشعر مع كل ما مر بها من مفاجآت أنها  
تستطيع أن تأكل كل ما يمكن أن تقدمه لها  
ماريا من طعام 0

وبالفعل هذا ما حدث ، فعجبت المرأة  
العجوز من ذلك وقالت وهي تأخذ الصحون  
الفارغة من أمامها :

(( يبدو أنك جائعة جداً اليوم ، مع أنك بكل  
صعوبة يوم أمس استطعت وضع لقمة في  
فمك ))

(( أمس كان أمس ن أما اليوم فهو شيء آخر  
000كيف أحوال غلين ؟ هل زرتة؟ ))

(( اطمئني ، مررت به في الساعة السابعة  
والنصف ، كانت حرارته طبيعية ، ويمكنني  
أن أقول بكل ارتياح إنه أيضاً أصبح بخير ))  
نظرت كاترين إلى أعلى وقالت :

(( شكراً لله ، وكيف حال بن ؟ ))

(( ذاك الرجل العجوز ، إنه لا يزال على قيد  
الحياة ، يكاد كبده يتمزق من الإدمان ، أنه لم  
يعد شاباً ، لقد تجاوز الخامسة والستين من  
العمر ، وعليه أن يفكر أكثر في صحته في  
مثل هذه السن ، أليس كذلك ؟ ))

(( لعله ليس سعيداً ))

(( قد تكونين على حق ، فمنذ وفاة ولده

أنجس ، ساءت جميع الأمور تماماً ))

(( أمور ، أية أمور ؟ ))

أدارت ماريا ظهرها وأخذت تنظف الصحون ،

وهي تقول :

((أظن أنه أدرك أن هناك تغيرات ستحدث

عندما جيرد0000عندما السيد فريزر

((0000

وأتمت كاترين كلام ماريا :

((عندما جيرد يتزوج من ليزا ))

أحنت ماريا رأسها وقالت :

(( أظن ذلك ن و لا شك ستجري بعض

التغيرات إذا أصبحت هي السيدة هنا ))



(( آه ، لقد فهمت ))

غيرت ماريا مجرى الحديث بسرعة وقالت :

(( ماذا لو تأخذين طعام الفطور إلى غلين هذا

الصباح ، سيسعده أن يجدهك بخير ))

لم يكن غلين مستيقظاً عندما دخلت كاترين

الغرفة ، وضعت الصينية على الطاولة بهدوء

حتى لا تتسبب في إيقاظه ، نظرت إليه ملياً ،

وأحست أنه أصبح مقرباً إلى نفسها أثناء

هذه الأسابيع ، والمهمة التي جاءت من

أجلها لم تعد عسيرة كما كانت في بادئ الأمر

، في أية حال فإنها لا شك ستكون مسرورة

عند انتهاء هذه المهمة ، ولكن سرعان ما

تلاشت فكرة السرور ، وامتلاً قلبها باليأس ،

لأن هذا يعني عدم رؤية جيرد بعدئها

شعرت كاترين وهي تقف بجانب السرير

أنها كانت تدوس على شيء ما 0

تراجعت إلى الوراء قليلاً ، كان شيء ملقى

تحت السرير ، يبدو منه جزء صغير 0

انحنت كاترين وإذا بها تمسك بمجلة 0

وسألت نفسها ترى ما هذه المجلة ؟ من

وضعها هنا؟ ماريا لا تسمح لغلين أن يدخل

الغرفة إلا بعد تنظيفها من أولها إلى آخرها 0

في بادئ الأمر لم تشعر أن وجود مجلة تحت

سرير غلين يعني أن أجراس الإنذار قد دقت

ن ولكنها أصيبت بصدمة عنيفة عندما

أخذت تقلب صفحات المجلة ، وترى صوراً

مختلفة لنساء جميلات ، وعادت تتسأل ،

منذ متى وهذه المجلة هنا ؟ وماذا يعني

وجودها ؟

إنها لم تلاحظها من قبل ، كان التاريخ يوحي  
بأن المجلة هي الإصدار الأخير ، ترى هل عاد  
إليه بصره من جديد ، ولم يعلم أحد بذلك

0

أرادت إيقاظه ، أرادت أن تهزه هزاً وتطلب  
منه أن يقول لها الحقيقة ، وإذا كانت هذه  
هي الحقيقة ، إذا كان قد استعاد بصره .  
سيكشف حلاً أنها ليست فالنتينا ، وخافت

مما سيحدث 0

يجب أن تخبر أحد ، ولكن من ؟ جيد هو  
الشخص الوحيد إلي يمكنه حل المشكلة ن  
ولكن أين جيد الآن ؟ فهو لن يعود حتى  
موعد الغداء على الأقل 0 وحتى ذلك الحين  
، تكون قد انكشفت هويتها 0

إذن ستخبر ليذا ، فقد تكون عندها بعض  
الاقتراحات ، وهي ليس لديها سبب واحد

لتخاف من عودة بصر ابنها إليه ن دفعت  
المجلة تحت السرير ، وأخذت صينية الطعام  
ووضعتها قرب النافذة ، على الطاولة ، ثم  
اتجهت نحو الباب ، لم يكن أمامها إلا بضع  
ياردات لتخرج من الغرفة ، عندما شعرت  
بحركة تصدر من غلين ، فالتفتت ، فتح  
عينيه ، جمدت كاترين في مكانها وهي تندب  
حظها التعس 0

تمتم غلين وهو بين النوم واليقظة :

(( ماريا ؟ ))

نظرت إليه كاترين من دون أن تنطق بأي  
كلمة ، ولكنه سأل وهو يفرك عينيه :

(( من هناك ؟ ))

هل يمكنه أن يراها ؟ النور كان يضيء  
المكان ، وهي تستطيع أن تراه بوضوح ،

ولكنها كانت تقف في الظل ، تسمرت في  
مكانها وهو يسأل للمرة الثالثة :

(( من هناك ؟ ))

((أنا يا غلين ، هل أيقظتك ؟ أنا لم أقصد  
ذلك ، ولكني أحضرت طعام الفطور))

(( فالنتينا ، هل أنت الآن أحسن من ذي قبل  
(( ؟ ))

قال ذلك وهو يجلس في سريره ويرتب  
الغطاء أمامه استعداداً ليأخذ الصينية0

ولاحظت أن اهتمامه بذلك أكثر من اهتمامه  
بمجيئها ، فصعد الدم إلى وجهها مرة ثانية  
ترى هل غلين فعلاً يستطيع الرؤية ؟ ترى  
هل هو يراها الآن ؟ ومن قبل أن تتأكد من  
شيء تناولت صينية الطعام ووضعتها  
أمامه0

رفع نظره إليها ، وأخذ يداعب خدها بعاطفة  
جياشة ، فشعرت كأنها خدرت في مكانها ،  
وعيناه الصافيتان تواجهان عينيها  
أحس بها ترتجف فسألها وهو يضع يده  
بلطف على ذراعها :

((هل هناك ما يقلقك يا فالنتينا ؟ لماذا أنت  
عصبية إلى هذا الحد ؟ هل أخفتك ؟ أنا لم  
أقصد هذا مطلقاً))

خارت قواها ، ولكنها اصطنعت ضحكة  
وقالت :

(( لا غلين ، ليس هناك من شيء ، لكني ما  
زلت ضعيفة بعض الشيء ، إنها لسقطة  
شديدة تلك التي حلت بي ، أليس كذلك ؟ ))  
(( هل أنت متأكدة أنك بخير ؟ ))

((أنا بخير ويسرني أن أرى صحتك قد  
تحسنت كثيراً ، أخبرني جيداً أن حرارتك  
كانت مرتفعة ))

((لم يكن هناك شيء هام ، أظن أنه من  
الإجهاد ، ركوب الخيل ، كثرة الزوارن  
سقوطك عن ظهر الحصان ، هذا بالحقيقة  
صدمني ))

تمتت كاترين :

(( فعلاً لقد جعلت من نفسي أضحوكة ،  
أليس كذلك ؟ حسناً سأذهب وأتركك تتناول  
طعامك ، أنه صباح غائم لا أظن أننا نستطيع  
الخروج اليوم ))

تركها غلين تذهب ، واعدأً باللحاق بها إلى  
الطابق الأرضي ، بعدما يرتدي ثيابه

ابتسمت كاترين ، فكان من الواضح انه لا  
يراها ، وقالت :

(( إذن سأراك فيما بعد ))

أغلقت كاترين الباب وراءها وهي تشعر  
بشيء من الحرية ، وعندما نزلت وجدت ليزا  
هناك بكامل زينتها وقد ارتدت ثياب الخروج  
، وبدأت ليزا بالتحية :

((صباح الخير ، هل استيقظ غلين ؟  
أخبرتني ماريا أنك أخذت إليه طعام الفطور  
( (

(( أخشى أن أكون أنا من أيقظته ، أظن أن  
جيرد أخبرك أنني سقطت عن ظهر الحصان  
( (

(( هذا ما كنت أخشاه ، لقد حاولت تحذيرك  
( (



كانت كاترين تعلم أن خوف ليذا لم يكن  
عليها ، وأجابت بابتسامة صفراء :

(( آه ، نعم ))

هزت ليذا كتفيها وقالت :

(( لكنك تبدين بحالة جيدة هذا الصباح  
عزيزتي ، وبما أنك لم تخرجي من المزرعة  
منذ وصولك إلى هنا ، فإنه يسرني أن  
ترافقيني في السيارة إلى موزباي ))

تراجعت كاترين مدهوشة ، لم تكن مستعدة  
لمثل هذه الدعوة ولم تعرف ما تقول :

((لكن ماذا عن غلين ؟ علىّ أن أسأله أولاً))

(( حسناً لا أظن أنه سيعارض ، لقد حظي  
باهتمامك طيلة هذه المدة ))

كان الصبح غائماً كثيباً مما جعل كاترين  
ترتدي بنطالاً صوفياً وسترة ، كما ارتدت  
معطفاً كانت قد أحضرته للمناسبات ،  
ولكنها عجبت من ليزا عندما رأتها ترتدي  
جزمة في قدميها ، فهي لا تظن أنه من  
المناسب السير في أسواق موزباي وفي  
قدميها مثل هذه الجزمة ، ولكنها قالت في  
نفسها ، على أية حال والدة غلين تعرف  
ذلك أكثر منها 0

كانت ليلة معتمة عندما أتوا من المطار فلم  
تشاهد كاترين شيئاً ، وكان يسرها رؤية  
المناظر المحيطة في وضوح النهار 0

(( لماذا قررت المجيء إلى كندا يا كاترين ؟ ))

فاجأتها ليزا بهذا السؤال عندما انعطفت إلى  
يسار الشارع العام إلى طريق وعرة 0

(( لماذا ؟ أنت تعرفين لماذا ؟ طبعاً لكي  
أساعد غلين ، أساعده حتى يستعيد بصره  
( (

((لكن جيد أخبرني أنك رفضت البحث في  
الأمر نهائياً ، وذلك في اليوم الأخير ، قبل أن  
يخبرنا غلين بموافقتك ، كما أعلمني أيضاً  
أنك لن تفعلي شيئاً من غير موافقة  
خطيبك ))

(( أنا لست مخطوبة يا سيدة ليزا ، ما كان  
بيني وبين سيمون هو مجرد صداقة ))  
( ( تقولين كان ، هل يعني أنكما لستم  
أصدقاء الآن ؟ ))

(( سيمون لم يقنع بالطريق التي أسيرها  
ولذا قررنا أن نعطي بعضنا مهلة للتفكير ))

لاحظت كاترين أن تفكير ليذا لم يكن منصّباً

على القيادة ، وسمعتها تسأل :

((من الذي غيّر رأيك ؟ غلين أم جيرد ؟ ))

حبست كاترين أنفاسها وقالت :

(( لماذا ؟ غلين بالتأكيد ))

(( بالتأكيد ؟ أنك لم تقنعيني يا كاترين ))

(( لا أظن أن هذا يهم الآن يا سيدة ليذا ،

وجودي هنا قد حقق غرضه ، ووجدت مجلة

في غرفة غلين هذا الصباح ، كانت تحت

السريير ، وهذا يعني أنه ابتداءً يستعيد بصره

((

ذهلت كاترين عندما لم تبد ليذا أي اندهاش

من هذا الخبر على الإطلاق ، وسمعتها تقول

من غير اهتمام :

(( أخبرني ، أخبرني أنه ابتداءً يستعيد نظره منذ  
ثلاثة أيام بالضبط منذ سقطت أنت عن  
الحصان ))

(( منذ ذلك الحين ظ ولكن لماذا لم يخبرني  
؟ شكراً لله ، ظننت أن هذا لن يحدث أبداً ،  
أكاد لا أصدق ! رائع ! رائع ! ما عدت أطيع  
الانتظار ، أريد أن أراه ))

قلبت ليذا شفيتها وقالت :

(( لا تستطيعين ؟ على الرغم من أنك  
تعرفين أن معنى هذا هو أن وجودك هنا لم  
يعد ضرورياً ))

قالت كاترين بجفاء :

(( هذا لا يهمني ، لكن إذا كان غلين يستطيع  
الرؤية ، فمعنى ذلك أنه قد عرف ))

(( عرف أنك لست فالتينا ؟ نعم هو يعرف ،

ويبدو أنه كان يعرف ذلك طيلة الوقت ))

(( لكن كيف ؟ شعري 000 ))

سألت كاترين لاهثة وهي ترفع يديها تلمس

الشعر المستعار ، لكن ليذا هزت رأسها

وقالت :

(( ليس أسهل من ذلك ، على كل فصديقك

سيمون ترافس هو الذي أخبره ))

(( سيمون ؟ ))

أخرجت ليذا علبة السكائر ، ووضعت واحدة

بين شفتيها وقالت :

(( تماماً ، ذهب إلى المتشفى قبل مغادرتنا

انكلترا ، كان من الواضح أنه أراد منعك من

المجيء معنا بأي ثمن ، أما أنا وجيرد فلم

نكن نعلم شيئاً عن هذا الأمر ))

مرت بها لحظة صمت ثم تابعت كلامها :

((من الواضح أنه شك بأمرك ، من قبل ،  
من طريقة معاملتك ، وتصرفاتك طبعاً ، هو  
يعرف أختك جيداً ، وقد لاحظ الفرق بينكما ،  
تلك الفوارق التي يميزها المحبون فقط ))

(( إذن لماذا لم يطلعني على ذلك ؟ ))

(( لا أعرف ، ربما شعر أنك وأختك سخرتما  
منه ، فأراد السخرية منك هو أيضاً ))

أحمر وجه كاترين وقالت :

(( ربما لم يكن هذا قصده00))

(( والآن وبعد معرفة الحقيقة ، ماذا

ستفعلين ؟ ))

(( ماذا سأفعل ؟ أنا ، أخشى000))

قاطعتها ليزا وقالت :

((أعني أنه ما عليك الآن إلا أن تجمعني

حاجاتك وتعودين إلى انكلترا))

((أعود إلى انكلترا ؟))

احتقرت كاترين نفسها وهي تردد كل ما  
تقوله ليزا ، ولكن الدوار الذي أحست به عند

سماعها كلام ليزا لم يترك لها مجال لأن

تفكر منطقياً 0

تابعت ليزا :

((بالتأكيد ، فلم يعد هناك سبب وجيه

تبقين من أجله ن هل هناك ؟))

((أظن لا ن ولكن يجب أن أتحدث مع غلين

أولاً ن وأعرف رأيه))

((أنت عرفين أن غلين يتوقع بقاءك حتى

نهاية إجازتك))



(( إذا كان يريدني أن 000))

قالت ليزا بخشونة :

((لكن أنا لا أريدك بقاءك يا كاترين ، وجيد  
أيضاً لا يريدك أن تبقي ، لقد أصبح وجودك  
مربكاً لكلينا ))

شعرت كاترين بالنار تلهب وجهها وقالت :

(( أنا لا أعرف ماذا تعنين ؟ ))

صرخت ليزا في وجهها :

((آه ، أظن أنك تعرفين ن هل تحسبين أنني  
لم ألحظ الطريقة التي تنظرين بها إليه ،  
الطريقة التي تعلقين بها على كل كلمة  
يقولها ، إنه شيء يدعو للغثيان ، إن جيرد  
كثير الأدب ، لم يرض إخبارك بأنك جعلت  
من نفسك سخرية للجميع ))

((هذا ليس صحيحاً))

ليزا خفت السرعة عند مفترق طرق ،  
وانعطفت إلى درب ضيقة وقالت :

((بل صحيح أيتها الفتاة العزيزة ، إن جيد  
رجل وهو على استعداد لأن يتناول أي شيء  
يقدم له ، والآن هل فهمت ما أعني ؟ ))  
شعرت كاترين بالدوار يعود إليها من جديد ،  
وبصعوبة خرجت الكلمات من فمها :

(( أنت مخطئة 000))

((لا لست مخطئة ، عندما جاء إلى غرفتي  
الليلة الماضية شممت عطرك يفوح منه ))  
جيد لا يحبها 000 إنه كاذب في مشاعره ،  
فقد ذهب من عندها مباشرة إلى غرفة ليزا ،  
أدارت رأسها نحو النافذة ، وأغمضت عيناها ،  
وهي تقوم في نفسها : بالتأكيد إن ليزا غيورة

، ولها أسبابها ، فإذا كانت تريد الزواج من  
جيد ، لها كل الحق مخافة أن يفلت من  
يدها ، وأن تعترض على أية علاقة أخرى ، أما  
هي ، فليس لها أي عذر ، فهي تعرف علاقته  
بأرملة أخيه منذ البداية ، ولذا فإنها أكبرت  
ليزا في نفسها ، لأنها فضلت أن تحدثها على  
انفراد بدلاً من إرباكها أمام أفراد العائلة  
بأكملها 0

وقفت السيارة فأخذت كاترين نفساً عميقاً  
قبل أن تفتح عينيها وتلفت لتخاطب  
السيدة ليزا ، وهي تدرك أن التصرف  
الشريف الذي يجب القيام به ، هو الرحيل  
مباشرة فور عودتها إلى المزرعة ، وقطعت  
أفكارها فجأة بدهشة عندما وجدت نفسها  
وحيدة في السيارة ، ففي تلك اللحظات التي  
كانت كاترين تعذب نفسها فيها بالشعور

بالذنب والخزي ن فتحت ليذا الباب ومضت ،  
وغاص قلب كاترين في صدرها لمجرد  
التفكير أنه قد يكون حلّ بليذا اليأس لدرجة  
أنها من الممكن أن تؤذي نفسها ، نادت :

((سيدة ليذا ؟))

رعب شديد سيطر عليها ن وهي تنظر حولها  
، من غير أن ترى أحداً ، ترى في أي مكان هما  
؟ فالأراضي المحيطة جميعها تبدو رمادية  
اللون صخرية قاحلة ، لم تذكر أنهم مروا من  
هذا الدرب الليلة التي قدموا فيها من المطار  
ن فهي لا شك طريق أخرى ، أخذ قلبها  
يخفق بشدة عندما خطر ببالها أن ليذا جاءت  
من هنا عمداً لأنها كانت مصممة على أن  
تقدم على عمل يائس 0

((سيدة ليذا ؟))

فتحت كاترين باب السيارة وخرجت 0  
الطقس كان بارداً جداً ، شعرت بالبرودة  
كالسكاكين تجرح جسمها ، بالرغم مما كانت  
ترتدي من ثياب ، ومع ذلك فالريح لم تكن  
شديدة لتزيل الضباب وتتمكن من رؤية ما  
يحيط بها ))

(( سيدة فريزر ؟ ))

نادت مرة ثالثة بأعلى صوتها ، ولكنها لم  
تسمع سوى رجع الصدى، لا أثر للحياة على  
الإطلاق ، ليزا إذن لا يمكنها إيجاد مأوى لها  
في بيت منعزل 0 لا شك أنها تركت السيارة  
لأمر ما ، وكاترين لا يمكنها الجلوس فقط  
وانتظار عودتها 0 إذا حدث لها شيء فإنها لن  
تسامح نفسها ، عليها أن تفعل شيئاً 0

((سيدة ليزا ؟))

مرة أخرى لم تسمع سوى رجع الصدى  
وضعت يديها في جيبها ، وابتعدت عن  
السيارة في الطريق الوعرة ، فربما تجدها في  
مكان ما ، تسمرت كاترين في مكانها ، لقد  
سمعت صوت محرك السيارة ، كان من  
الصعب عليها رؤيتها خلال الضباب الكثيف ،  
ليزا لم تكن يائسة إذن ، لعلها تركت السيارة  
لحاجة ضرورية 0

التفتت كاترين لتعود إلى السيارة ، ولكنها  
أدركت أن صوت المحرك يبتعد عنها ، يا لله  
، ليزا تسير في الطريق المعاكس ، لا شك أنها  
لم ترها بسبب هذا الضباب 0

اعتراها خوف شديد ، ولكنها أخذت تهدئ  
من روع نفسها معتقدة ، أن ليزا سترجع  
عندما تدرك خطأها ، وليس من الضروري أن  
هذا القلق من غير سبب ، ولكن لماذا لم

تجبتها عندما سمعت نداءها ؟ فهل هناك  
سبب معقول لديها لتتركها في هذا المكان  
المنعزل المخيف ؟

أجل ليذا تكرهها ، وتغار منها ، تريدها أن  
تغادر شلالات موز ، وفجأة تذكرت الحركة  
التي سمعتها من غرفة الجلوس الليلة  
الماضية ، عندما كان جيرد في غرفتها ، فقد  
يكون ما سمعته فعلاً صوت إغلاق باب ،  
وقد تكون ليذا هي التي أغلقتها

رفعت كاترين كتفيها بحيرة ، وابتدأت تسير  
ثانية ، وعادت تقول لنفسها ، من الممكن ألا  
تحبها ليذا ، ومن الممكن أن تغار منها أيضاً ،  
أما أن تتركها في هذا المكان البارد المخيف ،  
بعيدة عن الأماكن المأهولة أميلاً وأميلاً ،  
فهذا ما استبعدته كاترين ، لا يمكن أن تكون  
ليذا مجرمة إلى هذا الحد

استمرت كاترين تخاطب نفسها وهي  
ترتجف من البرد والخوف ، إنها لا بد راجعة  
إليها ، صحيح أن ليزا متهورة ولكن لا يمكن  
أن تكون بلا ضمير 0

وفجأة تذكرت الحذاء الثقيل الذي كانت  
تلبسه ليزا في قدميها عندما غادرت شلالات  
موز ، ذلك الحذاء الذي لا يمكن أن يناسب  
السير في شوارع المدينة ، ولكنه يلائم تماماً  
تسلق الصخور والاختفاء عن الأنظار وعندها  
أدركت أنها قد وقعت ضحية كراهية ليزا لها

0

كان جيد لا يزال في القاعة عندما عادت ليزا  
إلى شلالات موز ، كان مستلقياً على إحدى  
الأرائك يطالع بعض الصحف ، ففوجئت به  
هناك في هذه الساعة من الصباح ، هتفت

قائلة :



(( جيرد ظننتك ذهبت إلى كالجري ، ألم تقل

لي ذلك مساء أمس ؟ ))

ألقى الصحيفة التي كانت في يده جانباً ،

ووقف قائلاً :

((هل قلت ذلك ؟ قلت أشياء كثيرة ليلة

أمس يا ليزا 000))

((حسناً أحسب أنني سمعت خطأ ، سوف

أصعد الآن 000))

اعترض جيرد طريقها وقال :

(( انتظري لحظة ، لماذا لم تخبريني عن

غلين ؟ لماذا لم تخبريني أن بصره قد عاد

إليه ؟ مع أنه طلب منك ذلك ))

حركت ليزا رأسها بصبر نافذ وقالت :

((آه يا عزيزي ، ما أردت أن أبعث فيك الأمل  
من غير ضرورة ، وأنت تعرف كيف تسير  
مثل هذه الأمور000))

قال جيرد بفضاظة :

(( لا ، لا أعرف ، زديني معرفة ، يبدو أنك  
احتفظت بهذا الخبر فقط إغاظتي ))  
رفعت ليزا يدها لتربت على خده متوددة ،  
ولكنه أبعد يدها عنه ثم قالت :

((آه يا جيرد ، توقف عن النظر إلي بهذه  
الطريقة ، كأنك تحتقرني ، لقد أخبرتك أنني  
فعلت ذلك لمصلحتك ))

(( وليس بسبب ما أخبرتك عن شعوري  
نحو كارين ؟ ))

قلبت شفرتها السفلى دلالة عدم اكتراث  
وقالت :

(( لا ، لماذا أفعل ؟ أنا لا أتذكر حتى نصف ما

قلته الليلة الماضية ))

(( ولكنك تذكرين ما قلته عن كارين ))

(( آه يا جيد ، كانت غلطة من الأصل إحضار

هذه الفتاة إلى هنا ، وقد قلت لك ذلك في

حينه ، ويبدو أن غلين كان يعرف حقيقتها

طيلة الوقت ))

(( هذا ما أخبرني إياه ))

(( هل تحدثت معه ؟ ))

(( هذا الصباح ، كنت على حق ، فقد كانت

خطتي الذهاب اليوم إلى كالجري ولكنني قبل

ذلك ذهبت لأتفقد هورس بعد الذي أصاب

كتفه ، وعندما عدت إلى البيت ، عرفت من

ماريا أنك وكارين خرجتما سوياً ، ن ولذا

صعدت إلى غلين لأعرف منه أين اتجهتما إذا

(( كان يعلم ذلك ؟ ))

(( آه ، فهمت الآن ))

ضاقت عينا جيرد وقال :

(( أين كارين ؟ ))

اضطربت ليزا وقالت :

(( في مكان ما هنا ، على ما أظن ، كيف

يمكنني معرفة ذلك ؟ أنا لست حارسة عليها

((

(( هل عادت معك ؟ ))

(( لا ))

عضت ليزا على شفرتها ، وهي تتطلع إلى

نظرات الغضب التي كانت تطل من عيني

جيرد ، الذي شدّها من كتفها بقوة ، وقال :

(( ماذا تعنين بقولك لا ؟ أين هي ؟ أين  
كاترين ؟ لن أدعك تذهبين قبل أن تقولي ))  
نظرت إليه ليذا بعينين كسيرتين وقالت :  
(( أنا لا أعرف يا جيرد ، حقاً ل أعرف ، لو  
كنت أعرف لأخبرتكم على الفور ))  
حدق جيرد في عينيها وكرر السؤال :  
(( أين هي ؟ أين تركتها ؟ لقد خرجتما معاً ،  
لماذا لم ترجعيها معك ؟ ))  
(( يا عزيزي ، إنه عبث مني ، أنا أعلم ذلك ،  
وأعرف أنك ستغضب مني كثيراً ، لكنني  
سأخبرك الحقيقة على أية حال ، أوقفت  
السيارة في موزباي ، واتفقنا أن نلتقي في  
المكان نفسه وحددنا موعداً لذلك ، ومضينا  
كل في جهة ، وعندما عدت لم أجد كاترين  
قرب السيارة ، لذلك رجعت وحدي ))

(( تركتها في موزباي ؟ ))

جنّ جنون جيد عند سماعه هذا الكلام ،  
ولكن ليذا لم تقل شيئاً ، فقط استمرت  
بالنظر إليه بحرارة ورجاء ليركها تذهب إلى  
غرفتها ، ولكنه تابع بخشونة :

(( ليذا أنت قذرة ، أنت أنانية ، أود لو ألوي  
عنقك 000 بيدي هاتين ))

حبست ليذا أنفاسها وهي تتألم وقالت :

(( يا عزيزي ، كيف يمكنك أن تكون قاسياً  
إلى هذا الحد وقد كنا متفقين على أن يكون  
كل منا للآخر ؟ ))

صاح جيد بقسوة وهو في حالة لا تسمح له  
بأن يقدر مشاعرها :

(( كل منا للآخر ؟ لعل هذا تفكيرك أنت  
وحدك ! ولكن الواقع لم يكن أحدنا يعني  
شيئاً بالنسبة للثاني يا ليزا ، لا شيء ))

أمسكت بكمه وقالت :

(( جيد ، هذا ليس صحيحاً ، كنت تريدني  
حتى قبل ولادة غلين ))

أجاب جدير بقحة :

(( كفي عن التصرف كالصغار ، لقد كنت  
صغيراً في ذلك الوقت ، كنت في الثامنة  
عشرة ، أظن أنني كنت مغروراً لأن امرأة أكبر  
مني أظهرت لي أنها مفتونة بي ، وإذا لم أكن  
أحترم أخي على صغر عقلي ، كيف  
استطعت أنت ذلك والآن أين كاترين ؟ أين  
يمكنني أن أجدها ؟ ))

(( هذه مشكلتك ))

توجهت ليذا نحو الدرج ، في الوقت الذي  
دخل فيه بن ، نظر إلى ابنه مستفسراً ، ثم  
التفت إلى ليذا وسألها :

(( هل تعرفين أن عجلة السيارة000))

أجابت ليذا قبل أن يكمل حديثه :

(( أنا أعرف ، وسوف أحضر من يصلحها ))

قال بن وهو يرمق جيرد :

((ببد أنك تحتاج لعجلة جديدة ، لأنها ممزقة

تماماً ، ولا عجب أن يحدث ذلك في تلك

الطرق الجبلية ))

أسودت عينا جيرد وصاح سائلاً :

(( أية طرق جبلية ))

أخذ بن ينظر على وجه ولده المكفهر تارة ،

وتارة إلى وجه ليذا التي كانت تحاول الهروب



إلى الطابق العلوي ، دون أن يفوه أحد بكلمة  
، ولكن جيد لم يترك لها مجالاً للصعود  
وأمسك بها بشدة ، وصرخ بها بوحشية :  
( ( ليذا ، أية طرق جبلية هذه ؟ أجيبني ! ) )

أخذ جسمها يرتجف تحت يده ونظراته خوفاً  
، وقالت بصعوبة :

(( لا أعرف ، هل يجب علي معرفة ذلك ؟ لا  
أعلم عن أي شيء يتكلم ، عندما كنت في  
طريقي إلى هنا ، كان هو في المكان الذي  
ينفرد فيه منكباً على شرابه ، إنه لا يدري عن  
أي شيء يتكلم ، فهو لا يحق له العيش بين  
أناس محترمين ))

لم يأخذ جيد بكلام ليذا ، وظل ممسكاً بها ،  
ونظر إلى أبيه يسأله :

(( ماذا تعرف ؟ تكلم يا رجل ! ))

شعر بن أن الوضع متأزم بين ابنه وليزا ،

فنظر إليها من غير رغبة وأجاب :

((العجلة يمكن تبديلها بسهولة و لا شأن لي

بها ، لكن 000))

قاطعته ليزا ببرود :

((لا ، طبعاً ليس من شأنك 000))

لكن نظرات جيرد القاسية أجبرتها على

السكوت مرة ثانية ، وقال لأبيه :

(( أكمل يا أبي ! ماذا رأيت ؟ أظن أنك رأيت

ليزا وأنت عائد من المدينة ، أليس كذلك ؟

((

شهقت ليزا ورددت بعبوس :

(( المدينة ؟ ))

أحنى جيرد رأسه وقال :

(( ألم تعرفي أن والدي ذهب إلى المدينة ؟  
أظن أنك لا تقدرين رؤيته إذا كنت ذهبت  
000آه يا الهي ( شحب لونه ) كاترين ، أين  
كاترين ؟ قولي ماذا عملت بها ؟ ))

أمسك جيد بكتفي ليزا وهزهما بعنف  
وقسوة ، وأسنانها تصطك وهي تحاول  
الإجابة :

(( ماذا فعلت ؟ أنا لم أفعل أي شيء ،  
توقف عن هزي ، لقد آذيتني ))

(( سأفعل أكثر من هذا ، إذا اضطررت لذلك  
((

قال جيد بقسوة بالغة ، ثم التفت إلى أبيه  
يشرح له الأمر :

(( أبي ، ليزا أخذت فالنتينا - كاترين - معها  
ولكنها لم ترجعها ، فأين رأيت العربة ؟ من

أي اتجاه جاءت ؟ يا الله ، إذا كانت تركتها  
هناك ، فيجب أن نجدها على الفور ))  
ضبط بن أعصابه ، غير عابئ بليزا الباكية ،  
وقال دون تردد :

(( اهدأ يا ولدي ، رأيتها على الطريق عند  
منعطف ممر جرفتر ، ولكنها لم ترني ، فقد  
كانت تجد صعوبة في قيادة السيارة على تلك  
الطريق ، بسبب العجلة المثقوبة ، ولكني  
تبعتها ))

التفت جيرد إلى ليزا وهو يهزها وقال :

(( هل ستخبريني أين هي ؟ أين تركتها ؟ أو  
تريدين مني أخرج الكلمات من فمك بالقوة  
((

استعادت ليزا شيئاً من رباطة جأشها ،  
وقالت :

((لا تستطيع000))

((حاولي وجربيني00حقاً إنك لمجنونة ،

الويل لك إن كنت أذيتها ))

تجهم وجه ليذا عند سماعها تهديده ، وقالت :

((أنا لم أفعل شيئاً لها ، فقط أردت إخافتها

قليلاً ، هذا هو كل شيء ، وقد صممت على

العودة إليها ))

قال جيرد وهو يشك في أقوالها :

(( هل حقاً كنت ستعودين ؟ كنت تتوقعين

أني سأغيب طوال النهار في كالجري ، هل

تذكرين ذلك ؟ ولو لم أكن هنا عند عودتك ،

من كان سيحزر أين هي كاترين ؟ ))

(( ما الذي يجري هنا ؟ ))

جمد الجميع في أماكنهم على صوت غلين ،  
وهو ينزل درجات السلم ببطء ، كان مرتدياً  
ثيابه ، ممشطاً شعره ، وعلى عينيه نظارة  
قاتمة ، وقال متابعاً :

(( لماذا تملأون البيت صراخاً هكذا ؟ ما  
الخبر ؟ هل هو اجتماع خاص ، وهل يمكنني  
الانضمام إليكم ؟ ))

وقبل أن يتمكن جيرد أو ليزا من النطق  
بكلمة ، أوضح بن الأمر باختصار :

(( والدتك أخذت سيدتك الشابة إلى الجبال ،  
وتركتها هناك ))

بدت الدهشة على وجه غلين وظهرت معها  
علامات الخوف ، وقال :

(( سيدي الصغيرة؟! هل تعني كاترين ؟ ))

بدا الارتباك على وجه بن وردد :

((كاترين ، وجيرد يقول كاترين ، ما الخبر؟))

ولكن لم يكن لدى جيرد أي وقت ليوضح له  
الأمر ، وقال لأبيه :

(( سأشرح لك الأمر فيما بعد ))

ثم سحب ليزا وراءه إلى الباب وقال :

(( أقادمة أنت معنا ؟ سوف أطلب من

هورس مرافقتنا ، فكلما كثرت العيون التي

تبحث عنها يكون ذلك أفضل ))

قال غلين بشوق وهو ينظر لعمه :

(( أريد الذهاب معكم ))

رفع جيرد يده عن ليزا وقال :

(( غلين 000 ))

قاطعته غلين في ثبات :

(( أعرف ، أعرف إنها ليست مغرمة بي ، ليس  
من الضروري إيضاح ذلك لي ، أنا لم أعد  
أعمى ، كما أنني شعرت بالمشاعر المتبادلة  
بينكما منذ الليلة الأولى التي وصلنا فيها إلى  
هنا ))

نظر إليه جيد يريد أن يقول شيئاً ، ولكن  
غلين هذ رأسه وقال :

(( أحضرت أنت هورس ، بينما أرتدي  
معطفي ، وكما قلت كلما كثرت العيون التي  
تبحث عن كاترين يكون ذلك أفضل 0  
كانت كاترين ترتجف من البرد ، وتكاد تتجمد  
جميع أطرافها ، مع أنها كانت تلبس قفازاً  
وتضع يديها في جيبها معطفها ، سرى الخدر  
رويداً رويداً في أصابعها ، وأما قدمها فقد  
فقدت القدرة على الشعور



حتى بالألم منذ فترة طويلة 0

كم مرّ عليها من الوقت منذ تركتها ليزا ؟ لا  
تدري ، ساعة ؟ ساعتان ؟ كانت خائفة من  
مجرد النظر إلى ساعتها ، خائفة أن يكون  
الزمن الذي مضى أكثر مما تظن ، وهذا  
يعني أن الظلام أوشك أن يظلل تلك  
الممرات الصخرية ، يا الله ماذا عساها تفعل  
؟ وحدثت في الضباب ، وأطالت التحديق لقد  
خمنت أين هي عندما استطاعت أن تلمح  
الصخور الشاهقة الشديدة الانحدار التي

تحيط بها 0

لا شك أن هذه الجبال التي سبق وشاهدتها  
من غرفة نومها في المزرعة وسحرت بها ،  
هي الجبال التي أشار إليها غلين يوم خرجا  
لركوب الخيل وقال إنها خطيرة 0

والآن ضاع سحر جمال تلك المرتفعات ،  
وأسدلت عليها ستائر من الخطر المريع ،  
ومع ذلك حاولت تهدئة مخاوفها ، ولكنها  
ارتعدت على حين غرة ، لم يكن من آلام  
ظهرها ، لم يكن من البرد ، لم يكن من  
الجوع ، لم يكن من الخوف أن تموت رعباً  
فقط ، بل أنتابها حدس رهيب ، بأنها لم تكن  
وحدها في هذا الممر ، هناك شيء ما ، أو أحد  
يطاردها خلسة ، وصوّر لها خيالها أن هناك  
عيوناً تلمع وسط الضباب تلاحقها ، وأشتد  
بها الذعر ، إذ تذكرت أنها قرأت في كتاب  
الدليل عن هذه الجبال قبل مغادرتها انكلترا  
، أن هناك دبية وأيائل تعيش في هذه  
المناطق ، ومن المعروف أن هذه الدبية  
تهاجم المارة

فإذا كانت مظاهر الحياة المدنية التي تحيط  
بشقتها هناك تبدو لها مرعبة عندما تكون  
وحيدة ، فكيف وهي في هذا المكان النائي  
عن كل مظهر من مظاهر الحياة إلا من تلك  
الوحوش التي تتلصص متوارية عن الأنظار  
!!!؟

ومع ذلك كانت كاترين متأكدة أن ليزا لا بد  
أن ترجع إليها ، ولكنها هي التي فقدت الأمل  
بسرعة !!

وقفت كاترين وقامت ببعض الحركات  
لتنشيط جسمها المتجمد ، وقررت المسير ،  
إن الدرب الذي سارت فيها ليزا بسيارتها لا  
يزال واضحاً ، وعليه فلتبدأ من هناك ، مشت  
كاترين ومشت ، لكن الرذاذ المتواصل أضاع  
معالم الطريق الرطبة ، ولم تعد قادرة أن  
تتأكد إن كانت تسير في الممر الصحيح أم

أنها ضلت عنه ، شعرت كأنها تسير بانحدار

بسيط ، ولكن إلى أي اتجاه ؟ لا تدري 0

خشيت أن تكون قد دارت بطريقة ما إلى

الخلف في الاتجاه المعاكس ، من حيث لا

تشعر وسط هذا الضياع الذي وقعت فيه ،

وإنها تسير الآن أبعد فأبعد بين الجبال بدلاً

من الخروج منها 0

فجأة أدركت كاترين أنها ليست وحيدة مع

مخاوفها ، ولا كانت هي الدببة التي تترصدها

، إنه صوت بوق سيارة يدوي آت من بعيد ،

كان الصوت واضحاً حتى لأذنيها المتجمدتين

، لقد سمعته بالفعل بعدما فقدت الأمل في

التصديق بأن ليذا عادت إلى رشدها 0

أخذت تتعثر كيفما مشت ، أسرعرت باتجاه

الصوت ، تحاول أن تصيح بأعلى ما

تستطيع ولكن صوتها لم يكن يخرج من

حلقها الجاف إلا بصعوبة بالغة0

الصرخات التي كانت تطلقها مزيج من

الكلمات المتقطعة والنشيج0

(( ليذا ، هنا أنا ، أنا هنا ))

بعد دقائق غمرها نور السيارة ، ولما تأكدت

من النجاة ، خذلتها قدمها ، وسقطت على

الأرض تبكي ، تبكي الساعات الطويلة التي

أمضتها في ظلمة الخوف والرعب ، لم تعد

تبالى بأفكار ليذا بها ، إذ كان يرضي روحها

الشديدة رؤيتها جاثية على الأرض ذليلة هكذا

، لم تعد تبالى بشيء إلا الهرب من هذا

المكان الرهيب

((كاترين))

في بادئ الأمر ظنت أنها أصيبت بهلوسة ، مع  
أنها كانت متأكدة أنها سمعت صوت بوق  
سيارة ، ورأت أنوارها ، وأيقنت بالنجاة ، ولكن  
عندما نطق جيرد باسمها في هذه البقعة  
الشائكة الصخرية المخيفة ، تأكدت أنها  
كانت تتخيل ، وأن ما سمعته وما رآته كان  
من صنع أوهامها ، فانحنت رأسها أكثر فأكثر  
باستسلام حتى كاد يلتصق بالأرض 0  
( ( كاترين 00 يا الهي ، إذا ألحقت بك أذية ،  
أقسم بأني سأقتلها ))

تكلم جيرد ثانية ، وعندما شعرت بيدين  
قويتين ترفعانها عن الأرض تمنيت أن يكون  
ذلك حقيقة لا حلمًا ، إلا أنه لم يكن حلمًا  
بالفعل ، كان هناك بن وهورس أيضاً ينزلان  
من السيارة 0

شعرت بأن جيد قد تملكته الرعشة أيضاً ،  
فأحاطته بذراعيها لتبعث فيه الاطمئنان ، مد  
يده إلى رأسها ، ورفع عنه الشعر المستعار ،  
وألقيه على الأرض ، ثم لفها بمعطفه ليبعد  
عنها البرد الذي اخترق عظامها0

((يا الهي ، كاترين كنت كالمجنون ، ولو أنك  
أصيبت بأذية لكنت قتلتها ، هل تعرفين ذلك  
((؟

((لكنها لم تفعل ، و لا بد أنها أخبرتك أين  
تجدني وإلا كيف اهتديت إلي بهذه السرعة ))  
تأوه جيد ، في الوقت الذي وضع بن يده  
على كتفه ثم قال :

(( أكثر من أربع ساعات ونحن نبحث عنك  
بين هذه الصخور ، حتى كدنا نفقد الأمل ))  
تابع بن بهدوء ، وهو يمسك ذراع كاترين :

(( جيد أدخل إلى السيارة ، ألا ترى أن الفتاة  
تكاد تتجمد من البرد ؟ يمكنك تاجيل  
الحديث الآن حتى تعيدها إلى المنزل ))

قال هورس :

(( جيد أدخل السيارة ن واجلس في الخلف ،  
وأنا سأقودها ))

أفسح جيد لكاترين كي تتقدمه ، ثم جلس  
إلى جانبها ، نظرت كاترين بشيء من الارتياح  
إلى ليذا التي كانت تجلس أيضاً في المقعد  
الخلفي ، أما الأخرى فقد تطلعت إليها  
بعينين ملؤهما الحقد ، وقالت ببرود:

(( رأيت يا جيد ، إنها بخير ، ولا ضرورة لكل  
ذلك الرعب الأحمق الذي أبديته ))

((ليذا اصمتي))



رأت كاترين وهي تلقي برأسها على كتف  
جيرد أن غلين كان يجلس على المقعد  
الأمامي ، فمد يده يربت على يدها وقال :  
( ( أظن أن كلا منا عنده ما يخفيه ، أليس  
كذلك ؟ هل تسامحينني على خداعي لك  
طيلة هذا الوقت ؟ ) )

( ( إني آسفة 000 ) )

( ( لننس الموضوع ، لقد أدركت منذ البدء أنه  
لا يمكن أن تكوني فالنتينا من الطريقة التي  
تتصرفين بها ، وأخيراً أخبرني جيرد عن  
هروبها ، أما السبب الرئيسي لإلحاحي على  
مجيئك معنا ، كان لأرد الصفعة لكليهما ،  
فالنتينا وصديقك سيمون ، ولم أكن أعلم  
في بادئ الأمر أنه كان لجيرد مآرب آخر ) )

كان هورس يقود بسرعة ، والسيارة الكبيرة  
تقفز قفزاً على طول الطريق0ولذا قطعوا  
المسافة في وقت قصير ، ولم يشعروا إلا  
والسيارة تقف أمام المنزل يطالعهم وجه  
ماريا الشاحب ينطق بالكآبة والقلق0

نزل جيرد من السيارة مخاطباً المرأة الهندية  
بجفاء ، فلم تسمعه كاترين يخاطبها بمثل  
هذه اللهجة من قبل :

(( هيئي حماماً حاراً ، لقد وجدنا كاترين ،  
ولكن الرطوبة اخترقت جسمها حتى العظم ،  
ثم خذي لها حساء ساخن إلى غرفتها ، لاشك  
أنها جائعة أيضاً ))

بقيت كاترين في المياه الساخنة ، تستمتع  
بدفئتها ، بعد ذلك الصقيع الذي جمد  
جسمها ، ولم تخرج منها إلا بعدما أحست

بالحرارة تعود إلى أوصالها من جديد ، وتعيد

إليها نشاطها وحيويتها 0

استلقت بارتياح فوق سريرها تبعد عن  
ذهنها جميع الأحداث الرهيبة التي مرت بها ،

ولا تفكر إلا بجيرد ن لا شك أنه يحبها ، وهي

بالتأكيد تحبه 0

ولما رجع إليها بعد حين ، كان بודהا أن

تسأله عما حدث عندما عادت ليزا بدونها

ولكن الخجل من جهة ن وعدم رغبتها

بالتدخل في علاقتهما الشخصية من جهة

أخرى أسكتها تماماً عن الكلام ، حتى فاجأها

جيرد بسؤال دون أن ينظر إليها :

((أخبريني ، هل ستتزوجين سيمون ؟ أعني

هل هذا ما تريدينه ؟ أم ستكون لدي الفرصة

لثنيك عن ذلك ؟ ))

اتسعت عينا كاترين ، ولكنه كان ما يزال لا  
ينظر إليها وتابع :

(( في الليلة الماضية أعطيتك مهلة لتجيبني ،  
أما الليلة فلا ))

أمسكت كاترين أصابعه بحنان ، وقالت :  
((جيد ، كنت أظن أنك تريد الزواج من ليزا ،  
هذا ما سمعته منذ وصولي إلى شلالات  
موز(000))

(( لكن هل سمعت هذا مني ؟ إني أحبك يا  
كاترين ، فهل تحبينني كما أحبك ؟ ))  
همست كاترين بعذوبة :

(( أنت تعرف لقد أحببتك منذ رأيتك للمرة  
الأولى 0 ومن ذلك الوقت علمت أن علاقتي  
بسيمون لن يكتب لها الاستمرار ، ولكن ليزا  
(000))

(( دعينا من ليذا ، يكفي أنني أحاول ألا  
أكرهها لما فعلته بك ، لا بد أنها مجنونة ))  
(( ولكنني أظن أنها تحبك ))

(( الواقع أنها تريد المزرعة فقط ، هذا هو  
كل شيء ، وهي تعلم أنني لو تزوجت من  
غيرها ، فلن تؤول المزرعة إلى غلين ))  
((لكن غلين لا يريد 00))

(( أنا أعرف ، غلين لا يريد المزرعة على  
الإطلاق ، فهو مثل أبيه ، يريد الرحيل عن  
كندا ، على كل حال لقد انتهى الآن كل شيء  
، ومن المؤكد أن ليذا ستقوم برحلة بعيدة  
عن المزرعة ، وعندما تعود سأشتري لها  
منزلاً في كالجري ن وفي تلك الحالة ستكون  
لديها أمور كثيرة ، تشغلها عن إزعاجنا ))

((جيرد ، ماذا عن بن ؟ لا تبعده عن هنا ،  
أرجوك ، أنا أعلم أنه يزعجك في بعض  
الأحيان ولكن 000))

(( لن أفعل ، إنه أبي يا كاترين ، فقد كان من  
جملة أسباب كرهه لليزا ، ظنه أنه ما إذا  
أصبحت ليذا هي سيدة هذا المنزل فإنها  
سترغمني على أن ألقى به خارجاً ، ولكن  
تأكدي أنني لن أفعل هذا أبداً ، يبدو أنك  
ستجعليني غيوراً لأنك ستجدي رجلين من  
حولك يحبانك ))

ابتسمت كاترين بسرور وقالت :

(( إن حبك يكفيني يا جيرد ، وأنت تعرف  
هذا ، متى سنتزوج ؟ ))

(( أريد التأكد أولاً أنك لا تختفي مثل أختك  
(

(( لا ، لن أفعل ، لقد ذكرتني فيجب أن  
أكتب لأبي وأختي ، لا شك أنهما سيتفاجآن  
عند سماعهما هذا النبأ السعيد ))

(( يمكنني أن أقول لو أن000))

قاطعته كاترين وهي تربت على خده بدلال  
وحب وقالت :

((لو أن فالنتينا لم تقدّ سيارة غلين ، ولو أن  
غلين لم يصب بتلك الحادثة000))

تابع جيد كلامها وهو يضع ذراعه على كتفها  
بحب عميق :

(( لما كنا التقينا ، هل تعتقدون ذلك ؟ أنا  
متأكد أننا كنا سنلتقي بطريقة ما ، لقد كنت  
في انتظارك طيلة حياتي ))

(( آه يا حبيبي ، أريد أن أصدق ذلك ، لأنني  
لا أستطيع أن أتخيل حياتي من دونك كيف  
يمكن أن تكون ))

\* انتهت \*